الحمد لله هذا الكتاب ملك أحمد الله بن محمد العربي بن عمر العمله



كتاب المنح العظيمه والمواهب الجسيمه

أحمد عبد السلام بن محمد

لله هذا الكتاب لعبد الله
بن محمد الدريسي ملك
والملك لله الواحد
القهار ...
اللهم ...
من النار
ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المعتصم
بالله عبد السلام بن امير المومنين
مولانا محمد بن امير المومنين مولانا عبد الله
بن امير المومنين مولانا اسماعيل رحمه الله

الحمد لله الذي تنزه بصفات الكمال، معجز الواصفين عن
ادراك الكمال بالجلال، وتطول بسوابغ النعم على من شاء من عباده، فتنوع
جعلهم بالغنى والافتقار انواعا فمنهم من تحلى بالوجد لديه ومنهم من تجرد للافتقار،
وخصهم باسنى المواهب والفواضل والافضال، احمده
حمدا يليق بالذات الصمدية التي احاطت علما بجلائل جميع الامور،
الكفيل لمن توكل عليه وفوض امره اليه، بالعون والعلو والظهور، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالبشرى والنور، المنزل
الآداب الواضح والهدى المشهور صلى الله عليه وعلى آله
... الذين كانوا لله ...

بالافضال

النجوم به امثال البدور، وخلفوه ... صلى الله عليه وسلم بالسعي المشهور، هذا
وان تصفحت كثيرا من كتب القوم واشعارهم المنتجة من لوامع انوارهم
وسوانح افكارهم، وسرحت الطرف في حدائق ازهار معارفهم واسرار
عوارفهم، فظهر لي ان اقيد ما اختصرت من ذلك واثبته، وان اذكر بعض
ما استحسنت من قول كل واحد وعينته، وان ازيل ما انحل من تجاذب الابهام
الجامد على الفكر العشاق ... فسالت الله تعالى ان يفتح علي في هذا
الفصل الجامد فيما انتخبته وعينته، وسميت هذا التاليف الذي
يشهد لصاحبه بالقصور في سائر الامور، بالمنح العظيمة والمواهب
الجسيمة، واعربت فيه عن طريق القوم وصفاتهم، وغوامض اسرار حقائقهم
ونفحاتهم، وكشفت عن بعض اسرار غوامضها، واوضحت بعض مهمات
دقائقها، ورتبت ذلك على عشرة فصول وخاتمة، الفصل
الاول في معرفة طريق القوم ومراتبهم، وذكر بعض كراماتهم ومناقبهم
الفصل الثاني في الفرق بين علم الظاهر والباطن وتبيان القول
عن الحلول والاتحاد، الفصل الثالث في بيان رؤيته عليه
السلام يقظة للخاصة ومناما للعامة وما يتعلق برؤية الحق تعالى
الفصل الرابع في ذكر بعض معجزات الانبياء عليهم السلام وما يليق من

ونطايب الابهام

وما ينتفعه المريد من زهرة الدنيا وزينتها

الاصطفاء وعلو المقام. الفصل الخامس في ان العلماء ورثة
الانبياء وما يتعلق بالولاية من البداية والنهاية. الفصل
السادس في نهي الامام احمد عن الخوض في علم الكلام وما يتعلق بذلك
الفصل السابع في خلق اللوح والقلم والسماوات والارضين والعرش
وغير ذلك من الكائنات الفصل الثامن في مراتب الذكر وما
بعض طرقه الفصل التاسع في فضل نبينا عليه الصلاة والسلام
على سائر الانبياء وما خصه الله به في الدارين وبيان حرمة الاسراء
والرؤيا وفضل اهل البيت الشريف الفصل العاشر في النهي عن
السكون لغير الحق وما ينشأ عن الانسان من الاهتمام بامر الرزق
ورياضات ومنقولات وحكم ومعارف لاهل المعرفة الخاتمة في حسن
الظن بالله تعالى وسعة رحمته والتوبة والعفو وهذا الترتيب
الذي اخترعته لم اسبق اليه ولا عثر احد فيما علمت عليه قال ابن مالك
امام عصره في علم العربية واللغة في اول كتابه المسمى بالتسهيل
اذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب اختصاصية فغير مستغرب
ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين وقال الزركشي
في القواعد لا ينبغي لمصنف يتصدى للتصنيف ان يعدل عن غرضين اما

ان يخترع معنى واما ان يبدع وضعا ومبنى وما سوى هذا من تسويد
الاوراق والتحلي بحلية السراق. واقول اسأل بلسان الخضوع والانكسار
وخطاب التضرع والاستغفار. للواحد الصمد المهيمن الغفار. ان يجعله
خالصا لوجهه الكريم. وينيلني به الرضى والثواب الجسيم. ويجعل النفع
به كافة للمسلمين وان يدخلني في شفاعة سيد المرسلين ويميتني على
سنته ومحبته امين اللهم اني اسألك ان تجعل افعالي كلها خالصة
لوجهك وان تذيقني حلاوة حبك وقربك وان تنعمني بالنظر
اليك يوم لقائك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين.

الفصل الاول في معرفة طريق القوم.

ومن اتبعهم وذكر بعض كبرائهم. ومناقبهم.

فاقول والله المستعان. وعليه يعتمد كل انسان. ذكر
حجة الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال فقد اطنب في وصف
طريق القوم الى ان قال في اخر كلامه ما يقال في طريقة اول شروطها
تطهير القلب بالكلية عما سوى الله ومفتاحها استغراق القلب
بذكر الله واخرها الفناء بالكلية في الله ثم قال ومن اول الطريقة
تبتدئ المكاشفات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة

وارواح الانبياء عليهم السلام ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون
منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات
يضيق عنها نطق النطق فلا يحاول محاول ان يعبر عنها الا اشتمل
لفظه على خطا صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي الامر
الى قرب تكاد تتخيل منه طايفة الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة
الوصول وكل ذلك خطا ولا ينبغي لمن هو في تلك الحالة ان يزيد على ان
يقول ٭ وكان ما كان مما لست اذكره ٭ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ٭
ولله در ابن مرين اذ يقول ٭ ٭

٭ فانا اذا طبنا وطاب شرابنا ٭ وخامرنا خمر الغرام تهتكنا ٭ ٭

٭ فلا تلم السكران في حال سكره ٭ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ٭ ٭

ويرحم الله الشيخ زروق حيث يقول من قصيدته اللامية التي وصف
فيها طريق القوم ٭ ٭

٭ فمنهم من قد جاوا ولم يبق للشكوى ٭ ولا للدموع فيه مقيل ٭ ٭

٭ ليس الا الانين تخفى عنه ٭ وهو عنه مبعد معزول ٭ ٭

٭ ونجد منهم رايتا مقاما ٭ شرحه في الكتاب قد يطول ٭ ٭

قال بعض العارفين رضي الله عنه اختلط ماء الامطار بماء البحار فكان منه

الدر واللولو او انما فوقت بعضه ولا مكان عين الفيض المنهمل من سحايب
الجود عند مشاهدة الجمال وشرب كوس الوصال بماء بحر توحيد
القلوب المنورة الطيبة الزاكية المطهرة فيكون من ذلك لولو
العلوم ويا قوت الحكم ويحتمل ايضا اذا اختلط ماء العلوم الباطنة
بماء بحر العلوم الظاهرة في طرق القلوب الطاهرة تتابعت الحكمة
وعم النور ساير الجسد قال ابن الصياد من صار حرا من رق الهوى
بسبب موت نفسه وحياة قلبه طار نسيم السعادات لكل من لم يخلص
من رق هوى نفسه التي ملكته بشهواتها فمن بقي عليه من حظايها
بقية فهو ملك لها كان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فهو
في حكم الرقبة فالحر من رفضها من جميع الوجوه هو الذي تخلص
من اسر شهوات نفسه سواء كانت الشهوات حلالا او حراما
ولهذا قال قايلهم ٭ ٭

٭ اتمنى على الزمان محالا ٭ ان ترى مقلتاي طلعة حر ٭ ٭

قلت وهذه الاوصاف المذكورة في هذه الاقوال
انما هي اوصاف علماء الباطن العارفين بالله تعالى ومما يدل على
ذلك ما روي من سيرة الشيخ العارف بالله ابي العباس المعروف بالصياد

رضي الله عنه قال كنت في زمن البداية بقولي في هؤلاء الطائفة
يا صياد لو عبد الجاهل ربه حتى تقطع اربابه لم يزد من الله الا بعدا
فابكي لذلك بكاء شديدا فارى الخضر عليه السلام فيقول لي يا
صياد ان الله تعالى يقول انما يخشى الله من عباده العلماء فا
لعلماء كل من يخشى الله من عباده قال وكانوا يقولون لي
اقرا الفقه وارقد بالليل وكل بالنهار فهو خير لك مما انت فيه
فابكي بكاء شديدا فارى الخضر عليه السلام فيقول لي يا صياد
ان الله تعالى يختص برحمته من يشاء ولم يقل من قرا وقال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم ذكر كلاما كثيرا ومراجعات
بينه وبين الفقهاء ثم قال فقال لي الخضر لما اكثروا علي يا صياد
جاهد في الله فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين قال فلما فتح الله تعالى
علي الفتوح العظيمة استوفيتها من جميع الجهات الذين [illegible]
يضحكون علي وذكروا الفقهاء سلموا له العلم وقالوا يا صياد
لقد غلبتنا عاميا وعالما وتبعه اكثر الذين كانوا يسخرون منه قال
الصياد ثم اذا ارت بصحبة المريدين وصحبني جمع كثير قدر الثلاث

[illegible]

الاف رجل وانا لبي الله خير كثير [illegible] انا وصلت الى قرية مطرت
مطرا شديدا وظهر على اهلها البركة والرحمة قال ثم توجهت
في بعض السنين الى الحج فدخلت مسجد الخيف فاذا بشاب يبكي
ويقول من احب ان يسال عن المعرفة فليتفرغ من طلب الخلق
منه وانا قاعد في ناحية من المسجد وعلي ثياب رثة فلما نعتت
النظر الى الشاب فاذا هو غير عارف فتقدمت اليه وقلت له
استحي من الله تعالى وقف ثم انه سالني عن مسائل فاجبته
عنها فقام وقبل راسي ثم التفت الى الشيخ الامام العالم سراج
الغنا ومعه جماعة من الفقهاء فقالوا لي احسنت يا صياد
والله ما علمنا ان معك هذه المعرفة وهذا العلم كله قال
وورد علينا بمكة رجل من السادات العارفين عليه هيبة وجلال
وكان معه جماعة من المريدين فسالني عن اشياء فاجابوا عنها
ثم قلت له اخبرني عن المعرفة فقال المعرفة وجود تعظيم في
القلب يمنع الشهود عن الانقياد لغيره [illegible] قال
الشيخ فارتعدت عند سماع ما قاله وخررت مغشيا
علي ساعة طويلة قال الصياد دخلت مرة مسجد الغار في اول

الوقت بحجة المريدين ولحلقة معه ... من دخل عليه بعض الفقهاء
فقالوا يا سيده هاذا تلميذك فسكتت فقالوا للشاب هل هذا
شيخك فقال نعم فقالوا او قد طارك يا سيده مريدون فغضبت
عند ذالك وقلت نعم هو تلميذي فقال بعضهم ان كان تلميذك
فمره يمشي على هاذا البحر فيأتينا من الجبل العلاني بحجر وكان بيننا
وبين الجبل مسيرة نصف يوم في البحر اذا طابت الريح فقلت للشاب
اخرج وامش على هاذا الماء وايتني من الجبل بهاذه الساعة
بحجر فسار الشاب على البحر مسرعا كانه على الارض فجعلوا يقسمون عليه
ان يرجع فلم يرجع فجعلوا يقسمون عليه بحرمة الشيخ الا ما رجع
فرجع وندم الجماعة ندما شديدا وجعلوا يقبلون راسي و...
يستترضونه حتى رضينا عنهم **وقال** رضي الله عنه مرة والله
اني لاعرف الجنة فهي السماء والنار حانوتا حانوتا واعرف
احجارها في الاخرة واحدا واحدا **وقال** ايضا كشف لي عن
الشمس فرايت ملكين عظيمين يجرانها على عجلة في الفلك
من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق فسال الشيخ
بعض تلامذته عن صفة الملكين فقال هما ملكان عظيمان لو نظر

البحر اهل الارض لما تواجهوا فماتوا ولم يسئله عن جبريل العمر في
الظلمات **قال** الشيخ ابراهيم بن بغشار احد تلامذة الشيخ احمد
ابن ابي الخير الصياد قال لي الشيخ والله اني لا اعرف سدرة المنتهى
كما تعرفون الصدرة بينكم وتحتها نهر ان يجريان بماء اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل **و**ذكر اشياء من الاباطن والعجب يضيق
عن احصائها هذا المختصر **وقال** بعض الولي من نطق عن سر ي
واطلع على عواقب امرك **و**قيل ايضا الولي من يرى الاشياء من
وراء حجاب الشرع ولله در القايل حيث قال

قلوب العارفين لها عيون ۝ ترى ما لا يراه الناظرون
والسنة بسر قد تناجي ۝ بغيب عن كرام كاتبين
واجنحة تطير بغير ريش ۝ فتاوي عند رب العالمين
فترتاع في رياض القدس طورا ۝ وتشرب من بحار العارفين

قال قطب الزمان ابو بكر القسطلاني ... ابن العصمي في بهجة
العباد والحقيقة صفة الاستاذ والمريد **و**قد ورد في بعض الاخبار
عن بعض الانبياء حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
بي جعلت همته ولذته في ذكري اجبني فاجبته ورفعت

الحجاب فيما بينه وبينه لا يستطيع ان [illegible] فهي انما شره لا يبعث اذا فتح
انه شر او كايك كلامه كلام الانبياء او كايك الذين ارشدنا [illegible] مثل
الارض عقوبة او غدا بلد شرتهم مصرفة ذلك بهم عنهم انتهى كلامه
ملخصا **قلت** وحاصل ما تنبني عليه طريق المريد في
البداية تطهير القلب من معاصي الله والتوبة الخالصة التي يقصد
بها وجه الله والاقلاع عن ساير الشهوات الموجبات البعد من الله
ونفي هواجس الخواطر المتولدات عن الشهوات وتلافي فيما مضى
له في ايام البطالات بكثرة الاستغفار آناء الليل واطراف النهار
وملازمة الخلوات مع استعمال الذكر في محدث الكاينات وخلو
الذهن من سوى من يعلم ضماير الخفيات الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات **وحاصل** هذا ملازمة الامتثال
للطاعات وعدم خلو ساير الاوقات والساعات واستعمال الظاهر
والباطن في مشاهدة [illegible] النفس وان لا يكون في القلب غير سوا
كما وتصفية السراير وتعلق الهمة بطرق الاولياء الاكابر **فبذا**
ينال منازل الابرار ويحظى من سعادة هذه الدار وتلك الدار **ومن**
علامة الابتداء والاخذ في طريق [illegible] اغضاء البصر عن المحارم وكف

السمع عن المآثم مثل الغيبة والنميمة والبهتان ظاهرا وباطنا وعن [illegible]
الافعال الذميمة وان يحفظ لسانه من الكذب والزور ويعلم ان
الحق سبحانه مطلع عليه في ساير الامور ويحفظ بطنه من الحرام
ويجتنب [illegible] بين الانام ويترك المشتبهات على التمام لما ورد في
الحديث الشريف الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات
فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
كالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى
الله في ارضه محارمه **ينبغي** للمريد ان يجتهد ويزيد ويحفظ برجه
ويتقي التشديد في البطش والسعي اذا كان صعيدا ويتكل في جميع
اموره على سيده ومولاه ولا يسخط شيئا قدره عليه وقضاه بل
بالفرح والسرور يتلقاه ويوقف اموره حتى يعلم ما حكم عليه به
خالقه ويختم سعادته ابديه ومشرعاته لذنبيه **قال عليه السلام**
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب **وقلت** في هذا المعنى من قصيدة

القلب في الذات امام ... والكل تبع الخدام
ان طهر السلطان ... وانتصر الامكان

والكل بعده مطل على منازله فصل

وقال تعالى جل من قائل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال بعض العارفين [illegible]
خالط الايمان بشاشة القلوب وجرى من الانسان مجرى الدم [illegible]
العروق ارتفع عن القلب غطاء الحجب واستغرق في بحار التوحيد انيته من غير
شك ولا ارتياب واستنارت مرآة فكره وخلصت بشاشة لبه بحيث
تنطبع فيها الاشياء كانطباع الصور في المرآة بحيث يطلع على
مشاهدة الكائنات ويختص بالكرامات وليعلم المريد ان اصل آفاته
وظهور علاته وجود الرياء في قلبه وعدم تصفيته باطنه ولبه ود
خول الآفات على استشعار الطاعات والركون الى حب الرياسة والاس
تغراق في حب العاجلة فذلك داء عضال لا دواء له ولله در القائل

وصوابر زين البعد احبتي [illegible]

وما مجاهدة الانسان واصلة ... رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

والله في الرزق [illegible] قد قسمت ... لن يخلق الله من خلق يضيعه

لا تكن مثلوا حرصا فيستثني ... منتزها وسوء الغايات تقطعه

والشيخ الكامل من ارتوى بلطيفة ورشحه بعدما كان خاملا فبلغه المنى

مولاه ومعرفة ربه حتى صار كلامه [illegible] وحفظ عليه قلبه
وتوجه بتاج التبصير وجذبه لحضرة رب العالمين وشغل فكره بالرجاء
عاطرا بالتوبة والخوف والزهد والشكر والمحبة ويبدو له النبي
بالسلام المعاملة ويرضى بالقضاء والقدر ويحب قسم له وعن الحافظ ابن
كثير قال كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلس الاستاذ ابي
الحسن الشاذلي فيسمع تعبيره في الحقائق ويشاهد حسن تواجده عن
العلم اللدني بحيث يحصل له شوق من جانب الحق ويرقص بالسمع
المريدين وهو يقول تاملوا هذا التعبير فانه قريب العهد من ربه قال
ابن كثير هذا هو العلم الباطن الحاصل له من الفيض الالاهي من غير
اكتساب واما حصوله لاهل الظاهر فبالتلقين من الاستاذ وملازمة
الدرس قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم ان العابد
مفتقر الى معرفة المعبود وكيف يعبده وقال بعض المفسرين معنى
يعبدون يعرفون فذلك ايضا يقتضي [illegible] اذا علمت هذا فاعلم
ان معرفة كثير من العلوم وسيلة الى العمل والعمل وسيلة الى طاعة
الله والقرب منه وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسائل
على وجهها المراد منها وصل الى المقصود وظفر بغاية المراد ونهايته

الشرق المحمود قال ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ مكين
الدين الاسمر قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ عز الدين ابن
عبد السلام والشيخ مجد الدين القشيري والشيخ محي الدين ابن سراقة والشيخ
ابا الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرا عليهم وهم يتكلمون وابو الحسن
صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا نريد ان نسمع منك فسكت الشيخ رضي
الله عنه ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فبهت القوم وتقدم
عن مجلسه ابن عبد السلام وجعل يقول اسمعوا هذا الكلام الغريب القر
يب العهد من الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارغبوا في دعاء اهل التصوف اصحاب الجوع والعطش
فان الله ينظر اليهم ويسرع اجابتهم قال سفيان الثوري رضي الله عنه
والله لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت حقائق الرياء قيل ولما قدم ابو
الحسن الشاذلي من المغرب الى افضل الديار المصرية صار يدعو الخلق
الى الله تعالى ويجذب من سبقت له السعادة من العلماء والخصوصية بمحض
لدعوته اهل المشرق والمغرب قاطبة وكان يحضر مجلسه اكابر العلماء
وفقهه مثل الامام عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد والشيخ عبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب وغيرهم

من الائمة الاكابر قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في لطائف المنن
سمعت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله يقول ما رايت
اعرف بالله من الشيخ الشاذلي قال بعض العارفين في وصف طريقة القوم
ما يقال في حق قوم قطعوا البوادي والمفاوز بالتجريد واخلاص التوكل
زهدوا واولا في الدنيا وتجردوا في الكعبة واشتغلوا في التوكل وجدوا في الصبر
واجتهدوا في الخدمة واختلفوا في الهمة وجنوا في الوجد فادوا حق
التصوف والمذهب وقاموا بشروط النية فلما بدا الحق على خصوص
المعرفة في حقائق التصوف جمعوا زهد الزاهدين وصدق الصادقين
وتوكل المتوكلين وجهاد المجتهدين وصبر الصابرين وذكر الذاكرين
وسائر احوال العاملين عاملوا الله عز وجل بمعنى انفردوا به عن جملة المو
سومين غابوا عن جميع الاحوال في مشاهدة الجلال والجمال فما زال يعرب
بعضهم على بعض من غرائب علوم الحقائق حتى انفردوا في المذهب
برموز واشارات بانوا بها على لسان سائر العلوم فكانت علوم التصوف
ادق العلوم واخفاها واعزها واصعبها فجاءت في معنى الجمع
والتفريق والفرق الاول والفرق الثاني والفناء والبقاء والصحو والسكر
والمشاهدة والحضور والمراقبة والجمع والكشف واحوال كثيرة يطول

لذكرها ولا يسع هذا المختصر حصرها كلها في معاناة القلوب واسرار الغيوب
ازداد بعض المنصوبة على بعض في دقايق الاشارات واختصار العبارات
وصدرت بينهم في ذلك مكاتبات ولا زال الامر على ذلك مما كثر اهل
التصوف وظهورهم في القرى والبلدان حتى ظهر امام عصره ووحيد دهره
الامام الجنيد بن محمد فمهد الطريقة واوضح الحقيقة فكانت الارض مشرقة
مضيئة ثم فاوعر بابه وتلامذته وجملة من المشايخ اهل عصره وسنذكر
ان شاء الله نبذة من اخبارهم ونبين بعض حقايق احوالهم نفعنا الله ببركاتهم
امين قال الشيخ عبد الله اليافعي في رسالته بسنده الى علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصايب
بالعراق والنقباء بخرسان والاوتاد بساير الارض والخضر عليه السلام
سيد القوم وامام اهل الطريقة قلت ومن خصايص نبينا عليه
السلام في امته ان منهم الاقطاب والاوتاد والنجباء والبدلاء دون غيرهم من
الامم السالفة لقوله عليه السلام لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على
الحق حتى ياتي امر الله اخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث
المغيرة بن شعبة واخرج ابو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قرن من امتي سابقون واخرج ابو نعيم

فبعضها عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الخلق
ثلاثمائة قلوبهم على قلب ادم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم
على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل
عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام
بهم يدفع الله البلاء عن اهل الارض واخرج الطبراني في الاوسط من حديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من اربعين رجلا
مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل
الله مكانه اخر واخرج الامام احمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال في هذه الامة ثلاثون
مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات احد منهم ابدل الله مكانه اخر
ومن اختلاف احوالهم وتباين مراتبهم ما اخرجه ابن عساكر عن العبدي قال
كان ابو ذر رضي الله عنه يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من
الصحة فنقل كلامه الى الحسن بن علي رضي الله عنه فقال رحم الله
ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في
غير الحالة التي اختارها الله له لان هذه هو الوقوف على الرضا بما
تصرف به القضا ومن اعلى مراتبهم اوردناه وسقناه ليجد احوالهم حقا

محتلفة لموارد قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وذكر ابو شهاب في شرح العماد
الله الحسني عن بعض الصالحين قال كنت جالسا في بيت المقدس عند بير سليمان
عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر فاذا انا برجلين يشبه احدهما
خلقتنا والاخر طويل عظيم الخلق كان عرض جبهته اكثر من الذراع و
كان وبيده ضربة قد خيطت بجلس الذي يشبهنا عندي وسلم علي وجلس
الاخر بعيدا منا فقلت له من انت يرحمك الله قال انا الخضر قلت ومن
ذلك الرجل قال الياس قد اخلني ما بدا لنا مثله من الدهشة والرعب
فقال لي لا باس عليك لم نخبك ثم قال من صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل
القبلة فقال يا الله يا رحمان الى ان تغيب الشمس ثم يسال الله تعالى عز
وجل شيئا اعطاه فقلت له اننفني انفعك الله بفي به اتبعه مكان ولي
في الارض قال العمد ودير قلت وما العمد ودير قال اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قبض شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى
فقالت يا رب بقيت لا يمشي على ظهري نبي الى يوم القيامة فاوحى
الله لها اني سا جعل في ظهرك من هذه الامة رجالا مثل الانبيا فقلوبهم على
قلوب الانبياء عليهم السلام قال فقلت له كم هم قال ثلاثمائة وهم
الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم اوتاد الارض وعشرة

وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو
الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد يجعل في موضعه
واختير من السبعة واحد يجعل في الثلاثة واختير من العشرة واحد
يضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن
الثلاثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلاثمائة يعني
من اهل الدنيا الى يوم ينفخ في الصور منهم من قلبه مثل قلب نوح
وابراهيم عليهما السلام فقلت مثل قلب ابراهيم تعظيما
له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم السلام اما
سمعت قول الله تعالى فبهداهم اقتده فما مات نبي الا وعلى ظهر بقيته
رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو ان الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة
لراوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب
الاربعين لراوا دماءهم حلالا لانهم ما كذا هنا قصة موسى معه
قال الراوي فقلت له عرفني اسماء هؤلاء الذي سميتهم فاخرج
درجا سكينة فيه اسماء القوم كلهم قد كتبه ثم قام فقمت معه
قال الى اين قلت امشي معك قال لا سبيل الى ذلك فقلت الى اين
فقال وما تصنع بذلك قلت اريد البركة بمصاحبتك فقال انا اصلي

الغداة بمكة ثم اجلس بين يدي عند الركن الشامي الى ان تطلع الشمس
ثم اطوف بالبيت سبعا ثم اصلي خلف المقام ركعتين ثم اصلي الظهر
بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء في
على سد ذي القرنين ثم لا ازال احرس الى الغداة قال مالك بن انس
رضي الله عنه سمعت يحيى بن سعيد يقول اول من صلى بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر الى العصر عبد الملك بن مروان
وفتيان معه كانوا اذا صلى الامام الظهر قاموا فصلوا الى العصر
وكان عبد الملك على قدم من العبادة قبل افضاء الخلافة اليه قيل
لسعيد بن المسيب لو قمنا فصلينا بين الظهر والعصر كما يصلي عبد الملك
واصحابه هاؤلاء فقال سعيد ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم
وانما العبادة التفكر في امر الله والورع عن محارم الله وكان عبد
الملك يلقب بحمام المسجد لكثرة ملازمته اياه وقيل ورد عليه
الامر بالخلافة وهو في المسجد والمصحف بيده فطبقه وقال هذا
اخر العهد بك فنسأل الله تعالى ان يجيرنا من السلب بعد
العطا بفضله وكرمه امين ونقل عن الشيخ الولي العارف بالله
احمد بن جعفر ابي العباس السبتي انه كان يقول ما بلغ اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما بلغوا بكثرة الصيام ولا بكثرة الصلاة ولا
السجود وانما بلغوا بسخاوة النفوس وسلامة الصدور قال
تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وكانت طريقة ابي العباس رضي الله عنه
مبنية على الفعال الكائنات بالجود وبذل الموجود وكان يحض
رضي الله عنه كثيرا على الصدقة وهذه طريقة بعض من الصحابة
مثل مولانا الحسن رضي الله عنه دون غير واحد من الائمة انه
خرج عن ماله كله ثلاث مرات لله تعالى وكان كثيرا ما يشاطر
الفقراء وابناء السبيل في ماله وكذا عبد الله بن جعفر وعبيد الله
ابن عباس وزيد بن علي بن الحسين وغيرهم ممن يرى الاخذ بهذا
المذهب قلت وهو عندي اقرب الطرق الى الخير لان
سائر الطاعات انما تدخل على القلب مخالطا لكونه الى حب العا
جلة فمن تجرد عنها فقد حسم داء نفسه وجاز اقرانه وابناء
جنسه وقال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة الصلاة والصيام
ولكن بشيء وقر في صدره ولم يبين لهم ذلك الشيء ويحتمه عليهم
بل بين كل علم يلزم معرفة العالم به وكان الحسن البصري رضي الله عنه

اذا اراد ان يتكلم في مثل هذه الاسرار التي لا ينبغي لمن ليس من اهل
طريقها ان يقف عليها دعا فرقد السبخي ومالك بن دينار ومن
حضر من خاصته من اهل الذوق وامر بغلق الابواب دون الناس
وجلس يتحدث معهم في هذا العلم فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا
وذكر البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت على
النبي صلى الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثثته فيكم واما الاخر
لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابن عباس كنت مع ابي
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض
عنا فخرجنا فقال لي ابي يا بني الا ترى الى ابن عمك كالمعرض عني
قلت يا ابت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول
الله اني قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عنده رجل يناجيه
فهل كان عنده احد فقال لي وهل رايته يا عبد الله
قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي كان شغلني عنكم واخرج
ابن سعيد عن ابن عباس قال رايت جبريل في حجر من نبرة دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة على رجل من الانصار فلما دنا منه
سمعه يتكلم فدخل فلم يجد عنده احدا فقال عليه السلام

من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل علي داخل ما رايت رجلا قط
بعدك اكرم منه مجلسا ولا احسن حديثا قال عليه السلام ذاك
جبريل وان منكم لرجالا لو اقسموا على الله لابرهم واخرج الطبراني
والبيهقي عن محمد بن مسلمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك ان تسلم
قلت يا رسول الله رايتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته باحد
من الناس فكرهت ان اقطع عليك حديثك فمن كان ذلك الرجل
يا رسول الله قال ذاك جبريل واخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها
قالت رايت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال بمن تشبهيه قلت بدحية
قال لقد رايت جبريل قالت فما لبثت الا يسيرا ثم قال عليه السلام
يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام جزاه الله
من داخل خيرا واخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد
عرض له فقال لي يا حذيفة هل رايت العارض الذي عرض لنا قلت نعم
قال ذاك ملك من الملائكة لم يكن يهبط الى الارض قبل ذلك

بانيتاذن ربه فاذن الله ان يهبط الى الارض فسلم علي وبشرني بالحسن
والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة وان امهما فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة واخرج مسلم عن عمران بن حصين قال كانت الملائكة
تسلم علي واخرج الترمذي والبيهقي وابو نعيم عن غزالة قالت كان
عمران بن الحصين يامرنا ان نكنس الدار ونسمع له محكا فجلس به فنسمع
السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى احدا قال الترمذي هذا تسليم الملائكة
واخرج ابو نعيم عن يحيى القطان قال ما قدم علينا من الصحابة افضل من
عمران بن حصين اتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة واخرج
ابن سعد عن قتادة ان الملائكة كانت تصافح عمران **قلت**
وناهيك بهاذه الكرامة فضيلة ورتبة عالية جليلة **قال** ابن
العربي اذا تحقق العبد في مراعات ما توجه عليه من التكليف في بعض
ووقف به عند ما حد له الشارع وصرفه في بعض ما اباحه وان انتظام
ان يصرفه الى واجب او مندوب فلا يفصح فذالك عندنا صاحب
نص على الحقيقة وان الله تعالى اذا جعل العبد في هاذا الباب ولم
يتعد الحد المشروع له في نصه فحقيق ان ينزله تعالى منازل مختصة
به لا ينالها ابدا الا صاحب النص منة منه سبحانه وتعالى والمنازل

نطعا لا تحصل الا لاهل الوصول المحققين واما الكرامات من حيث انها
كرامات هي لهم وما حيث هي خرق عوائدهم فقد بيناها المكر به
المستدرج فاذا وقع لك ايها المريد خرق عادات فلا تحجبك عن نظرك
في نفسك كيف هي لك مع الحد المشروع لك فان كنت من اهل الاتباع
ووفاء الوزن بين نفسك وما كلفت وجريت مع الشارع بالاداب
والامتثال حيث سلك فخذها كرامة واشكر الله عليها وسله الا
يجعلها حظ عملك وان رايت نفسك حائدة عن النص متعدية
للحدود الظاهرة في الشرع فلا تنظرها كرامة في حقك وانظرها شبهة
لك ان لزمت بعدها الاستقامة كابراهيم بن ادهم حين نودي من
قربوس سرجه وهو غير مستقيم ثم في الحال استقام فكانت له منبهة
ومثل هاذا كثير مما وقع لهم وان لم تعقبها الاستقامة فهي عين
الاستدراج فنسأل الله الرجوع للجادة والصراط المستقيم **قال**
ابن العربي في كتابه حلية الابدال ومما يظهر عنها من المعارف والاحوال
فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وتخلف عن ذكره بذكر
ربه ابدا واعرض عن الغذا الجسماني وسهر عند موافقة نوم
النايمين واجتمعت فيه هاذه الاربعة بدلت بشريته ملكا

وتعبده فيه سيادة وتغفله حصادا وتمنيه شهادة وباطنه كظاهره
واذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع اليها
ارواح اهل ذلك الموضع الذي رحل عنه هذا الولي فان ظهر شوق
الى ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت له تلك الحقيقة الروحانية
التي ترك بدله فيكلمها وكلمته وهو يتخيل انه مطلوبه وهو
غايب عنه حتى تقضى حاجته منه وقد تتخذ هذه الروحانية ان
كان صاحبها له شوق او تعلق همة بذلك الموضع وقد يكون
هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل يدخل ويعلم انه
ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الا
ربعة الاركان وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم قال

يا من اراد منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها • ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من • يدنيك من غير الحبيب الوالي
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم • وصحبتهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه • ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دايما • والجوع والسهر النزيه العالي

قيل كان بالموصل رجل من الاولياء العارفين يدعى قضيب
البان وكانت له الاحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة وكان
قاضي الموصل يسيء الظن به على كثرة ما يبلغه من كبر امامته
فعزم ان يدبر للسلطان في اخراجه من الموصل ولم يطلع عليه في
ذلك سوى الله فبينما هو في ازقة الموصل اذ رآه فقال في نفسه
لو كان معي احد امسكته فمشى خطوة فتغيرت صورة قضيب
البان بكردي ثم ببدوي ثم بفقيه ثم اخذ بلجام بغلة القاضي فقال
له هذه الصور التي رايت فما هو قضيب البان منهن حتى
تقول للسلطان في اخراجه فكب على يديه فقبلهما واستغفر
وسئل عن قضيب البان الشيخ عبد القادر الجيلاني فقال هو ولي
مقرب ذو حال مع الله تعالى واخبر الشيخ ابو العباس المرسي قال
كنت ايام بدايتي يوما نايما فرايت كأني في سماء الدنيا واذا
برجل ابيض اللون قصير كبير اللحية فقال لي قل اللهم اغفر لامة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد وقال لي
هذا دعاء الخضر عليه السلام من قاله كل يوم كتب من الابدال
فسالت عن الرجل فقيل لي هذا الشيخ [illegible] فلما انتبهت

أتيت إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فجلست أمامه ولم أخبره
بشيء فقال اللهم اغفر لأمة محمد إن هذا الدعاء السابق وكرره بعينه ثم
قال لي هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الأبدال وقال
الشيخ المرسي رضي الله عنه رأيت وأنا صبي شيخا في جدار دارنا يبتغي
فلما أتيت موضعه وكان من أولياء الله تعالى فأنشدني قبل أن أقول له
شيئا • يا ناظرا صور الخيال تعجبا • وهو الخيال بعينه لو أبصرا •
وقال أيضا كنت أخرج كل يوم من باب البحر إلى نحو المنار فخرجت يوما
إلى المنار فنمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب
قلة رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع كثرة ملازمته له فإذا النداء علي يقول لي أعلم الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه وإنما قلت روايته
عنه لتحققه به وقال أيضا طالعت مقام الرحمة فإذا النداء علي
فقال لي والله ليكونن من رحمة الله غدا يوم القيامة ما ينال منها
ابراهيم الطواجين قال فقال القطب الشيخ عبد السلام بن مشيش
شيخ الشاذلي رضي الله عنه وقال أيضا كنا مع الشيخ في مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم فأردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت

من المدينة فتبعني رجل فلما أتيت إلى التربة فإذا الباب مغلوق فانفتح
الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هناك
رجلا من الأبدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع الله تعالى في هذا الوقت
فقال فإنه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل أن يعطيه الله دينارا
فلما رجعنا إلى المدينة لقيه رجل فأعطاه دينارا فلما دخل على الشيخ أبي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقت إجابة سألت
الله دينارا هلا سألته كما سأله أبو العباس أن يكفيه هم الدنيا
وعذاب الآخرة فاستجاب الله له في ذلك قلت
وهذه الحكايات ساقها ابن عطاء الله في لطائف المنن ومما
حكي عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أن أمير خراسان يعقوب
ابن الليث أصابته علة أعيت الأطباء معالجتها فقيل له في ولايتك
رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله لو استحضرته ودعا لك رجونا لك
العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائي لك
وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن
سيرته وأطلق ما بحبسه من المظلومين عددا كثيرا فقال سهل
اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة فعوفي يعقوب

من ساعته وخرج كانما نشط من عقال فلم يعرض على نعله ولا جزيلا فابى قبوله فلما رجع الى محله بينما هو يتفكر فيما كان قيل له في اثناء الطريق لو قبلت المال الذي عرض عليك وفرقته بين الفقراء فنظر الى الجدار حوله فاذا هو جوهر فقال لاصحابه خذوا ما اردتم ثم قال نعم من اعطى مثل عطاء الجناح الى عطاء يعقوب بن الليث او غيره **قلت** وهذا النوع يسمى عندهم بقلب الاعيان **قال** الشيخ كمال الدين الدميري حكى عن بعضهم انه قال بينما انا اسير في فلاة من الارض اذ رايت رجلا يدور بشجرة شوك ياكل منها رطبا فسلمت عليه فرد السلام علي وقال تقدم وكل فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما اخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات **و** من الخوارق ايضا ما رواه صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرماني انه خرج الى الصيد فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا بشاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رات الشاه ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فبينما هو كذلك اذ اقبلت عجوز بيدها شربة فناولتها للشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشرب وقال ما شربت شيئا قط الذ منه ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها

17

الله تعالى بخدمتي فلما احتجت لشيء الا احضرته اذا هو خطر ببالي فعجب شاه من ذلك فقال له اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته ولله در القائل

عباد الله سادات كرام ۰ لهم في الحب ان لاح انبعاث ۰
علامتهم نحول واصفرار ۰ واخفات واطمار رثاث ۰
فهم للناس في الدنيا امان ۰ من الامر المخوف وهم غياث ۰
ابانوا محبة الدنيا وقالوا ۰ طلاقك في شريعتنا ثلاث ۰

قال الجزولي رضي الله عنه في الكلب عشرة خصال ينبغي ان تكون بالمريد احداها ان لا ينام الا قليلا من الليل وذلك من علامة المحبين **و** الثانية لا يشتكي من حر ولا برد وذلك من علامة الصابرين **و** الثالثة اذا مات لم يترك بعده ما يورث عنه وذلك من علامة الزاهدين **و** الرابعة لا يغضب ولا يحقد وذلك من علامة المومنين **و** الخامسة لا يحزن حزينا ولا يحمل هموما وذلك من علامة الموقنين **و** السادسة اذا اعطي شيئا اكله وقنع وذلك من علامة القانعين **و** السابعة ليس له موضع معلوم ياوي اليه وذلك من علامة السائحين **و** الثامنة اي موضع وجد نام فيه



وذلك من علامة الراضين وانما سخطه اذا عرف مولاه لم ينكره وان ضربه
وجوعه وذلك من علامة العارفين والعاشقين لانه الحد يعاود ذلك من علامة
الصالحين وقال ايضا رضي الله عنه وقد سأله رجل من اين يأتينا الوسواس
فقال له يأتيك من جهة الشيطان والشيطان يأتيك من جهة الجهل
والجهل يأتيك من قلة التعليم وقلة التعليم تأتيك من جهة الكبر والكبر
يأتيك من جهة العجب والعجب يأتيك من جهة الرياسة والرياسة
تأتيك من جهة الطمع والطمع يأتيك من جهة الحرص والحرص يأتيك
من جهة حب الدنيا وحب الدنيا يأتيك من طول الامل وطول الامل يأتيك
من جهة الغفلة والغفلة تأتيك من ظلمة القلب وظلمة القلب
تأتيك من قلة الذكر وقلة الذكر تأتيك من قلة الفكر وقلة الفكر
تأتيك من قلة السهو وكثرة السهو تأتيك من مصاحبة اهل السهو كثرة
ومصاحبة اهل اللهو تأتيك من جهة الحمق والحمق يأتيك من قلة
العقل قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وقال ايضا الوسواس
يأتيك من مجالسة اهل السوء وذكر التادلي في التشوف في ترجمة ابي يعزى
قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق قال سمعت محمد بن عبد الكريم يقول

كنت عند ابي يعزى في جماعة فدخل علينا يوما فقال اخرجوا لتعاينوا فجئنا
بعضنا معه من باب الحبس راقدة والسباع قريبة منها فلم تنفر الحمر من السباع
ولا وثبت السباع على الحمر وكانت تلك الحمر للواصلين لزيارته قال وحدثني
محمد بن عبد الكريم انه ذهب معه يوما في عام جدب فلما صلى الناس الجمعة خرج
من المسجد فتلقته جماعة وشكوا اليه احتباس المطر فنزع عمامته
الخرقة عن راسه وبقي راسه ابيض كانه ثغامة وتجرد من برنوسه وارسل
عينيه بالبكاء وقال كلاما فهمناه بالعربية يا مولاي هاولاء السادات اتوني يرجون
من هذا العبد ان يستسقي لهم وما قدر حتى يطلب مني هذا وما زال يبكي
ويتضرع الى ان غيمت السماء وهطلت بالامطار فنزعت نعلي من رجلي و
مشيت حافيا من كثرة الامطار فقد اجاب الله دعاءه وقال
صاحب التشوف ايضا سمعت ابا العباس احمد بن ابراهيم الازدي قال سمعت
ابا عبد الله بن الكتاني يقول نقلت كرامة ابي يعزى تعالى تواترا وقال
الشيخ ابو الصبر ايوب بن عبد الله الفهري نعت الشيخ الزاهد الورع
ذا ابات وفتنوا بجمع اهل عصره ابا يعزى وحيد الزمان وعدة الامان بلغ
رضي الله عنه من مقامات اليقين مبلغا لا يبلغه الا الافراد من العارفين
وسمعته يقول يا عجبا لهؤلاء المنكرين لكرامة الاولياء والله لو كنت

قرئ بأمر النبي لا ينبغي التقدم على العلماء عيانا وقال كنت جالسا عنده يوما فجاءه
رجل يسلم عليه فقال له أبو يعزى اتق الله ولا تقرب خالك وزناة زوجته وهو غائب
فقال له الرجل أتوب إلى الله من ذلك قال أبو الصبر أيوب وعليه كتاب
من أبي شعيب يقول له فيه استر عباد الله ولا تفضحهم فقال والله لولا أنه أمر
بهذا ما فضحت أحدا وسامحت عليهم وقيل له إن فقهاء فاس أنكروا عليك
لمس صدور النساء والنظر إليهن فقال الشيخ يجوز عندهم أن يلمس الطبيب
ذلك الموضع من أجل الضرورة وأنا وأحرى ما أطبابهم إنما ألمس ذوات
العاهات للتداوي قال القاضي كان أبو محمد عبد الخالق بن ياسين الد
غوغي تلميذ أبي زكرياء الملجومي وصاحب أبي شعيب وكان من الأفراد
صاحب علم وعمل وكان حسن اللباس فرآه رجل يوما وعليه ثياب بيض
فأنكر في نفسه ذلك وكان بعيدا منه فلما دنا منه أبو محمد قال وماذا
علي في لباسها إذا كنت مع الله بقلبي وقال رضي الله عنه لو مكنني
الله من أم القرآن ما فرأيت ما لا تحبني لا سرني منكما وإنه الكذب إذا قلنا إياك
نعبد وإياك نستعين وكان يقول رضي الله عنه طلبنا التوفيق زمانا
فأخطأناه فإذا هو في إطعام الطعام وحدث الشيخ ميمون تلميذ
الشيخ عبد الخالق قال بت ليلة عند الشيخ فسمعت قراءة جماعة يقرؤون

القرآن

القرآن فكشفت أنه قد طلع الفجر ثم تشعبت الرمل فإذا محصور بالقصب
فانقطع الصوت عني ووجدت الفجر لم يطلع ثم مكثنا إلى قريب فلما طلع
الفجر انتبهت وصليت الصبح فقال لي أبو محمد سمعت البارحة قراءة القرآن
فقلت له نعم فقال لي أما الذين سمعت قراءتهم هم مؤمنوا الجن سألوني
أن يجلسوا عندي لمشاركة الصالحين في الدعاء فحضرت لهم ذلك المكان بالقصب
لئلا تنالهم مجالسة وقال الشيخ أبو العباس الماجري في تحفة الإخوان في
حق الشيخ عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع ما نصه كان
رضي الله عنه في زمانه وحالته بمكانة يعز على الواصف بلوغ مداها
وبعلو في ارتفاع الشأن وشهرة الصيت نداها وقد تخرج عليه من كبار
المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد أو يحويه حد وبالجملة فقد عمت أقطار
المغرب أنواره وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره حتى كان يشتهى
في سمعنا وتلقينا في الشيخ الكامل وكان يقال النظرة فيه تغني
ووصفه شيخه الجزولي رضي الله عنه بالكيمياء وكان يلازمه حتى فتح له
على يديه فلما حان أجل الشيخ أوصى به بين أصحابه وقال لهم الله الله
في عبد العزيز فإنه كيمياء فلما توفي الشيخ صحب عبد العزيز الغيـ
الصغير بشيخ حتى كمل الله له على يده وقال له من ينتفع الناس بك

بالمطلقة من ثقاف الارادة وسار فيها سفرا كثيرا واقبل الناس اليه من
كل مكان واشتهرت كراماته وعم خيره من المغرب الى الزوايا والاركان
انتهى وذكر صاحب ممتع الاسماع انه لما توفي الشيخ التباع وكان قد
اطلق من اطلق من المشايخ في حياته بقي الغزواني بزاويته بعده
مدة مديدة لا يدرون الوارث منهم وقد كان عهد اليه في حياته وفي
عبد الكريم الفلاح خصوصا انه وارثه منهم وحاله لا يتعداهم وكان سيدي عبد
الكريم هو خديم الخاص من الفقراء له الموكل بخدمة زاويته والساعي
في حوائج داره فانتدب لجمع اصحاب الشيخ وجعل يدعوهم ويبعث
في طلبهم في نواحي مراكش نحو الخمسين زيادة حتى اجتمعوا كلهم وصنع لهم
طعاما واعده لهم فقال بعض الفقراء ما ترى سيدي عبد الكريم الا يدعو الفقراء
ويريد ان يجمع الناس عليه فبلغها انه بعض الموالين له فقال ما بالي بذلك
وما نوا اخذ اخوانا واني يعلم سيدي تنا فلما حضر الجميع بزاويته شيخهم
واجتمعوا عن آخرهم قدم اليهم الطعام ثم قال لهم لا تنسوا حتى تخبرونا
بان الشيخ عهد اليكم ان وارثه منا وسره بيننا ونحن لم نعرفه بعد
اليكم هو الشيخ لم يكن عنده وصف من اوصاف الشيخ وارثه منهم
يخبرنا به وقد قيل او قال الشيخ لا سر مكتوم بين الفقراء ولا مال مقسوم

فتكلم سيدي محمد بن عبد المنعم الحاحي وجعل يخبر بما يعرفه من اوصاف
الشيخ وحال الوارث وما سمعه في ذلك من الشيخ فقال سيدي رحال
الكوش انا وارث الشيخ لاني صاحب ما لم ارضع وسنه لم ترتب وانا صاحب
الغاية في البحر والبر ثم قال سيدي علي بن ابراهيم وانا عابدكم اطوي الليل واصوم
النهار ثم قال سيدي سعيد بن عبد المنعم وانا عالمكم مما احتاج الى علم الظاهر
والباطن والمريدين فانا صاحبه وقال سيدي عبد الكريم الفلاح وانا
مائدتكم مما احب الطعام فليه تبيني لا يبقى عن طعامي خماس ولا مراس
حتى قال واحد ما عنده وسيدي عبد الله الغزواني ساكت لا يتكلم ولم
يبد له حال ولعل هذه القضية كانت بعد انتقاله من فاس الى مراكش
او اتيانه فقالوا له وانت يا سيدي عبد الله ما الذي عندك وماذا تقول
فيمن ترك واحده ما كان سر كتابه واظهروا ما وجدوا ما كان كامنا
فقال لهم وانا سلطانكم وصاحب سكتكم يعني تضرب باسمي طبعت دراهمه
او دنانيره جاز ومالا فلا فسكتوا استنكارا لذلك فقال لهم ما لكم سكتتم
استنكرتم قولي فقالوا نعم فاخرج يده ومدها الى الهواء ماذا عليها وقبض
بيده قبضة في الهواء وضم اصابعه فقال لهم فماذا تقولون وما عند كل
واحد منكم فانكروا الطريق ولم يجدوا فيه شيئا مما كانوا يعهدونه

وما كانوا يحضرونا عنه فعلموا انه الذي اصنعه وان قوله صحيح وانه وارث
الشيخ وانه حاجتهم ومطلوبهم ومدد منه فادعوا له وخضعوا
بعد بدء ثانية وقال الشيخ مرد عليهم احوالهم وامرهم بالانصراف فتعرفوا
فتحير عليه ثم ان شيخ رجال الكوش فيها يقال لطهم بن اكنش ظهورا يطالب
شيخ عبد الله الغزواني فقال له شيخ عبد الله اما ان تتركها لي او اتركها لك
واما حنقتان في غار فلا يجتمعان فقال له سيدي رجال بل انا اخرج عنك
واتركها لك فخرج الى الفاية فذلك الذي اسكنه هنالك الى ان توفي
رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم امين ولبعض زورن ولد الفاسي
كمال الدين رحمه الله في وصف طريقة القوم • خفيف •

لمعت نارهم وقد عسعس الليل • ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البين • عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى • وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي • هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحات • فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى الملام فقالوا • خلب ما رأيت او تخييل
فتجنبتهم وملت اليها • والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب اتى يقتفي الآثار • والحب شرطه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو الى ان • حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت • زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح • واسير مكبل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف • جاء يبغي القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقرها • فما عندنا لضيف رحيل
من اتانا القى عصا السير عنه • قلت من لي بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم • صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم • فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكوى • ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه • وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجد • تبقى عليه منه القليل
ولكل رأيت منهم مقاما • شرحه في الكتاب مما يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم • لي فؤاد عنكم بكم مشغول
وجفوني قد افنها مر الدمع • حنينا الى لقاكم سبيل
لم يزل حاملي من الشوق يحدو • اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من قد تعلم عذره في ترك عذري قبول
جئتكم كي اصطلي فهل لي الى نار كم هاذه الغداة سبيل
فاجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونه معلول
لا تروقنك الرياض الانيقات فمن دونها ربى ودخول
ثم اتاهم قوم على غرة منها وراموا امرا فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى اهل الحقايق حول
اين من كان يدعينا فهاذا اليوم فيه صبغ الدعاوي يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا انفسا سخت حين شحت بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعدما افنيوها بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه في طلولها مطلول
نار نا هاذه تضيء لمن يسري بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا وله البسط والمنا والسول
فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليها وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مفلول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاد آيس باس مدبرا جاء قابس من الرجاء معسول
كلما سولت له النفس امرا حيد عنه وقيل صبر جميل
هاذه حالنا وما وصل العلم اليها وكل حال تحول

قال ابن خلكان في كتاب الوفيات وانما اثبت هاذه القصيدة بتمامها لانها قليلة الوجود وهي مطلوبة وحكي عن بعض المشايخ انه راى في النوم قايلا يقول ما قيل في طريق القوم مثل القصيدة الموصلية يعني هاذه

الفصل الثاني
في الفرق بين علم الظاهر والباطن
وبيان القول على الحلول والاتحاد

قال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب اعلم ان علم الظاهر زينة الارض والملك وعلم الباطن زينة السماء والملكوت وعلماء الظاهر اهل الخبر والتبيان وعلماء الباطن اولو في علم القلوب والعيان وقال بعضهم علم الظاهر محكوم وعلم الباطن حاكم عليه والمحكوم موقوف حتى يحكم الحاكم وقال بعض العارفين علماء الظاهر اذا اشكل عليهم

الامر مسئلة لا اشتباه الا اذ لا يجهلها اهل العلم بالله فلا قطع اقرب الى التقوى
وابعد عن الهوى و قد كان الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى
معروف الكرخي ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما كان يحسنانه و لقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن البر والاثم استفت قلبك وان افتاك
افتاك المفتيون لان المفتين يعولون على الفتاوى وبل والرخص والقلب المنور
بالايمان يفتيه عن الله ولولا ان علم القلب هو حقيقة الفقه ما رد النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبه من فتيا اهل الظاهر ولا حكم على المفتين به
فقد صار علم القلب هو علم العلم اذ جعله الرسول صلى الله عليه وسلم قاضيا
على المفتين بالحكم وصار علم الباطن هو عالم العلماء ولم يتبعه تقليد
العلماء قلت وبهذا يظهر ويتحقق ان الشريعة
هي الحقيقة قال الشيخ مصطفى البكري في كتابه السيوف الحداد
وذكر حديثا مرفوعا وهو الشريعة مقالي والطريقة افعالي والحقيقة
حالي وعلى تقدير صحته فالشريعة البيان وهو المقال قال تعالى وما ينطق
عن الهوى وقال تعالى فاتبعوني يحببكم الله والحال ما ينتجه البيان مفاد الامر
الذي به وقال محي الدين العطار الشريعة جسم وروح فجسمها الاحكام
وروحها الحقيقة فما ثم الا الشرع لطيفه الشريعة وضع من وضع وفقه

الموجبة عادة و بالجملة فالشريعة هي عين الحقيقة ولله در القائل

شريعة المختار فعل الامر … وترك منهي دوام الحكم
وتحتيم امر الحق للحقيقة … عند اولي الحق هو الحقيقة
وقايل بالرأي غير منصف … الا اذا التصريح اتى فاعرف
واما سلك لا تسأم … عند اذا شاهدت فعل الباري
فبك جلا حول ولا قوة لك … الا به هاذا الشهود مسلك
والشرع هو وله حقيقة … بالحق او هاذه رقيقة
ما ثم ما يخالف الشريعة … عند فتى نفسه له مطيعة
ولا تقل باطنها يراينها … اوهم بل فاهي تقتضي الظما
ومن يخالف فعله الشريعة … فانه بزعمه قطيعة
اذ كل من خالفها زنديق … وكل من وافقها صديق
وجاهل يفرق ما بينهما … ولم يمكن انفكاك عنهما
شريعة بلا حقيقة … عاطلة اذ لم يكن وثيقة
حقيقة بدون شرع باطلة … فاقطع صحتها فربها باطله
ومن غدا مسلوب الاختيار … بحكمه تسليمه للـ[illegible]

ونفسي

واعلم ايها الناظر ان الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود ومراعاة

ثم الطريقة تعين ادب الشريعة بلا برهان له وما ادعى وجود الحقيقة
بغير شريعة طريقة بلا برهان له قال السيوطي في تأليفه في مناقب
الخلفاء الراشدين قال ابن مسعود فما نزلت اية في البينة الا ولها ظهر
وباطن وعلي رضي الله عنه عنده الظاهر والباطن وعن ابن عباس انه
قال كانت لعلي كرم الله وجهه اثنتا عشرة منقبة ما كانت لاحد من
اهل الارض واخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا الحوض واخرج الترمذي والحاكم عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
وذكر غير واحد ان عليا كرم الله وجهه كان يقول ويضرب بيده على
صدره ان ها هنا علوما جمة لو وجدت لها حملة قال ابن عباس
في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وقتلتموني كافرا وهذا
مما يستدل به على ان تفسير اهل الظاهر خلاف تفسير اهل الباطن قال
بعض العارفين لما انزل جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن
الاسلام والايمان والاحسان كما هو مقرر في الحديث واجابه عليه

السلام عن كل واحد بجواب وعرف بينهم فجعل مرتبة الاسلام هي الشريعة
ومرتبة الايمان الطريقة ومرتبة الاحسان الحقيقة وقال عليه السلام
في اخر الحديث اتدرون من السائل قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل
اتاكم يعلمكم معالم دينكم ومعالم الدين هي الدين بالطرق المتعينة والتبيين
ولما كانت المراتب ثلاثة مرتبة العموم ومرتبة الخصوص ومرتبة خصوص
الخصوص جعلوا الاول اسم الشريعة والثانية الطريقة والثالثة الحقيقة
وبعض العارفين جعل الشريعة اقواله صلى الله عليه وسلم والطريقة
افعاله والحقيقة احواله مع ان اقواله وافعاله واحواله صلى الله عليه وسلم
كلها شرايع لانها مشروعة من عند الله قال صاحب فتح الكنوز العلم
علمان علم الظاهر الشريعة وعلم الباطن الحقيقة وقال عليه السلام
العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما علم اللسان فهو حجة الله
على العباد واما علم القلب فهو الاعلى الذي لا يخشى العبد الله الا به فعلم القلب
هو العلم اللدني الذي لم يسطر في الكراريس وانما هو تلقين من الله بغير
واسطة ونظير ذلك ما وقع للخضر مع موسى عليهما السلام وقد
قص الله احوالهما في سورة الكهف فعلم الخضر بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى
عليه السلام بالوحي فقتل النفس الزكية بغير نفس وخرق السفينة

بهدم الجدار وهذا على ظاهر الشريعة عدوان محض لكن الخضر تحقق ذلك
بعلم لدني لم يغفل منه كتاب ولا اوراق ولا اجلاء وجبار الملك الخلاق فوجب
على موسى عليه السلام الانكار ثم التسليم بعد ظهور الحجة ولذلك تأدب
الخضر معه بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا وهذا غاية الادب من الخضر عليه السلام لانه علم انه يرى ما لا
تقرره الشريعة ولا صبر لموسى على ما يخالف الشريعة ثم لما اعلمه الخضر
بما لم يدخل في علم الشريعة علم موسى ان الشريعة جسد والحقيقة روحها
فحينئذ يظهر لك من هذا ان علم الحقيقة يخالف ظاهر الشريعة والعلماء
من غير الاستشراف على المراتب الثلاثة وان كان موسى عليه السلام
ارفع من الخضر مقاما وعلما لاكن قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل
وقال جماعة من المحققين ان نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف على الشر
يعة والطريقة والحقيقة وشيد اركان الشريعة للعالمين واوضح اعمال
الطريقة للعابدين ورمز في علوم الحقيقة للعارفين وقد اوحى الله
اليه عليه السلام ثلاثة علوم الاول امره ببثه وهو علم الاحكام
والثاني خيره في بثه وكتمه وهو علم الاسرار والثالث امره بكتمه وهو
سر الغلو الفقهاء ولا يجمع بين الثلاثة الا صوفي كامل وارث من اسراره

عليه السلام ولله در القايل

العارفون عقولهم معقوله عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وعندهم اسراره محفوظة ومقرره

وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد قال ولما قدم
الشيخ ابو العباس الملثم الى مدينة قوص قال لي الشيخ جلال الدين
الدشناوي وهو احد ايمة الشافعيين المتبحرين في طبقات السبكي
وكان عالما فاضلا ادخل معي الى الشيخ ابي العباس الملثم فدخلنا
عليه فوجدناه جالسا القرفصاء وعليه اثر الحال وعيناه محمرتان
واسنانه تطقطق ولحيته تلعب على صدره فلم اسلم ولم اتكلم لانه
لا يليق بذلك الوقت في احوال القوم وتباعدت فقال الشيخ ابو
العباس والله الذي لا اله الا هو ما انكر ما ذكر من الفقهاء الا اثنين
الواحد يكفرون الحلاج والثانية يحلفون بموت الخضر ايش تقول
انت في الخضر فقال الشيخ جلال الدين الناس يختلفون في موته فقال
الشيخ ابو العباس قد دخل علي الخضر وعرفني بنفسه واكتسبت
منه ارواح المومنين بالغيب فوالله لو جاءه ما تم ففيه ما رجعت اليه
فقال الشيخ جلال الدين يا سيدي هل رايت روحي في ارواح المومنين فقال نعم

قال الشيخ عبد القادر وما نقمنا الشيخ جلال الدين الذي يستشهد في
على الشيخ بذلك ثم قال الشيخ ما يشير تقول في الحلاج قال ما نعتقد
كنا نحبه حتى سمعت عنه أنه قال على دين الصليب يكون موتي
يحصل لي شيء قال الشيخ وأي شيء هذا ودين الصليب إلا الوقت والحين
قال الله تعالى ملك يوم الدين وهو إشارة إلى أنه يموت مصلوبا وكذلك
كان ثم أنشد الشيخ على لسان بعض الفقراء فيمن جهته قال تعالوا ندخل
الحانا ونقضي فيه أوطارا ونكسر منبر الجامع ونجعل فيه مزمارا
وننتف لحية القاضي ونجعل منه أوتارا وجعل يعجب من ذلك بعد أن
يطيعه من كون الجامع مجمع القلب والمنبر منبر الشيطان والقاضي
إبليس ومثل هذه المسائل في طرق القوم لا تنكشف ولا يحيط بها
حصر ومن تتبعها فليفرد لها كتابا وقصدنا هنا الاختصار وعدم
الإطناب قيل ولما اجتمع العلماء بمجلس حامد بن العباس وزير
المقتدر بالله في قتل الحلاج وأجمعوا الرأي على قتله لما رأوا من مخالفته
لعلم الظاهر وأن الشرع أمر المقتدر بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد
صاحب الشرطة فبقي في السجن حتى قتل لست بقين من ذي القعدة
سنة سبع وثلاثمائة قيل فقطعت أطرافه الأربعة وهو ساكت

لا يتحرك ولا يتكلم ثم أخذ رأسه ونصب على شاطئ الدجلة وحرق جسده
قيل وأنه قال عند قتله أبياتا وهي

يا موت أسلم النفس للأسقام تتلفها ... إلا لعلمي أن الوصل يحييها
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي ... أشهى إلي من الدنيا وما فيها
نفس المحب على الآلام صابرة ... لعل متلفها يوما يداويها

قال الشيخ عز الدين عبد السلام في كتابه المسمى مفاتيح الكنوز
لما أوتي بالحلاج ليصلب ورأى الخشب والمسامير والناس مجتمعون ضحك
ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي وكانت بينهما مشاجرات
أيام صحبتهما للجنيد فقال له الحلاج يا أبا بكر هل معك سجادة قال بلى
قال افرشها لي ففرشها له فتقدم وصلى ركعتين الأولى بفاتحة
الكتاب ثم قرأ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والأنفس والثمرات الآية ثم قرأ في الثانية بفاتحة الكتاب وما بعدها
كل نفس ذائقة الموت ثم بعد السلام ذكر كلاما كثيرا فتقدم إليه
الحارث السياف فلطمه لطمة هشم بها وجهه فصاح الشبلي
وأغمي على الحارث الواسطي وجماعة من مشايخ الفقهاء وجعل
الحلاج يقول اعلموا أن الله تعالى أحل لكم دمي فاقتلوه فليس لكم اليوم

يشغل الحق من قتلي ان في قتلي اليوم وهو جامع الشريعة كان من حياز
الشهود واقيمت عليه الحدود قيل ولما كان الحلاج في السجن دخل عليه
ابن خفيف فقال له يا استاذ اني اسالك عن ثلاث فقال قل فقلت الاول
ما هو فنظر الى الاغلال والقيود فوقعت ونظر الى الحايط فانفلق واذا هو
على الدجلة فقال لي يا ابن خفيف الصبر هاذا قلت له فما الفقر فنظر
الى حجارة هناك فصارت ذهبا ونظر الى اخرى فصارت فضة وقال هاذا
الفقر والثانية لا احتمال على العاصي للذنب ولا اجره الا بعد منفعه قلت
له فما الفتوة فقال لي الى غد فقتل صبيحة ذلك اليوم فلما كان الليل
رايت في المنام كان القيامة قد قامت ومناد ينادي اين الحسين بن
منصور الحلاج فاوقف بين يدي الله تعالى فقيل له من احببت
ادخلته الجنة ومن ابغضت ادخلته النار فقال يا رب بل اغفر للجميع
ثم التفت الي وقال لي هاكذا الفتوة انتهى وكان الغزالي كثيرا
ما يعتذر عن الحلاج ويتاول قوله • انا الحق وما في الجبة الا الله • وجعل
ذالك كله على حرارة المحبة وشدة الوجد وقال هاذا مثل قول القايل
• انا من اهوى ومن اهوى انا •
وكان ابن شريح اذا سيل عن الحلاج قال ذاك رجل خفي علي حاله فلا اقول فيه

شيا قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى هاذا الكلام شبيه بكلام
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد سيل عن علي ومعاوية فقال
تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نلطخ بها الخوض بينها الفتنة
وهاكذا ينبغي لمن خاف الله تعالى ان لا يحكم احدا من اهل القبلة بكلام
يصدر منه يحتمل التاويل فان الاخراج من الاسلام عظيم امره عند
الله تعالى قال المغيلي المغربي في كتابه زعم بعض المتفقهين من
اصحابنا ان شيخ الطريقة ابا القاسم الجنيد افتى بكفر الحلاج وليس
الامر كما زعموا والصواب انه انما افتى بقتله لكونه خرق في ظاهر
الشريعة خرقا لا يسده الا عنقه فافتى بما يقتضيه ظاهر الشرع
مع كونه يعتقد في الباطن انه من اكابر الاولياء المقربين والعلماء
العاملين ومعلوم عندهم ان من اظهر سرا من الاسرار بغير اذن
فدمه هدر قال الشيخ عبد القادر الجيلاني فيما يويد هاذا المعنى
• • في باطني من نوركم ما لو ابدا • افتى بسفك دمي الذي لا يعلم • •
• • ولو انني ابدي سرايرهم لكم • قال العدو وأين هاذا مسلم • •
وقال ايضا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
• • ابحت الى ابيتها بيك ظاهرة • فان وجدت لسانا قايلا فقل • •

وقال الشيخ شمس الدين الحنفي ابو محمود المصري

يا رحمة للعاشقين تحملوا ● ثقل المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ● وكذا دماء البائحين تباح

قال حجة الاسلام لا وصول للحقيقة الا من باب الشريعة قال تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها والى هذا المعنى اشار ابن الفارض

اتيت بيوتا لم تنل من ظهورها ● وابوابها عن قرع مثلك سدت

وقال الحلاج

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ● جبال حنين ما سقوني لغنت

قال الاستاذ نجم الدين الغزي في تفسير هذا البيت سقوني اي احبابي من شراب الحب بكاس حسن الاتباع للشريعة والامتثال لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقالوا لا تغن اي اكتم سري ولا تبح منه بذرة فان من كتم سره ملك امره ولا تكن ممن اعيا نفسا ذكره وان اراد البسط تغنى بمحبوبه وترنم وغلب عليه الحال لم يـ وتكلم قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال وهذا في مبادي الامور فاذا تناهى

٢٨

جبال الوجد وغلب على الانسان الاستغراق فلم يثبت والثبات افضل مما امكن وارفق بصاحبه وقوله ولو سقوا جبال حنين وغيرها من الجبال ما سقوني لغنت اي غنيت وتقطعت من هيبة الجلال كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قيل وانما اصيب من اصيب من الاولياء مما اصيب باباحة السر والتي فوقه علو المقام قال تعالى في ايوب عليه السلام حين ابتلاه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قال ابن الفارض اقتلوني يا ثقاتي ● ان في قتلي حياتي ● وحياتي في مماتي ● ومماتي في حياتي ● اقتلوني واحرقوني ● بعظامي البالية ● ثم مروا برفاتي ● وعظامي الرسالة ● وكذا جسمي سقيم ● وتريض لحياتي ● ابصروا لي حبيبي ● في طوايا الباقيات ● قلت ولا يخفى على ذي لب ما في بامر هذا الكلام من الاختصاص وعلو المقام فلذلك اظهر صاحبه بعض سره واعرب عن اختصاصه وقربه قال الشيخ ابو العباس المرسي رفعت مقامات الوصول حجاب حتى اخترقتها بكل عن الحجاب ولزمت كذا انواع مجامر وجه الحق في محرابه وخرقت لوح سبعين لا عينها بنعوت من مالك لهم غطاب وكان الشيخ ابو العباس المرسي

ممن جمع بين الحقيقة والشريعة والظاهر والباطن قال الشيخان الامامان
رضي الله عنهما الشافعي وابو حنيفة اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس
لله ولي يعني اذا لم تكن العلماء العاملون بعلمهم قولا وفعلا اولياء
فليس لله ولي والا لو قلنا بعموم لفظ مدلول العلماء الصادق باهل
الظاهر للزم ان جميع علماء الظاهر اولياء لله مطلقا سواء كانوا
عاملين بعلمهم ام لا وهذا باطل بلا شك لان العلم الظاهر ينال بالكسب
مع فعل المعاصي بخلاف العلم الباطن فانه لا يحصل الا للعلماء بالله ارباب
الولايات قال ابن عجيبة في شرح المباحث اعلم ان العلوم والمعا
رف اللدنية يختص بها الولي والصديق والعلوم الظاهرة ينالها الصالح
والزنديق وقال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم
وافضل الناس اخشعهم لله وقال السهروردي في عوارف المعارف
وهذا قول صحيح محكم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا تغرك
شدته واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه
جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه بين كنه العلم واعلم ان العلماء
الذين جمعوا بين الظاهر والباطن لهم حالتان فمنهم من كان الغالب
عليه علم الحقيقة كابي القاسم الجنيد وابي الحسن الشاذلي واضرابهما

في العلماء الظاهرين الى معرفة علمي الشريعة والحقيقة والدليل
على ذلك قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قال الامام ابو المواهب
التونسي

وليست علوم الكشف الا مواهبا * تسامت عن الاوهام والكسب والحيل
وهذا ان جمع الشهر ادرك سره * وحقق سر الطعم بالذوق والخبر
وما ليس ذا ذوق جحود بكل ما * يخالف منه الطبع والعرف والنكر

وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما
ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال ايضا عليه السلام من
انقطع الى الله كفاه الله مؤونته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها واوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السماوات والارض الا جعلت
له مخرجا وقال بعضهم

بلوت تلون اهل زمان اجمعا * فصرفت عنهم علمها ان تصرما
لا تكن عبد الدهر كانه * ما ان يطالب بالدنيا والصبا
فاضرب ان كنت فيه خاملا * فالبدر يدرك ان يراوان خفا
الشيء يعلي انه ذو همة * تابى الدنايا عفة وتكرما

لم لا أصون عن الورى ديباجتي • وأريهم عز الملوك وأشرفا •
وأريهم أنّ الغني اليدهم • ومعيشتي لا يستطيع تصرفا •
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله • عجز أذاع بما ملئ على شعفا •
فاستر زف الله الذي إحسانه • عم البرية منته وتعطفا •

وهاذا من رفع الهمة عما سوى الله واذا كان قد اقتضى لهم العلم عن الله يكتفوا بعلمه عن مسئلته وكيف لا يوجب لهم العلم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته وما منحه الحق سبحانه وتعالى بذلك من مواهبه وما اختص به أحباءه فقد اقتضى منه رفع همتهم اليه كما اقتضاها من غيره قال تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم وكيف لا تكون منة الله تعالى وعنايته وخطابه وولايته ناهية عن التعلق بغيره والى هنا انتهى ما رسمته من حال البداية والنهاية وما يتعلق بعلم الظاهر والباطن وما تتبع ذلك مما يقف له على حسن وغايته بل لا يحصر الكلام عليه في مجلدات كثيرة والحاصل بالاحاطة بجملته عسيرة وقصدنا هنا الاختصار والاشارة الى العلم من بعض الاخبار وها أنا أختم

شله

شرح جيب

جاءه الباطن بخلاف ما يثبته الأعلام المحققين أهل شريعة الإسلام وتبرئة السادات الصوفية من الحلول والاتحاد على سبيل التكميل والاستطراد فلت وقد صرح جماعة من علماء الظاهر والباطن بكفر القائلين بالحلول والاتحاد فبعض نص على كفرهم ما ذكره الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أول الحلية والقاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره وابن حجر شارح البخاري والبرماوي والقاضي عياض وغيرهم وقد نص البيضاوي في تفسير سورة المائدة على كفر من قال بالحلول والاتحاد قال القونوي في شرح التعرف من حديث كنت سمعه تأويل الحديث أن الله يتولى من أحبه في جميع أحواله كما يتولى الوالد جميع أحوال الطفل بحيث أنه لا يمشي الا برجل أحد هما ولا يأكل الا بيده وكأنه عين صفاته وقامت صفة الوالد مقام صفته لشدة اعتنائه بحفظه وتسخير الله إياه هنا له وكذلك ورد في الحديث اللهم اكفنا كلاءة الوليد ومعنى كنت سمعه الى آخره أحطته عنايتي وتكفلته به بحيث يصير فعله وإدراكه كأنه بفعلي وإدراكي وما يشير اليه أرباب القول بالاتحاد مراد عندهم كون الحديث على ظاهره وأن الحق سبحانه وتعالى ما زال سعا

وبطنا وبدا حقيقة بدليل قوله وكنت بصره اذ لا يعقل ذلك بدليل ان هذا
الفقير صفة للحادث والله اعلم وقال الزركشي وهو من اهل الملك
واهل ابية التصوف واهل اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي في حديث
كنت سمعه محمول على ما يظهر لي على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ
سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
كذلك الى اخره قلت هو عين ما قاله الاستاذ شهاب
الدين ابن الميلق في ديوان المراسلات وقال الفاكهاني ويحتمل
فبي رضاي ورحمته كذلك قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله وحمله
بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه
الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قائما باقامته محبا لمحبته
ناظرا بنظره له من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم او تقف على
رسم او تتعلق بامر او توصف قال ومعنى هذا الكلام انه يشهد
اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى احبه ونظره الى عبده حين
اقبل ناظرا اليه بقلبه انتهى ثم قال شيخ الاسلام ابن حجر وحمله
بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة
والباطنة حتى تصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله

عن ذلك علوا كبيرا وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله
هو الذاكر لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير
عدما صرفا في شهوده ثم قال ويرد على الاتحادية وانما يليق بالوحدة
الالهية قوله في بقية الحديث ولئن سألني ولئن استعاذني لاعيذنه
كالصريح في الرد عليهم وقال بعضهم وقد حسن القول بالحلول والاتحاد في
والايمان جماعة من جهال الصوفية قال وبيان ذلك ان الصوفي اذا
تحقق بالفناء وكان حينئذ في حضرة الجمع مستغرقا في بحار الاحدية
التي مات فيها موتا معنويا وصار في شهود الحق تعالى عدما مجازيا
لا وجود له ولا رسم لان الغير الحادث لا تنمحق في شمس القدم كما
ان النور لا يجتمع مع الظلام فلا وجود الا لله الواحد الاحد الفرد الصمد
وقد يوحد نفسه سبحانه وتعالى على لسان عبده كقوله على لسان
الحلاج انا الحق وما في الجبة الا الله وقول ابي يزيد البسطامي
سبحاني ما اعظم شاني فصار لهذا المعنى في حضرة التوحيد الذاتي كما
انه لتوحيد نفسه لقوله تعالى فبي ينطق وتارة يوحد نفسه
ذاته بذاته على لسان نفسه بعد فناء الخلق كقوله تعالى لمن الملك
اليوم فلم يجبه احد فيقول لله الواحد القهار قال بعضهم ولا بد

القول بالحلول والاتحاد الا عند كل جاهل منهم بعيد فليس مذهب القوم
وما زعم ان قوله وليس سالفي وليس استعاذة صريح في الرد عليه
ببعض الأمر كذلك كان في ذلك اشارة الصوفي عن حضرة الجمع الذي
لا نطق لهم فيه ولا رسم وذلك انه تعالى يقول اذا ملأت عبدي عن بلا
في تجلي تشاهدني توحيدي وكنت على لسانه موحدا نفسي بنفسي ولها
سالفي سالفي وليس استعاذة في بعد الصحو مما نشأ فيه لا عظمه
ولا عجزنه الكرامة له وقد ورد ان الله تعالى يوقف يوم القيامة
طائفة الصوفية بين يديه فيقول عز وجل اوليائي لم ازو عنكم
الدنيا لهوانكم علي ولكن زويتها عنكم لتستوفوا اليوم نصيبكم
عندي اذهبوا فاختاروا في الصفوف فمن سلم عليكم ما اجلي او زاركم
من اجلي او حضركم او اطعمكم من اجلي فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فيأتون الى المحشر فيمرون بتلك [illegible] فيقول الله عز وجل لأهل
المحشر انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء الواحد منهم يموت
في اليوم سبعين مرة **قلت** وقد ساق هذا الحديث
بتمامه ابن الحاج في المدخل **قال** الشيخ ابو مدين رحمه الله مقامات
الحق ومالم يمت لم ير الحق فاذا كان الانسان الذي يموت في

اليوم مرة لا يرى الحق فما بالك بالذي يموت سبعين مرة في كل يوم **وقال**
الشيخ العارف بالله نجم الدين الغزي في الاتحاد المذكور في كتب القوم
هو نتيجة الحب فقط والى ذلك اشار ابن الفارض رضي الله عنه في هذا
البيت

اما د اتحاد حبنا لا اتحاد ما ○ نوادر عن عادة المحب شذت

واستدلوا على اثبات الحلول بالاشارة الحديث المذكور فيه وبأن
العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه الحديث **قال** القاضي عياض
في الشفا اجمع المسلمون على كفر اصحاب الحلول ومن ادعى حلول
الباري سبحانه وتعالى في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والرافضة وبه قالت النصارى دمرهم الله **قال** الشيخ
عز الدين جماعة في شرح الكوكب الوقاد يجب ان يتنزه تبارك
وتعالى عن الحلول خلافا للنصارى وبعض المتصوفة **قلت**
والظاهر ان ما جرى على لسانه شيء من الصوفية في معنى
الحلول والاتحاد فإن المراد منه زيادة الحب فقط ولا يحمل ذلك
على ما قصدته النصارى **و**قد نبه على ذلك حجة الاسلام الغزالي
حين اعتذر عن الحلاج **و**الصواب انه لا ينبغي لاحد ان يقول بكفرهم

مسلم ولا سيما اهل الجفايين اذ هي اعرف بعضا ما تهم وابصر بدخولهم فيه
ونخفيفهم بها ذو فما يخبر لهم عن عيب البعيد والسدر الغافل

• • اذا ما حلت في خاطره • جرشت خير مقام الشراب •

وقال الاخر

• • خصصنا بحال لا يحيط بمثله • سواي من الرحمان في العرش والكرسي • •
• • وشاهدت من حال الغيوب عجائبا • تطامن التذكار في عالم الحس • •
• • فيا عجبا انه الروح واغتدى • غريبا وحيدا في الوجود بلا جنس • •
• • لقد انكر الاقوام قولي وشنعوا • علي بعلم ما الذي بخدا نفسي • •
• • مقام من الاحياء في دور ماترى • وكان مع الاموات في ظلمة الرمس • •
• • فسبحان من احيا الفؤاد بنوره • واقعد في نور الهداية بالقدس • •
• • تجلى بنا من قبل قلبا مجردا • عن الفكر والتخمين والوهم والحدس • •

قال الجزولي رضي الله عنه معشر الاخوان ليس معكم هنا الا جسمي
واما انا فقد مشيت الى حضرت معه معشر الاخوان تعلقت ووصلت
وصولا لم يصله احد قط **قلت** ولا ينخيل هذا زعم
الحلول وانما طيبه زيادة محبته وتشوق وذهاب الى الله تعالى
قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذا الا مقام

الرضوان الله عليهم وهو مقام الفناء والاستغراق **وقال** الجزولي ايضا
رضي الله عنه لا تقولوا رحمكم الله انه داخل العالم من الارض وما السماء
بل اخرج من ملك الحق بغير ارض ولا سماء **وقال** رضي الله عنه
معشر المريدين انظروا الى مواخاتهم وهو معنى ليس لي نظر الا فيه لكماله
تدخل تدبيره وعلم حياته وعمني بحول حياته كماله فذا وفنائه عما سواه
ولا يغفل في هذا ايضا معنى الاتحاد لانه تعالى يقول وهو معكم اين
ما كنتم وما كان مع الله بل الله معه **وقال** رضي الله عنه غيبت
في انوار كمال مشاهدة جلاله وجماله الا لعنة الله على من عشق على
مقام غير مقامه **وقال** رضي الله عنه يا من كان ينظر الي في الارض
لا تنظر الي في السماء وفي العرش وفوق ذلك اما علمتم ان الاقطاب
مفتاح الفتح لجميع المكونات **وقال** رضي الله عنه ليس العناية
ما تعنى بالمال والاولاد وانما العناية من تعتني في الارباب ليس
العزيز ما تعزز بالمال والاولاد وانما العزيز من تعزز بالله وصحبته
ليس العزيز ما تعزز بالقبيلة وحب الجاه وانما العزيز من تعزز بالله
والنسب الشريف في النسب هي رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وانا
اقرب اليه من كل ما خلق الله وعنايتي في الكاز المصبوغة بالذهب

والفضة يا من اراد الدنيا والفضة فعليك باتباعنا ومن تبعنا يسعد
في اعلا عليين في دار الدنيا والاخرة ودولتنا كانت الامم الماضين تعدوا
ان يلحقوا بنا ولا هم يلحقون بنا لانا سبقت لنا السعادة ودولتنا
دولة المنصورين المجاهدين في سبيل الله تعالى القاتلين اعداء الله ملوك الارض
كلها بيدي وتحت قدمي معشر المسلمين اما علمتم ان المصطفى صلى الله
عليه وسلم قريب مني وحكمه بيدي فمن تبعني فهو متبع له ومن لم يتبعني
فليس يفتح له شفاعته صلى الله عليه وسلم يقول انت العظيم من اراد ان
يسعد فليات اليك معشر المسلمين كونوا ممن امنه المصطفى صلى الله
عليه وسلم ولا تكونوا من الذين خلق الله لكم ما يضركم في اخر الزمان
فاحذروا معشر المسلمين لا يغضبنا على دين الله عز وجل لا مطالب
له دنيا ولا اخرة ولا يحسرنا على طاعة الله الا من ليس له حظ عند الله
وقال رضي الله عنه قبلك يا عمي خصصتك بعناية في الازل لاجل ان
يصل الى عنايتك يا عمي وصلتك الى مقام لا يصل اليه احد من الاولياء
وقال ايضا رضي الله عنه قال لي سيدي ابو العباس احمد الخضر عليه
السلام يا ابن الحبيب امرت ان نصرف لك ما في البلدان ليجلسوا
لك اهل السعادة من النساء والرجال فسل واطمع عند الجزولي

ايام المهديين مالم يفتح لاحد قبله حتى بلغ عدد ما في دلائله اثنا عشر الفا
وثمانية وخمسة وستون كلهم نالوا منه حظا جزيلا على قدر ما استطاع
منه رحمه الله تعالى ورضي عنه قال الشيخ محمد المهدي الفاسي في كتابه
ممتع الاسماع توفي الجزولي رحمه الله بقرية افوغال وهو ساجد
في السجدة الاولى من الركعة الثانية في صلاة الصبح يوم الاربعاء
من الشهر الحرام عام تسعة وستين وثمانماية ودفن وقت صلاة الظهر
في ذلك اليوم في المسجد الذي كان اسسه هناك ولما اراد الله تعالى
ان ينقلوه الى مراكش بعد مضي ثمانين سنة وجدوه على الحالة التي
مات عليها لم يتغير منه شيء رضوان الله عليه وقال ابو العباس
احمد بابا في نيل الابتهاج ان الجزولي رضي الله عنه مات مسموما
في الركعة الاولى من صلاة الصبح سادس عشر ربيع الاول عام سبعين
وثمانماية انتهى

الفصل الثالث في بيان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة للخاصة ومناما للعامة وما يتعلق برؤيته تعالى

قال النووي في فتاويه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

لا يختص برؤية الصالحين له في اليقظة يختص بها الصالحون قال في الروضة
ولكن لا يعمل بما سمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق بالأحكام
لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية فإن الخبر لا يقبل إلا من ضابط
مكلف والنائم بخلافه انتهى وأما تصحيح رؤيته صلى الله عليه وسلم
في المنام فلما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة
منها ما رواه البخاري من حديث ثابت عن أنس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن
الشيطان لا يتمثل بي وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رأى الحق وفي
البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني
وفي مسلم عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رآني في النوم فقد رآني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل
بصورتي وفي رواية إنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي وفيها
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي

رواه مسلم أو فكأنما رآني في اليقظة هكذا بالشك ووقع عند الإسما
عيلي في الطريق المذكور فقد رآني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله
في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وصححه الترمذي وأبو عوانة ووقع
عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة فكأنما رآني في اليقظة فهذه
ثلاثة ألفاظ فسيراني في اليقظة فكأنما رآني في اليقظة فقد رآني
في اليقظة وقد اختلف العلماء في معنى هذه الألفاظ فقال المازري
اختلف المحققون في تأويل ذلك فذهب القاضي أبو بكر ابن الطيب
إلى أن المراد بقوله من رآني في المنام فقد رآني أن رؤياه صحيحة لا تكون
أضغاثا ولا من تشبيهات الشيطان قال ويعضده قوله في بعض طرقه فقد
رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغا
ثا قال وقال الآخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه
فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك وأما كونه قد يرى على غير صفته
أو يرى في مكانين مختلفين معا فإن ذلك غلط في صفته وتخيل لها
على غير ما هي عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما
يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة ثم قال فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مر
ئية وصفاته متخيلة غير مرئية والإدراك لا يشترط فيه تحديق

الرائي صورة قريبة بالمشابهة وانما تكون الصورة الظاهرة على الارض او منه فوقها
وانما يشترط كونه موجودا لم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم
بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه ولتكون ثمرة اختلاف الصفات
اختلاف الدلالات قال القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى الحديث
اذا رآه على الصفات التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله
فاذا رآه على غيرها كانت رؤيا تأويل وقال النووي هذا الذي قاله
ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة
او غيرها كما ذكره المازري قال شيخ الاسلام ابن حجر وهذا الذي
رده النووي روي عن ابن سيرين اعتبار ذلك فقد روى اسماعيل بن
اسحاق القاضي بسند صحيح عن حماد بن زيد عن ايوب قال
كان محمد يعني ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
قال له صف الذي رأيته فان وصف له بصفة لا يعرفها قال لم تره والله
قال القاضي توسط حسن ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله العلماء
وردي ان تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن اذا كان على صورته
كما يقع برؤيته في المنام على ظاهره لا يحتاج الى التعبير واذا كان على غير
صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه

او يحتاج فيه برؤيته ذلك الناظر الى تعبير وعلى ذلك جرى علماء التعبير
فقالوا اذا قال الجاهل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسأل عن صفته
فان وافق الصفة المروية والا فلا يقبل منه وذهب الشيخ ابو محمد ابن
ابي جمرة الى ما اختاره النووي فقال بعد ان حكى الخلاف ومنهم من قال
ان الشيطان لا يتصور بصورته اصلا فمن رآه في صورة حسنة فذلك
حسن في دين الرائي وان كان في جارحة من جوارحه شين او نقص فذلك
خلل في الرائي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وبه تحصل الفائدة
الكبرى قال بعضهم ولما حج القطب العارف الكبير احمد الرفاعي انشد
عند الحجرة النبوية لنفسه

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

بعد ذلك خرجت اليد الشريفة من الحجرة فقبلها وهذا النوع يسمى
عند الصوفية بالكشف الصوري كما صرح به ابن العربي وغيره قلت
موانع صدق الرؤيا وشروط اعتبارها منتشرة ومقررة في كتب القوم
وانما قصدنا هنا الاشارة الى بعض ما يقع للناس في ذلك مما
ينبغي التحرز منه قال السيوطي في المحاضرات اعلم ان من خرج الى حال الغيبة
يمكن ان يقع فيه الخطأ بتلاعب الخيال والشيطان وقد تكون الغيبة

بواد او زيادة او شيطانه وذلك مشروح في محله فلا ينبغي التطويل فيه
واعلم ان الرؤيا في كل من المنام واليقظة يمكن ان يرى عليه الصلاة والسلام
ثم يسمع في تلك الحالة صوتا يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو انما
سمعه من ناحية اخرى فيبني على ذلك ويفتي به وهو مما سمعه
منه واما كون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لا يوجب
امتناع ان يحصل الشيطان في ناحية والا ان يتكلم هو او انس اخر
فيظن في ذلك لذي الرائي وهو في حالة يغلب عليه الضبط
فيظن ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم او نحوه فلا تعول
عليه ولا تبن ولو كان المحدث صدوقا فابا حفص بهم زمانه اخلوه الا
فلا تحكم بان المحدث مختلط كاذب بل قد يكون صادقا في فهم الرؤيا
وانما غلط في سمع فافهم قلت ولا يخفى ان هذا
الكلام انما هو في حق المعتقد بوجود اهل البطالة لا في حق الثقات
تعيين واهل الخير والجهالة والذي يجب اعتقاده وهو الاقرب
للصواب ان شاء الله ان ما رواه عليه السلام متقنا عليه مواجهة
له وقال له قولا فان ذلك القول معتمد به اذ هو مما حمله
روايته وما سمع خطابا بعد ان رجع عليه السلام ونيا عدو ولا

الخبير جهته فان امره محتمل مشكوك فيه وقد قدمنا الكلام على قوله
صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني وفي رواية مسلم فكانما
راني في اليقظة وروى جماعة وصححه الترمذي فقد راني في اليقظة
وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه اخذ الحكم من منامات اصحابه
كما فعل في رؤيا الاذان وفي رؤيا ليلة القدر قال السيوطي في المحاضرات
واما ما اشتهر من كلام الناس من ان الاولياء يجتمعون به عليه السلام
ويأخذون الاحكام منه في الرؤيا بانفسهم لا ما وراء ذلك من كلام او خطاب
واذا امكن هذا في جانب النبوة ثم في الاولياء اولى واقرب انما يكون
ما رأيا اليقظة فيمكن فيه ايضا الغلط في رؤية البصر بان يكون
المرئي خيالا لا حاصل له كما يقع ذلك للمحموم وصاحب الحس
وراكب البحر ونحوه وفي رؤية القلب كذلك وفي الخاطر كذلك بل
يكون ملم شيطان او حديث نفس او قوة رجاء او نحوه فاذا علمت
هذا فاعلم ان الواجب على الانسان في حق نفسه ان لا يغتر ولا
يتبع رؤياه وفي حق غيره لا يصغي لكل مدع ولا يسيء الظن بكل
مسلم وكان الشيخ ابو مدين المغربي يقول لا تنكروا على اخوانكم
ما تنشرونه من الكرامات فان ذلك يجب الايمان به لطاعة الله تعالى

غيره ان هذا اجنبيه فرقة للنفس فينبغي الاحتراز منه والعاقل لا يعدل
بالسلامة لنفسه شيا واما في باب الغيبة فلا اختيار له في حالتها
كما لا اختيار له في حالة النوم ولاحق بعد السكون يجب عليه ان يتحرز
في حالة نفسه وفي الافشاء للغير لان ما ذكرنا يتوصل اليه الشيطان
ويجد محالا لاستفتحها بالتفوه وليترك الدعوى والغنا [illegible]
قال الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه مما اعتاده لنفسه الغيبة
عند السماع انه لا يملك نفسه لان حفظ العقل واجب وبعد
ذلك حال متعفرة الوقت في طبع الخمرة ولا تطبع الاشكل [illegible]
سلام و [illegible] به فطاع ومعه خبير [illegible] سوال اليه من اغترا
بفعل ذلك الخبير او طرده عن نفسه وذلك ليستمكنوا منه بلا
مدافع فيفعل ذلك او يسعى في فعله سبحانه لغلبة معرفته بمصالح
نفسه ومكايد عدوه وهكذا المريد خبيره من تلبيس الشيطان
عقله مع توفيق الله تعالى فاذا ذهبا عنه استمكن منه وهو
يطلب ذلك ويحرص عليه لانه رأى او سمع اهل الشراب [illegible]
اولياء الله تعالى او ما يطلعون عليه من المغيبات وما يدركونه
من الفوائد وما يتحرونه في المعاملة من التحري وما يقع للمكلف من

الابدال

الابدال عليهم والتشويه فهل يشتغل المكلف بذلك الحالة لذة الجب
ومايدر ان او ما يقع لم يكونوا اهل شهوات مثله وما نالوا ذلك
بحولهم وما قوتهم وما بالتشهيات التي يشتغل بها هو وانما اختصهم
الله بموهبته واصطفاهم لحضرته من غير تدبير منهم ولا تخيير ولو
كان لهم اختيار لما اختاروا البقاء في خدمته ولا يغيبوا عنه لحظة
فان ادب العبد وشرفه انما هو في خدمة مولاه لقيامه بينها
على سره لا بحق نفسه واخبر ابو الحسن علي بن عبد الله ابن جهضم قال
سمعت الشيخ ابا الحسن الخباز البغدادي بها يقول سمعت
شيخنا ابا السعود الحريمي يقول كان الشيخ خليفة يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليقظة والمنام وراءه في ليلة واحدة تسعة عشر
مرة وقال له في اخراهن يا خليفة لا تضجر مني فان كثيرا من الاولياء
مات حسرة رؤيتي انتهى قال الامام بدر الدين الدماميني وقد حفظنا في
الشابعية في كتاب الرؤيا ما نصه رؤيته عليه السلام في اليقظة
جائزة لا يحيلها العقل ولا يمنعها الشرع وكذا حكى في مسائل الانبياء
بعد موتهم بل وسائر الاموات وكذا رؤية الملائكة والجن والجنة والنار
وعوالم الملكوت وقد وقع ذلك للاولياء وتشاهدوا الاصفياء وصدابه

العلماء الموفقون من اهل السنة القايلون باثبات كرامات الاولياء
وان كل ما جاز ان يكون معجزة للانبياء جاز مثله للاولياء من الكرامات
بشرط عدم التحدي وقد صرح به كثير من العلماء في كتبهم و قيل الا ما كان
سنة اخرى ونحو ذلك مما يأتيه وقع سؤال من بعض العلماء عن رؤيته
صلى الله عليه وسلم يقظة هل تقع كرامة للاولياء فاجيب بان ذلك
ممكن وقوعه شرعا فضلا عن جوازه وقوعه عقلا ثم ان جماعة من علماء ذلك
العصر وقع بينهم في ذلك خلاف فبعضهم انكر امكان ذلك لعدم اطلاعه
على اقوال الائمة واخبار السلف وبعضهم قال بالامكان لكن قطع من
الكلام تصريح بعض العلماء بالرؤية امكان رؤية الجسم الشريف
وهو غلط مردود على قائله بل الصواب الذي صرح به بعض المحققين
من العلماء ان الروح الشريفة تتشكل شكلا مثاليا كصورته عليه
الصلاة والسلام بدليل حديث المعراج فيراه الصالحون حينئذ وما عندهم
على سبيل الكرامات وان مشاهدة الموتى في اليقظة نوع من
الانكشافات التي منحها الله تعالى بعض اوليائه كما صرح بذلك حجة
الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وتبعه على ذلك
الامام البارزي في كتابه خلاصة المعراج واما القول برؤية الجسم

الشريف فهو قول ضعيف لا عبرة به على تقدير ثبوته ويلزم عليه خلو
القبر عن الجسم الشريف و ذلك لو رآه شخصان احدهما بالمشرق والا
خر بالمغرب في زمان واحد وهو محال عقلا كما هو مصرح به في كتب الفحول
بان ابن حجر و يشهد لذلك ما نص عليه علماء المعقول وهو ان الجسم
الواحد لا يمكن ان يحل في مكانين في اوان واحد كما هو مقرر في الفنون
العقلية والله تعالى اعلم واحكم و من الطف الحكايات في رؤيته صلى
الله عليه وسلم ما ذكره بعضهم قال كان شريف ينكر على ابي محمود وهو
من اهل البلاد المصرية وكان يقول لنا ابو محمود الحنفي مالك صحن
الملوك او رابيض مع الرؤساء لعلكان به مما هيبته في حضر لباسه
فلانه كان رضي الله عنه يلبس الثياب الجميلة الانيقة العالية الثمن وينكح
النساء الحسان ويركب الخيل المسومة فاذا اخرج للمحل اول بلدة اقبلت
عليه مصر تتبعه باباتها الاجناد ويحف به الجند من كل مكان وتتبعه
علماء العلماء والفقراء تقفيه ومنهم من لا يركب كي يمشي بالسعي
بين يديه راجلا ويودون لو مشوا معه على الرؤوس فضلا على الاقدام
فارضيه بغيته منه وملتفين به بيته وكان ذلك الشريف كثير الانكار
عليه فبينما هو نايم في ليلة من الليالي اذ راى جماعة من الفقراء سائرين

وبينهم رجل راكب وهم محتفون به وعليهم وعليه سكينة ووقار فقال
الشريف من هؤلاء ومن هذا الذي معهم فقيل له هذا الشيخ ابراهيم الدسوقي
ذاهبا الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشريف واين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له هو في هاتيك الخيمة التي في صدر ذلك الفضا
فلما انقضى اخرهم حتى ظهرت جماعة اكثر منها اولا يف وبينهم
رجل راكب فقال الشريف من هؤلاء فقيل له هذا الشيخ احمد البدوي
اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف ان يتبعهم
فاذا بخلق اخر وبينهم رجل راكب فقال الشريف من هؤلاء فقيل
له هذا الشيخ احمد الرفاعي اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم ان يتبعهم فما قدر ثم وجد طائفة اخرى وبينهم رجل راكب وعليه
مهابة وسكينة فقال من هذا ومن هؤلاء فقيل له هذا الشيخ عبد
القادر الجيلاني اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف
ان يتبعهم واذا بطائفة كثيرة وبينهم رجل راكب وعليه مهابة ووقار
فقال الشريف من هذا ومن هؤلاء الذي بينهم فقيل له هذا الشيخ ابو
الحسن الشاذلي اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف
ان يتبعهم واذا بخلق لا يكاد احد يحصي لهم عددا وهم كالامل

الشريف وعليهم مهابة وسكينة فبعد ما سار والطاعة كبيرة واذا برجال
يشبه الامراء وبعدهم يشبه الحجاب وبعدهم يشبه الاتابك وبعدهم يشبه
الخلفاء واذا هم يحفون راكبا عليه من المهابة والانس ما الملك بصفه
واذا بانوار ساطعة فاحتار الشريف في تحقيق ما هو وكان يغلب على
ظنه انه ملك واذا بقائل يقول هذا الشيخ ابو محمود الحنفي اتى لزيارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعهم الشيخ السيد الشريف حتى دنا منها
فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الشريف الى ذلك واذا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وحوله من السادات والصحابة ما شاء الله والخلق
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم في رتبته على قدر منزلته
رضي الله عنهم [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الحسن
الشاذلي يا ابا الحسن ما [illegible] هذا الرجل الذي عمامته [illegible] وقال
[illegible] الشيخ شمس الدين الحنفي فقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي يا ابا يا رسول الله ان الف عمامته وارخي له العذبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابا على ليفعل لذلك
ابو بكر فقام ابو بكر رضي الله عنه وقلع عمامته من على راسه والبسها
للشيخ الحنفي واخذ عمامة الشيخ الحنفي ووضعها على راسه والبسها

ولعلها بالعربية وكلوامها في جانب العمامة وارى بالشيخ الحنفي بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رضوانه عليه الصلاة والسلام
الغذاء بين يدي المباركة الشريفة وقال الشيخ الحنفي البسها والبسها
ثم ثبت وجاء الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل يديه ويسلم
عليه فظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاعراض عنه فقال
يا رسول الله اعلم اني من ذريتك فقال عليه السلام اعلم انه احب هذا الا
جل ما تعترض عليه او قال عليه السلام فلا تعترض عنه فقال يا رسول الله
اخشى انه اذا اخبرته بما رايته فلا يصدقني قال فقل له بامارة الصلاة
التي انكرتها لم يطلع عليها احد الا الله ورسوله قال الامام المحقق
عبد الله الحسيني كنت فيها ورايت … شرحه الله تعالى وكنت اطالع كتاب
الفتوحات لابن العربي وكان اصحابه كثيرا ما ينكرون علي اني اشتغل بمطالعة
مصنفاته وكنت ليلة من الليالي بكيت كثيرا ثم انتبهت فقام ابراهيم الخليل
يصلي ركعات ثم نمت في مكانه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقمت
اليه وسلمت عليه فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ثم قلت له يا رسول الله ما تقول في كلام ابن العربي احق
ام لا فقال عليه السلام هو الحق معنا ثم قال عليه السلام اما علمت

٢١

ان جميع كلامهم مما تقاليد الاصول التي مهرتها لهم فقلت يا رسول الله
اعلم بعض ذلك ولكن بعض الناس ينكرون عليه فبادرت ان اسالك عنه
فقال صلى الله عليه وسلم المنكر معذور بما وجه فقال فبادرت ان اساله عن المواضع
التي ينكرون عليه فيها فلما اخذت في السؤال قال لي عليه السلام اغتنم
الدعاء فقلت ادع لي يا رسول الله فقال ثبتك الله على الطريق ثم اردت ان
اقبل قدميه فاخذ بيدي واقامني فاتيها فاستيقظت وانا قائم وقال الحاج
الحاج في المدخل معاذ من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه
اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه فيسلم له دعواه سواء كان من اهل
الخصوصية او من ارباب الدعاوي وما يدعيه بعضهم من رؤيته عليه السلام
في اليقظة فهو باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز
وجودها في هذا الزمان بل عدمنا غالبا مع انا لا ننكر من يقع له هذا
من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم وقد انكر بعض
علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعلل ذلك
بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار
البقاء والرائي في دار الفناء وفي هذا الاشكال كلام كثير يطول ذكره قال الشيخ كمال
الدين العراقية الحقيقية في شرح المشارق الاجتماع بين شخصين يقظة



او هذا ما له خمسة اصول كلية لا اشتراك في الفرق او في صفة فعل
او في حال او في الافعال او في المراتب قال وما حصلت له الاصول الخمسة
وثبتت الفنا نسبة بينه وبين ارواح الكل الماضين اجتمع بهم متى شاء
المنتهى ما هم قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في لطائف المنن وقد يطوي
الله تعالى العبد الذي فلا يحل عليه منه ما يشاء وقد يجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكون الاخذ عنه والجمع به ذا منة عليه ولقد قال الشيخ
مكين الدين الاسمر انما صافحني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ
عبد الرحيم القنوي انه كان يقول انا لا منة لاحد علي الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر انه كان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة واذا اراد الله ان يتفضل على عبد يغنيه عن الاشياخ حتى لا يكون له
فيه سلف بعد وقد كتب الكلام في امر رؤيته صلى الله عليه وسلم جماعة
من المشايخ كالقاضي ابي بكر بن العربي وابن الحاج وابن ابي جمرة وابن عطاء الله
واليافعي والبلقيني وغيرهم من ائمة الفقه والحقيقة والعارفين فمن
اراد بسط الكلام في ذلك فعليه بمصنفاتهم قال الشيخ الجزولي رضي الله
عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي انا زين المرسلين وانت
زين الاولياء وذكر رضي الله عنه انه فضله بفضله على اهل عصره وقيل

له يا عجبي من تكبر عليكم مع اولياء الزمان سلبته من نوره ومثل هذا كثير
ما يقع في كلام الجزولي رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال العقيد الصغير محمد بن مبارك
في الاجوبة عن مسائل الشيخ العارف الكبير عبد العزيز بن الدباغ رضي الله عنه
من الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال ان الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب
صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون في اليقظة
والرؤيا الكاذبة بالعكس فقلت فان رؤيا بعض اهل الاظلام قد تكون
صادقة ولا يحجب قلب صاحبها وقد سبق لان رؤية اهل الاظلام بالعكس
وما كان من الشيطان فلا يفسره الحجاب منهم وقد راى العزيز ملك مصر ما قص الله
تعالى علينا به من قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات الآية وقد تحققت رؤيته مع وجود كفره فقال
رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حقا ليوسف عليه السلام وهو سبب
شهرته واخراجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الاظلام
لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حق للغير او شفاء فانما تستفاد الذي هو
الحق الذي لم يكن الرائي عليه قلت ومثل هذا وقع لاهل الفقه
صاحب الامثلة حيث ترك لغفار الله سلطان المسلمين يعقوب
ابن تاشفين من الطاغية في منامه انه راكب على فيل وبين يديه طيور تتغنى

فقد عاينا المعبرين ما لم يحصلوا فيه على طائل بل منها تعبير ما رآه احد الملوك من رجل منها اعتقاد
المسلمين وعلمائهم كان في اسارى طليطلة فدعا به وقص عليه رؤياه فقال
له انك تلاقي عساكر المسلمين فتهزم وتشيع هزيمتك فقال له بم استدللت
على هذا فقال بما اخبر به تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير الآية وقال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الآية فخرجت الرؤيا وفق تعبيره وكان سبب صدق رؤية الطاغية لسبقها
لتشريح ذلك الرجل الناصح ومثل هذا رؤيا كسرى ورؤيا الموبذان انها كانت
صدق رؤياه بشارة بظهور دين الاسلام وولادته عليه السلام وعلى
مثل هذا ايضا تسري رؤيا اهل الشرك وغيرهم من الخلاف فيه والكلام على ذلك
يطول وقد قرر ذلك غير واحد من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين
واما رؤية الحق تعالى في الدنيا وتحقيق المعرفة به فقد ذكرت في الله
على ذلك رؤية الصوفية والمتكلمين فجوزها من اثبت ومنعها من نفى وطال
الكلام في ذلك وما اصطلح عليه اهل الطريق رضوان الله عليهم واطبقوا
عليه جمهور كلامهم لفظ المشاهدة ويقولون انهم يشاهدون الحق جل الله
وصفاته وذاته والمشاهدة والشهود بمعنى الرؤية بالبصر او بالبصيرة
الا انهم خصوها برؤية البصيرة بحيث لا ايهام عندهم في اطلاقه وقالوا

في حقيقة

في حقيقة المشاهدة انها افتتاح عين البصيرة لرؤية الحقيقة حتى يصير
الامر في الكشف والبيان في معتد العيان بحيث يصير صاحبها كانه ينظر الى
بباصرته ما يراه ببصيرته حتى انه لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقينا وهي مع
الا الاستغراق والانغماس في النور وخص المشاهدة ايضا بما معه
شعور بالوارد فان لم يبق شعور بالكلية سمي رؤية ومعاينة ولاجل
انها مع عدم الشعور بل مع استهلاك واستغراق كان صاحبها
لا التذاذ له بخلاف الحالة الاخرى وقد سئل شيخنا عبد الرحمن
الثعالبي في ترجمة شيخه يحيى بن سليمان الجزولي رضي الله عنهما ان الرؤية
والمشاهدة دون مرتبة الاستغراق والفناء عن الشعور بالكلية
وهذا كله منصوص للقوم معلوم عندهم وقال الشيخ زروق رضي
الله عنه في احد شروحه على الحكم بعد ان تكلم على الرؤية البصرية في
الآخرة فاما الرؤية القلبية فممكنة في الدنيا ولا مانع منها الا ال
عيوب العارضة التي اصولها الغفلات والشهوات والعلل
فاذا ذهبت هذه الحجب صار البيان في محل العيان واشتغل المحقق
عن النظر الى الكلمات بنفسه دون احتياج الى برهان كما قال الشاذلي
رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك

عن ادراكه بالدليل والبرهان ونشهد انه على الخلق فلا في الموجود سوى الخالق
الحق فلا نراهم وان كانوا ولا نثبت وجودهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم
لم تجدهم شيئا وفي ذلك يقول قايلهم ۞
۞ كيف العيان على شيء انه ۞ صار اليقين من العيان توهما ۞
انتهى وقال على قوله وبسبب العذاب وجود الحجاب والنعام النعيم سبا
النظر الى وجه الله الكريم وجود الحجاب في هذه الدار على البصيرة وفي
تلك الدار على البصيرة والنظر في هذه الدار بالبصيرة وفي تلك
الدار بالبصر انتهى وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع
فانه لا غير معه وقال الشاعر ۞
۞ مذ عرفت الاله لم ار غيرا ۞ وكذا الغير عندنا ممنوع ۞
۞ منذ تجمعت ما خشيت افتراقا ۞ فانا اليوم واصل مجموع ۞
ذكره الشيخ ابن عباد والشيخ زروق رضي الله عنهما وقيل لبعضهم
هل رايت ربك فقال لم اكن اعبد ربا لم اره وقال الشيخ الجنيد رضي
الله عنه كيف تشهد [illegible] بينه سبحانه وهو الذي خلقك وسواك
وجعلك كما ترى كيف تستحيل رؤيته وهو تعالى يقول وجوه يوميذ
ناضرة الى ربها ناظرة واياك ان تكون ممن ذهب مذهب المعتزلة [illegible]

اهل الرؤية في الدنيا والاخرة الدنيا فلوقته والاخرة فلوقته ليس عنده
بينهما فرق الا الطهارة اهل الجنة طاهرون وكذلك الاولياء رضي الله
عنهم طاهرون وكذلك وصف منهم الاولياء نظروا الى السماوات والارض
بقلوبهم فوجدوها فانية في ضوءها ورجعوا الى اسمائه فوجدوها
باقية فلما نظر اليهم مولاهم فلم يجد في قلوبهم سواه فتجلى لهم بنوره
وسرى فيهم بانواره واسراره لا باجسام مثلا وصفاته تعالى ثم قال لولا
رؤيته ما تنورت القلوب بمعرفته ولا درجة العقول في اسمائه ولا تنورت
الابصار بانوار اوليائه ثم قال رؤيته تعالى تكون بجميع الجوارح فلا
يرى العبد مولاه حتى يلقي عليه انوار الحق وانوار الشرف وانوار السبق
وانوار القرب وانوار الحب فاذا كان على هذه الصفة فانه يراه في
الدنيا والاخرة وما لم يعرف بين هذه الانوار وهذه المقامات
فانه لا يراه ومما روي لسيدنا علي كرم الله وجهه ۞
۞ نظرت ربي بعين قلبي ۞ فقلت لا شك انت انت ۞
وقال عبد الله بن عمر لعروة بن الزبير رضي الله عنهم وقد كلمه عمر في
او وهو في الطواف فلم يكلمه انا كنا نتراءى الله بين اعيننا ثم الخلاف
في وقوع الرؤية بالبصر في الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء

وكذا الاولياء معلوم ولذ نقل بعضهم عن طبقات السبكي الكبرى انه ذكر في
ظهر حقلبه تشتمل على حقيقة التجلي الا ما حاطه ان الشيخ قطب الدين
الامارة بيلوق قال في العرفان من رؤية الله بالبصر في الدنيا وبين العين منه في الاخرة
انه في الاخرة مقام الوقوف للموصيين في الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي المقامات العالية هذه عبارته ذكر
ذلك في ترجمة ابي تراب النخشبي بحسن المختصر كلامه رضوان الله
عليهم في هذا المعنى وهو ان شاء الله نافع للاولياء كالنبات والله ارجو
ان يعصمنا من الزلل وان يوفقنا للصواب امين بجاه خير المرسلين وقد
صنفت طايفة من العلماء والمتكلمين على تضليل من ادعى الرؤية في
الدنيا وصنفوا في ذلك كتبا عديدة ورسايل كثيرة وزعموا ان
من ادعاها لم يعرف الله قالوا وان صح عن احد ممن يعتمد من العلماء
بذلك فيمكن تاويله وذلك بان غلبت الاحوال تجعل الغايب
كالشاهد واذا غلب اشتغال السر بشيء واستحضاره لم يبصر في الغايب
كانه حاضر معه انتهى

الفصل الرابع
في ذكر معجزات الانبياء عليهم السلام
وما لهم من الاصطفاء وعلو المقام

وانما سمي ادم

قال عليه السلام لما اراد الله خلق ادم قبض قبضة من جميع الارض
فخلق منها ادم لانه خلق من اديم الارض فجاء بنو ادم على الوان الارض
منهم الابيض والاحمر والاسود وما بين ذلك ومنهم السهل والحزن وما
بين ذلك كما قيل

الناس كالارض ومنها هم • من خشن اللمس ومن لين
فجندل تدمى به ارجل • واثمد يجعل في الاعين

قيل ولما خلق الله جسد ادم تركه اربعين ليلة وقيل اربعين سنة
ملقى بلا روح فقال الله تعالى للملايكة اذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه من روحه سجدت له الملايكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا فاوقع
الله عليه اللعنة الى يوم الدين وجعله شيطانا رجيما بعد ان كان
ملكا مقربا عظيما ثم خلق الله من ضلع ادم حواء زوجته وسميت
حواء لانها خلقت من شيء حي ثم وحي الله اليه يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فسكن ادم وزوجه الجنة وبقي ابليس كئيبا
خاسرا وجعل يتلطف كي يدخل الجنة فيوسوس الى ادم الاكل من

الشجرة فعرض نفسه على الدواب كلها فما قبلته الا الحية فادخلته
بين انيابها ولم تكن على شكلها الان فلما دخل ابليس الجنة وسوس
الى ادم وزوجته وحسن عندهما الاكل من الشجرة قيل وهي الحنطة
فاكل منها فبدت لهما سوءاتهما اي ظهرت لهما عورتهما وكانا
لا يريان ذلك فقال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو وادم وحوا
وابليس والحية ولما نزل ادم الى الارض وسلب ما كان فيه من النعمة
والكرامة كان نزوله بسرنديب من ارض الهند وكان نزول حواء
بجدة من ارض الحجاز وابليس بايلة والحية باصبهان فجعل كل واحد
منهم يطلب صاحبه فاجتمعوا بعرفات فسمي اليوم والموضع عرفات
قيل بين هبوط ادم والهجرة الشريفة ستة الاف سنة وما
يتان وستة عشر سنة على حكم التواريخ اليونانية وهي المعتمد
عند المورخين ولا فايدة في ايراد الخلاف الواقع في ذلك وعاش
ادم بعد نزوله الى الارض تسعماية وثلاثين سنة وكان ادم رجلا
طويلا كثير شعر الراس ولما استوطن الارض تحسر (?) على ما كان
يجده من نعيم الجنة وسماع تسبيح الملايكة فصار يبتهل
بالدعاء والتسبيح لله تعالى حتى تاب الله عليه قال تعالى فتلقى

ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فامره الله تعالى
ببناء البيت وان يطوف به فطاف وسار اولاده من بعده كما كان يطوف
بالبيت المعمور مع الملايكة وقيل لم يمت ادم حتى بلغ عدد ولده
وولد ولده اربعين الفا ونزل عليه جبريل اثنتي عشرة مرة واختلف في قبر
ادم فقيل انه في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وقيل غير ذلك

ذكر نوح عليه السلام

واسمه عبد الغفار ولد بعد ان مضى الف وستماية واثنان واربعون
سنة من هبوط ادم عليه السلام ويقال ان دار نوح كانت بدمشق وارسله
الله تعالى الى قومه وكانوا اهل اوثان فصار يدعوهم الى الله تعالى
وهم لا يلتفتون اليه وكانوا يخنقونه ويضربونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلما طال دعاوه اياهم
وعدم انتفاعهم بقوله شكاهم الى الله تعالى فاوحى الله اليه لن يومن
من قومك الا من قد امن فلما ايس منهم دعا الله عليهم فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فاوحى الله اليه ان اصنع السفينة
فصنعها من خشب الساج فجعل قومه يسخرون منه ويقولون له

يا نوح قد رجعت نجارا بعد النبوة وهو مقبل على عمله لا يلتفت اليهم
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون وكانت
عند نوح علامة الطوفان هو ان يفور التنور فلما فار التنور ركب
نوح في السفينة هو ومن امره الله بحمله معه اهله وغيرهم من الدواب
كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من
سبق عليه القول منهم . الاية ولم يتخلف من اهل نوح الا ولده
كنعان وامراته فانهما كانا كافرين و اختلف في موضع التنور
فقيل في الكوفة وقيل بالشام ولما سارت السفينة على الماء والتقت
البحار وارتفع الماء على الجبال اربعين ذراعا فهلك من على وجه
الارض من حيوان ونبات وغير ذلك سوى عوج بن عناق ونسب
الى امه عناق بنت ادم وهي اول من بغى في الارض وعمل الفجور
والبغي وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار فيقال كان طوله
ثلاثة الاف وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وعاش ثلاثة الاف سنة وثلاثمئة
حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى كما هو مقرر في كتب التفاسير
وكان بين ارسال الماء في الطوفان وبين ان غاض ستة اشهر وعشر
ليال وكان ركوب نوح في السفينة في منتصف رجب ونزوله من السفينة

يوم عاشوراء وكان استقرار السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل
و قد ورد عنه عليه السلام ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا
ثم طافت بالبيت المقدس اسبوعا ثم سارت حتى وقفت على الجودي وعاش
نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وله تسعمائة وخمسون سنة
و قال بعض المؤرخين ان نوحا عاش الفا غير المذكور فيكون ظاهر الاية
بما بعد ذلك قال تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون فظاهر الاية دال على انه عاش الفا [illegible] ذكره
المؤرخون ونزل عليه جبريل عليه السلام خمسين مرة و ومن اولاده سام
ولد قبل الطوفان بمائة سنة وعاش بعد الطوفان خمسمائة سنة وهو
ابو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن اولاده
سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل الله بنيه سرة الارض وهو
وسطها وهو التي اختطت من بيت المقدس ومما ولد نوح ايضا حام وهو ابو
السودان والهند والبربر و يافث وهو ابو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج
ولما نزل نوح من السفينة قسم الارض بين اولاده فاعطى ساما الحجاز واليمن
والشام والجزيرة واعطى حاما المغرب واعطى يافثا المشرق

ذكر هود وصالح عليهما السلام

وهما نبيئان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم ارسل الله هودا الى عاد وكانوا
اهل اصنام وارسل صالحا الى ثمود ودعا كل منهما قومه فلم يجيبوه الا قليلا
منهم فاهلك الله عادا بالريح سبع ليال وثمانية ايام كما قال تعالى وفي
عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم الى اخر الاية وتعلق هود ومن معه من المومنين
الى حضرموت فبقي بها بعد هلاك قومه الى ان مات واختلف في قبره
فقيل بالحجاز وقيل بحضرموت واما صالح فطلب منه ثمود قومه ان يريهم
ان يخرج لهم ناقة من صخرة فدعا الله تعالى فخرجت من تلك الصخرة ناقة وولدها
فقيل فلم يومنوا وعقروا الناقة فاهلكهم الله بعد ثلاثة ايام بصيحة
من السماء كما قال تعالى وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن
امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون

ذكر ابراهيم عليه السلام وملكان
وبناية البيت الشريف

فاقول والله المستعان وعليه يتفق كل الناس ان ابراهيم خليل
الرحمان هو ابو الانبياء الكرام واول العزم من المرسلين ابتلاه الله تعالى
عليه عشرة حيث كانت كلها رشدا وجعل الله له لسان صدق في الاخرين
فليس احد من الامم الا يحبه واكرمه الله بالخلة وجعل اكثر الانبياء

والمرسلين من ذريته وختم له ذلك بنبيه ونبينا الخاتم حبيبنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم و لما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم
نبيا على قومه وقد نسوا العبادة وال النمرود راى النمرود في منامه كان كوكبا
قد طلع قد ذهب بضوء الشمس والقمر ففزع لذلك وجمع السحرة فسالهم
عن ذلك فقالوا انه هو مولود تكون ولادته في هذه السنة في ناحيتك
يكون ذهابك وزوال ملكك على يده وقيل انه لم يملك الارض الا اربعة
مومنان وكافران فالمومنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود
وبخت نصر ولما اخبر نمرود بما اخبرته به السحرة امر بذبح كل غلام يولد في
تلك الناحية في تلك السنة وامر بعزل الرجال على النساء وقيل انه حبس
جميع الحوامل الا ام ابراهيم فانه لم يعلم احد بحملها وخرج النمرود بجميع
الرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء وقيل ان نمرود لما خرج بعسكره بدت
له حاجة في المدينة لم يامن عليها احدا من قومه الا ازر ابا ابراهيم
وذلك قبل الحمل بابراهيم فبعث الى ازر وامنه على حاجته وقال له اياك
ان تدنو من اهلك فقال انا اشح على ديني من ذلك ثم خرج ازر الى المدينة
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شانهم
فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم عليه بقوة القدر ونسي وصية نمرود

فواقع اهله فحملت بابراهيم عليه السلام فلما استقر في بطنها تنكست
الاصنام وطلع نجم ابراهيم عليه السلام فلما راه نمرود ذلك تحير وازداد
خوفه ولما تم حمل ابراهيم بعث الله اليها ملكا يؤنسها ويبشرها
بمولود له شان عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها الملك انهضي معي
فسار بها الى مغارة في راس جبل فلما دخلت اليها وجدت فيها جميع
ما تحتاج اليه وخفف الله عليها فوضعت ابراهيم فلما سقط الى الارض
نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن في اذنيه وكساه ثوبا
ابيض وامر امه ان ترجع الى اهلها وقال لها ان اخبرتيه الله لابنك خير
مما تحبه لنفسك ابدا و كان نمرود يوم ولادة ابراهيم في الساعة جالسا على
سرير ملكه فانتفض مما تحته السرير انتفاضا شديدا وارتجت الارض
وسمع صوتا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال لازر هل سمعت
ما سمعت فقال نعم قال ما ابراهيم قال لا ادري فبعث الى الكهان
والسحرة فاستخبرهم فلم يجد عندهم خبرا وكانوا قد كتموا عليه ذلك مع
علمهم به فبدا للنمرود الرجوع الى بلده ثم دخل الى بيت الاصنام وكان
هو الغضب عليها فلما وقع نظره عليها تساقطت فتعجب ازر فانطقها
الله تعالى اليه وقالت يا ازر جاء الحق وزهق الباطل وهلك نمرود وملكه

بحذره فدخل ازر بيته وكان قد توهم ان زوجته حاملة فسالها عن ذلك
فقالت انما كان في بطني ريح وتصرمت فصدقها وكانت تطلع الى ابراهيم
وتتردد عليه بعد مضي كل ثلاثة ايام الى الغار فتجده على فراشه مستانسا
مدهونا مكحولا وهو يرضع من اصبع لبنا ومن اصبع عسلا فتوجهت
اليه مرة فوجدت الوحوش والسباع محدقة بباب الغار فاضطربت وجزعت
فانصرفت الوحوش عن باب الغار فدخلت اليه فوجدته على حاله فازدادت
تعظيما له وعلمت ان له ربا يتولاه وكان ابراهيم يشب شبابا لا يشبه
الغلمان فيومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار الا خمسة
وعشرين يوما فتكلم مع امه فقال لها من ربي قالت انا قال لها فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت
اسكت فسكت فرجعت الى زوجها وقالت ارايت الغلام الذي يتحدث
به الناس انه يغير دين اهل الارض قال من هو قالت ابنك ثم اخبرته
بالذي جاء به ونظر اليه وفرح به فقال له ابراهيم مثل ما قال لامه
فلما انتهى الى قوله من رب النمرود لطمه ابوه وقال له اسكت
فنزلت قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
ان ابراهيم قال لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته به عشية فلما

نظر الى السماء والارض وتفكر في خلقهما فقال ان الذي خلقني ورزقني
ويطعمني ويسقيني لربي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا
قال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فتوجه ابراهيم حنيفا الى ربه بقلبه ولسانه مع الصدق واليقين
ونادى على قومه بالشرك المبين فنقله الله تعالى من علم اليقين الى
عين اليقين ثم ان اباه ضمه اليه وكان ابوه يصنع الاصنام ويعطيها
الى ابراهيم ليبيعها فيقول ابراهيم من يشتري مني ما يضره ولا ينفعه
فلا يشتري منه احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر الماء فصوب
فيه رؤوسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه وما هم فيه حتى فشا
استهزاؤه بالاصنام في بلده قال تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل
شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم

بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يدعو قومه الى التوحيد فدعا اباه
فلم يجبه ودعا قومه وجاهدهم في البراءة مما كانوا يعبدون واظهر دينه
وقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين قالوا فمن تعبد انت وهل رب العالمين هو رب نمرود قال لهم
ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في
الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فعاش ابراهيم في الناس حتى بلغ نمرود واحضره
فقال له ارأيت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر عجائب قدرته
ما هو فقال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال له النمرود انا احيي واميت
فقال له ابراهيم وكيف ذلك قال اخذ رجلين قد استوجب عليهما
القتل في حكمي فاقتل احدهما واعفو عن الاخر فاكون قد احييته فانتقل
ابراهيم الى حجة اخرى اجلى واوضح من ذلك قوله تعالى فان الله ياتي بالشمس

من المشرقات فات بها من المغرب فبهت الذي كفر انه تحير وانقطعت حجته
ولما اراد ابراهيم عليه السلام ان يري قومه ضعف التي كانوا يعبدون من دون
الله وعجزها والزام الحجة لهم وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه فاذا
رجعوا دخلوا على الاصنام فيسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك
العيد قال ازر لابراهيم لو خرجت الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
فالقى نفسه في بعض اثناء الطريق وقال اني سقيم فلما مضوا نادى في
اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مد
برين فسمعوا كلامه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة فوجد فيه طعاما
قد تركه قومه بقصد التبرك به اذا رجعوا من عيدهم اكلوا منه فقال ابراهيم
للاصنام على سبيل الاستهزاء الا تاكلون فلم يجبه احد فقال ما لكم لا
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى
لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه وخرج فذلك قوله تعالى
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما رجع القوم من عيدهم راوا
اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قال الذين
سمعوا قول ابراهيم عليه السلام قالوا سمعنا فتى يذكرهم ان يعيبهم
ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود واكابر

قومه

قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه فعل ذلك
وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا
ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضبا ان يعبدوا معه
هؤلاء الصغار فكسرهن واراد ابراهيم عليه السلام بذلك اقامة
الحجة عليهم فذلك قوله تعالى فاسالوهم ان كانوا ينطقون روى ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم
عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات الله تعالى قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله هذه اختي حين اراد
فرعون مصر ان ينزع منه زوجته وليس هذا من باب الكذب الحقيقي
الذي يذم فاعله ويجوز ان يكون الله تبارك وتعالى اذن له في ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخ قومه كما اذن ليوسف عليه السلام
حتى امر مناديه فنادى على اخوته بايتها العير انكم لسارقون
ولم يكونوا سرقوا فكذلك اقام ابراهيم عليه السلام الحجة على
قومه قال تعالى ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فقال لهم ابراهيم عليه السلام افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا

تعقلون فلما انقطعت الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين فامر النمرود بحبسه وامر قومه ان يجمعوا الحطب لحرقه
فلما ارادوا القاءه في النار اتاه الملك خازن المياه فقال له ان شئت
اخمدت النار واتاه خازن الريح فقال له ان شئت طيرتك في الهواء
فقال لهما عليه السلام لا حاجة لي بكما حسبي الله ونعم الوكيل ولما
القي عليه السلام في النار كان ابن ستة عشر سنة وقد مدحه الله
بقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي
ابتلاه الله بها هي اعظم ما امتحن به اهل الايمان ولذلك قال تعالى
في حقه وابراهيم الذي وفى ومعنى التوفية هو الاتمام لما طولب
به في بدنه ونفسه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب
ولما وضع النمرود ابراهيم في المنجنيق واراد ان يقذف به في النار
ضجت الملائكة الى الله تعالى قائلة يا رب هذا خليلك قد ظفر به
عدوك فانت اعلم به فقال تعالى لجبريل عليه السلام اذهب
اليه فاذا استغاث بك فاغثه وان لم يستغث فخل بيني وبين خليلي فتعرض له
جبريل وهو يقذف به في لجة الهوى الى النار فقال له هل لك من
حاجة فقال اما اليك فلا وأما الى الله فبلى فقال له جبريل سل ربك

فقال له ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما علم بانقطاعه الى الله وثقته
بحقيقة التوحيد لما سوى الله فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم وقيل لم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها
الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب ولما وضع ابراهيم في المنجنيق
جردوه من ثيابه ولم يتركوا عليه الا سراويل وكانت عليه قيود واغلال
فلما استقر في سمك النار صارت عليه بردا وسلاما واتاه جبريل بفك
قيوده وجعل الحق له منظرا للناظرين من السماء الى الارض التي سقط
عليها خضرة مونقة بعد ما كانت حمراء تلتهب واجلسه
حسن الوجه والهيئة فقضوا العجب من ذلك فقال جبريل يا ابراهيم
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي
وكساه قميصا من الجنة وذلك بمرأى من الناس وكان ابراهيم
اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فكساه الله ذلك القميص
من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها اول الخلق يوم القيامة
ولما رأى الناس ما اكرم الله تعالى به ابراهيم واما الحبشي منهم فسار اخو
الى النمرود وتوجه ابراهيم الى داره وعارضه جبريل فارسل اليه النمرود
وسأله عن الكسوة والرجل الذي كان معه فقال له ذلك ملك ارسله

الموت بعد سنة وقص عليه القصة فقال له نمرود ان الاهك الذي
تعبده لعظيم وانه مقرب اليه قربانا لما رايت من عزته وقدرته
فيما صنع بك فقرب اربعة الاف بقرة واحجم من ذلك الوقت ابراهيم
ولم يتعرض له وقد عذب الله النمرود وجيشه بالبعوض فاهلكت
جيشه واكلت لحومهم وتركت عظامهم ودخلت في منخر النمرود بعوضة
فمكثت فيه اربعمائة سنة فكان يضرب راسه بالمرزبة في تلك
المدة كلها حتى اهلكه الله تعالى وسلط الله على مدينته كوثا
الزلازل حتى خربت واختلف في موضعها فقيل بالعراق وقيل
بين العراق والشام وقد ذكر المفسرون والمورخون قصة ابراهيم
عليه السلام مع النمرود واخباره وما وقع له بابسط مما هنا
والغرض هنا الاختصار والاشارة الى بعض المقصود من الاخبار

ذكر هجرته عليه السلام

لما نجاه الله من النمرود استجاب له رجال من قومه وامنوا به
فاتبعوه معهم على ان يقتلهم قومهم قال تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فخرج مهاجرا هو واهله ومن معه من قومه
حتى نزل الرها ثم جاء الى مصر فذكر لفرعون زوجة ابراهيم وانها
في غاية الحسن والجمال وكانت بنت عم ابراهيم فارسل فرعون
الى ابراهيم فسأله عنها فقال هي اختي يعني في الاسلام خوفا ان
يقتله عليها فامره الجبار فرعون ان يزينها ويرسلها اليه فلما
توجهت سارة الى فرعون ودخلت عليه اهوى اليها ليتناولها
فايبس الله يده فلما تخلى عنها اطلقه الله فتكرر منه ذلك فا
طلقها ووهبها هاجر ولم يزل ابراهيم في اثناء ذلك يدعو الى الله
تعالى ويصلي وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم
وبين سارة منذ وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها من عند
فرعون كرامة لها صلوات الله عليها وتطييبا لقلب ابراهيم عليه
السلام ثم لما وقع له هذا بمصر هاجر الى الشام فكان مقامه فيه
بين الرملة وايليا فيقولون مما هاجر ولحقه في ذات الله تعالى
حفظا لايمانه عليه السلام

ذكر بناء البيت

لما تقدم ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما سار الى مصر ومعه زوجته

سارة وهبها من بعض ملوك مصر هاجر فما قدم الى الشام واقام بين الرملة وايلياء
وكانت سارة لا تحمل فوهبت هاجر لابراهيم عليه السلام فوقع عليها
فولدت اسماعيل عليه السلام ومعنى اسماعيل بالعبرانية مطيع الله
وكانت ولادته لمضى ستة وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة
لذلك فوهبها الله اسحاق وولدته ولها تسعون سنة ثم غارت سارة
من هاجر وابنها وطلبت من ابراهيم ان يخرجهما عنها فسار بهما الى
الحجاز وتركهما بمكة باذن الله تعالى وليس بمكة يومئذ احد ولا
بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم عليه
السلام منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء وقالت له ذلك مرارا وهو
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا
الله ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل القبلة بوجهه ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضعه عليه السلام وتشرب

من ذلك الماء حتى نفد ما في السقاء وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه
يتلوى فانطلقت حتى اتت الصفا فوقفت عليه ونظرت الى الوادي بها
فدعت ما شاء الله ثم أتت المروة ففعلت مثل ما فعلت بالصفا فلم
تزل تتردد بينهما حتى كملت سبعة اشواط قال ابن عباس قال
النبي عليه السلام فلذلك سعى الناس بينهما فلما انتهت في السابعة
الى المروة سمعت صوتا فاذا بملك بموضع زمزم فلم يزل الجعر بمنقره
ويضرب بجناحيه حتى وصل الماء فنزلت هاجر تحمد الله تعالى وشربت
وارضعت ولدها وكان ماء زمزم يقوم لهما مقام الطعام والشراب فلم
تزل هاجر مع ابنها اسماعيل حتى شب ونزلت عليه احياء قطوراء و
جرهم كما ذلك مفسر في كتب السير واوحى الله بعد ذلك الى ابراهيم
عليه السلام ان يبني البيت الشريف فشرع هو واسماعيل عليهما السلام
في بنايه فبنوه بالاحجار والطين وجعلوا له بابا ولم يسقفوه واتخذ
اسماعيل في جنب البيت الحجر كان يأوي اليه بغنمه وجعل في زمزم
عريشا كان يسكنه فلم يزل بناء البيت على تلك الحالة حتى بنوه جرهم
واحتفلوا في بنايه وسقفوه بالساج وجعلوا له عضادتين وقفلا واختلف
في اول من بنى البيت فقيل الملائكة باذن من الله وقيل آدم عليه السلام

وانذر بسر ذلك من الطوفان حتى اظفره الله عز وجل لابراهيم عليه السلام
بيناه وقصة بنايه موضوحة مشهورة

قصة الذبيح

وقد اختلف اهل التفسير في الذبيح هل هو اسحاق او اسماعيل فاهل
الكتابين على انه اسحاق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل و
قتادة وعكرمة وقيل ان اسماعيل هو الذبيح وهو قول ابن عباس وسعيد
ابن المسيب ومجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وكلا القولين يروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الذبيح اسحاق احتج بقوله تعالى فبشرناه
بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
قالوا ولم يذكر في القرآن انه بشر بولد غير اسحاق ومن قال ان الذبيح هو
اسماعيل فاحتج له بما قيل ان ذكر البشرى باسحاق بعد الفراغ
من قصة الذبيح فقال تعالى جل من قائل وناديناه ان يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل هذا
ان المبشر به غير الذبيح المتقدم الذكر وكان ابراهيم قد نذر لله اذا

رزق ولدا ان يذبحه فلما ايفع اسماعيل سمع ابراهيم صوتا من السماء
ان اوف بنذرك فقال عند ذلك لابنه انطلق نقرب قربانا لله عز وجل
فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى اتيا بين الجبال فما مشى قال
له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما اسلما اي خضعا
وانقادا لامر الله تعالى وتله للجبين اي صرعه على الارض قال له يا ابت
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها
من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن علي واستحد شفرتك
واسرع على حلقي ليكون اهون علي واذا اتيت امي فاقرأها مني السلام
وان رايت ان ترد قميصي عليها فافعل فقال له ابراهيم نعم العون انت
يا بني على امر الله ففعل ما امره به ابنه وقبله بين عينيه وشده وثاقه
ثم وضع السكين على حلقه فلم تقطع فقال له ابنه يا ابت حول وجهي
عني فانك اذا نظرت الي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر
الله ثم وضع ابراهيم السكين على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا
ابراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه
كبش املح اقرن فقال هذا فداء ابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر

ابراهيم وكبر الكبش وكبر ابنه اسماعيل فاخذ ابراهيم الكبش واتى
به المنحر من منى وكان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا
قال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا كان من علماء
اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم الذي امر بذبحه فقال اسماعيل
ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون ابوكم هو الذي امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحاق ابوهم
وروى الشعبي عن الصنابحي قال كنا عند معاوية فقال كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه فسئل معاوية عن الذبيحين فقال
عبد الله ابوه صلى الله عليه وسلم واسماعيل وان نسل اسماعيل
بان سلالة ان قبائل اليمن وان العماليق وعاش اسماعيل مائة وسبعا
وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر امه على الصحيح وكانت وفاته بعد
وفات ابراهيم بثمانية واربعين سنة ولما ماتت سارة تزوج بعد وفات
هاجر تزوج ابراهيم عليه السلام امراة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر
وتزوج امراة اخرى فولدت له خمسة بنين وكان جميع اولاد ابراهيم
عليه السلام ثلاثة عشر ولدا اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل بارض

الحجاز واسحاق بارض الشام ويروى ان ابراهيم عليه السلام كان اذا اراد ان
ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان
وكان لا يدخر شيئا مع ربه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى
وسع على ابراهيم في المال والخدم فاتخذ بيتا للضيافة له بابان فيدخل الغريب
من احدهما ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة
الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام فياكل الضيف ويلبس ان كان عريانا
ويجد ابراهيم كل حين مثل ذلك وروى ان ابراهيم عليه السلام لما قرب
العجل الى الضيوف وراى ايديهم لا تصل اليه قال لهم لا تاكلون قالوا لا ناكل
الا بثمنه قال او ليس معكم ثمنه قالوا وانى لنا بثمنه قال تسمون الله
تبارك وتعالى اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله لو كان ينبغي
له ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك خليلا فاتخذ ابراهيم خليلا وقيل
ان الملائكة لما رأت ازدياد ابراهيم عليه السلام في الخير واقبال الدنيا عليه
ولم يشغله ذلك عن الله تعالى طرفة عين تعجبت من ذلك وقالت ان خاطره
حسن وانه لا يؤثر على ربه شيئا فحل في قلبه كنز لك فعلم الله تعالى
منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملائكة قيل انهما جبريل
وميكائيل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويمتحنانه ويذكرانه بربه وبرهان

أصواتهن عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فبينما على صورتهن إذ
بعث الله الملكين إليه في الغيب عنده فإذا هما ... ورفع أحدهما
ملكان بعض النهار وهو يحاورهما إذ رفع أحدهما صوته وقال سبحان
ذي الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان ذي الملك القدوس
بصوت لم يسمع مثله فلما غشي على إبراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه
من الوجد والطرب ثم أفاق بعد ساعة وقال لهما أعيدا على ذكر ربكما فقالا
لا نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما اخترتما من مالي
فقالا له أعطنا ما شئت فقال لكما جميع ما لي من الغنم وكان شيئا
كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالأول فغشي عليه فلما
أفاق وعلم أنهما لا يقولان شيئا إلا بمعلوم قال لهما لكما جميع ما لي
من البقر فرضيا وأعادا ولم يزل الأمر إلى أن عليه الذكر ويجعل لهما شيئا
في كل مرة حتى أعطاهما جميع موجوداته من ماله وأهله ولم يبق إلا نفسه
فباعها لهما ورضي أن يكون في رقهما وجعل في عنقه شدادا وطلب
نفسه وقال لعلكما تجودا علي بالذكر مرة أخرى فلما رأيا منه
ذلك قالا حق لك أن يتخذك الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة
بشأنه وقال حسبي الله ونعم الوكيل فقالا له أمسك عليك بارك الله

لك وعليك وعلى ذريتك صلى الله عليه وسلم بقاء ذريته وسلاطه وزاد بركة
وخيرا وجعل ... معدود إلى يومنا هذا جعله الله دائما إلى يوم
القيامة بفضل الله وأما الخلافة الكبرى فقد سماه الله خليلا أواها
منيبا والحليم الذي يملك نفسه عند الغضب والأواه الذي يكثر
التأوه من الذنوب والمنيب الذي يقبل على ربه عز وجل في تلاوته كله وروي
في حلية ... عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله كم من كتاب أنزل الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب
أنزل الله على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين
صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان
قلت يا رسول الله ما كانت صحائف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها
الملك المسلط المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن
بعثتك لترد دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كافر وكان فيها أمثال
ومنها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعة
بيت يناجي فيها ربه ويتفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر
وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل
وس أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم أن كلامه

من عمله فلذا كان امر الاجنبي بغيبته والله اعلم

ذكر اسحاق عليه السلام

هو اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمان النبي ابن النبي ابو النبيئين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وامه سارة حملت به في الليلة التي خسف
الله فيها بقوم لوط وولدته وله تسعون سنة ومنه ولد الروم والسودان
على القول المرجوح والصحيح ان الروم وبنو ... من ولد يافث وانما ولد ابراهيم
بعد ثمانية من العرب وعلى القول المرجوح حتى الفلسطينية وبني اسرائيل
وما يلي ديارهم من ارض الشام الذين هم بنوا مدين وبنوا عيصو ابن اسحاق
الذين هم ادوم وبشون وعيلام وعيصاب وغيرهم على ما حققه ونسي
الذين في خلدون حتى كان ابراهيم يسعى في الاب الثالث الخليقة ومن ملكهم
ديارهم وبنو اسرائيل وكان ابراهيم صلوات الله عليه يضيف من اتى
وقد وسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله
هلاك قوم لوط امر رسله من الملائكة ان ينزلوا بابراهيم ويبشروه
وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه
السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك
عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم على صورة الرجال

سر بهم ورأى اضيافا لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء
القوم الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة وذلك انهم كانوا
اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انهم لم يأت بخير وانما جاء
لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
سارة قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وابراهيم جالس معهم فضحكت
لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقيل ضحكت بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها وقيل ضحكت بمعنى حاضت قال في القاموس ضحكت الارنب
حاضت قيل ومنه فضحكت فبشرناها وعلى هذا القول تكون الاية
على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتي ءالد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا وكان سن ابراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة في قول
ابن اسحاق ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر
الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وولد
اسحاق العيص ويعقوب ولم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث

إسحاق عليه السلام إلى أرض الشام وبعث يعقوب إلى أرض كنعان وإنما
قيل إن غيرهم ولو كان ان سدوم فكانوا أنبياء على عهد إبراهيم صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة ومات بالأرض
المقدسة ودفن بمدينة الخليل على ما قيل عند قبر أبيه إبراهيم عليه
السلام

ذكر يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النبي بن النبي بن النبي أبو الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ولد بعد مضي ستين سنة من عمر أبيه إسحاق
وهو أبو الأسباط وهو أول من سمي إسرائيل قيل معناه صفوة الله
وأكبر أولاده روبيل ثم شمعون ثم لاوي ويهوذا وهم أشقاء ثم يوسف
وبنيامين وهما شقيقان أمهما راحيل ثم زرقا ستة أولاد ما شريتيلا
فكانوا بنو يعقوب اثني عشر رجلا وقيل إن يعقوب أول من بنا بيتا
المقدس وذلك أنه كان ينتقل بأرض المقدسة فتوجه يوما إلى خاله
فأدركه الليل في بعض الطريق وبات متوسدا بحجر فرأى في النوم أن سلما
منصوبا إلى السماء عند رأسه والملائكة تصعد وتهبط فأوحى الله إليه
أنا الله لا إله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وقد أورثتك هذه الأرض المقدسة
لك ولذريتك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة

ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا المكان فاجعل فيه بيتا تعبد
فيه أنت وذريتك

ذكر يوسف عليه السلام

هو يوسف الصديق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فهو نبي الله بن نبي
الله بن نبي الله بن نبي الله وخليله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
ولد يوسف لما كان ليعقوب إحدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف
ثماني عشرة سنة غاب عن أبيه يعقوب وبقيا مفترقين إحدى وعشرين سنة
ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة
وبقيا مجتمعين سبعة عشر سنة وقيل غير ذلك وسبب فراقه من أبيه
حسد إخوته فألقوه في الجب كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز واختلف
في الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال وهب بأرض الأردن وقال
مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب فكان في الجب ماء وبه صخرة
فأوى إليها وأقام في الجب ثلاثة أيام ومرت به سيارة فأخرجته وأخوه
وكان أخوه يهوذا يأتي الجب بطعام إليه فلم يجده ورأى آثاره وراءه عند تلك
السيارة فأخبر يهوذا إخوته بذلك فأتوا إلى السيارة وقالوا هذا عبدنا
أبق منا فاشتروه من إخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون

دراهم وذهبوا به الى مصر فباعه اخوته لملك الملك على خزائن مصر والعمه العزيز
وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق
من ولد عملاق بن سام بن نوح فهو الذي اشترى يوسف وراودته
عن نفسه فامتنع وهرب كما قص الله تعالى في كتابه العزيز والخبر
براءته عليه السلام فمات زوجها العزيز وقيل ان امرأة العزيز وقيل ان العزيز
زالت عنه عن زوجها حتى سجنه فلبث في السجن سبع سنين حتى احتاج
فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا وكان ما اوحى عليه السلام ان الله
تعالى ملكه ملك مصر لما جعل الله له من التصرف في خزائن الاقوات
بمصر وتسخير فرعون زمانه له حتى كان لا يصدر في جميع مملكته
الا عن رأيه وهذا معنى تأويل الملك في الاية لا كما زعم بعض الفضلاء
من انه اراد بالملك دون العمالقة على ما فهمه الجهلاء من العجم
ونشأ عليه بن هارون في كتابه العزيز وجمع بينه وبين ابيه
واخوته وسمح لاخوته فيما صدر منهم من ذلك قوله تعالى لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ولما مات يعقوب
اوصى ابنه يوسف ان يدفنه مع اسلافه بالشام فسار به يوسف
حتى بلغ به مدينة الخليل فدفنه بها ورجع الى مصر وعاش يوسف

مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة ونزل عليه
جبريل عليه السلام اربع مرات ومات بمصر ودفن بها حتى كان زمان
موسى ونقل جثته بنو اسرائيل الى الشام اوحى الله الى موسى ان يحمل
يوسف من ارض مصر الى الشام وقيل دفن بها فحمله موسى وبقي معهم
في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع بني اسرائيل الى الشام
دفن يوسف بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل والله تعالى اعلم

ذكر لوط عليه السلام

هو ابن اخ ابراهيم الخليل عليه السلام وهو لوط بن هارون بن آزر قال
الثعالبي وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب ابراهيم اي تعلق به وكان
ابراهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وكان معه اذ امن به ابراهيم
وهاجر معه الى مصر وعاد معه الى الشام وارسله الله نبيا الى اهل
سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة وكانت خمس مدائن فيها اهلكهم
الله تعالى بها كانوا يتغوطون في الطرقات وتحت الاشجار المثمرة
وفي المياه الراكدة وفي شطوط الانهار وكانوا يحذفون بالحصا فيعورون
الناس واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر باخراج الريح منهم
والظلم في رفائهم وكانوا يأتون فيما بينهم قبل ان يتغوطوا بالنسوة

بالفاحشة الكبرى وهي اللواطة قال الله تعالى أإنكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وناديهم المجلس وقد
يلعبون بالحمام ويرمون بالجلاهق ويضربون بالدفوف ويشربون الخمر
ويقصون اللحى ويطيلون الشوارب ويكثرون التصفيق ويلبسون الحمرة
وإنما حملهم على إتيان الرجال أنهم كانت لهم ثمار في طريق الخلاء وبلاد
الثمار فقالوا أي شيء نصنع بثمارنا من الناس حتى لا يطمعون فيها فاتفقوا
أن كل من وجدوه فيها نكحوه ففعلوا وما سبقهم به من أحد من العالمين
فبعث لوط ينهى قومه ويحذرهم منه فلم ينتهوا ولم يلتفتوا إليه حتى
جاءهم الوعد من الله تعالى وجاء جبريل ومعه عشرة من الملائكة
على صورة غلمان حسان الوجوه فأراد قومه بهم الفاحشة فقال لهم
لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي
أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم
ما نريد فعالجهم لوط وأشد عليهم وهم على عنادهم وبقيهم فأعماهم الله
عن الملائكة فلم يبصروهم وقالت الملائكة يا لوط إنا رسل ربك
لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا
خرج لوط بأهله فقال للملائكة أهلكوهم الساعة قالوا لم نؤمر إلا بالصبح

أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت سدوم وقراها الخمس من بيوتها
قيل كان فيها أربعمائة ألف ثم جعلوا أعاليها سافلها وسمعت امرأة
لوط الصياح فالتفتت فأدركها حجر فقتلها وأمطر الله تعالى الحجارة على من كان
بالقرى فأهلكتهم وكانت نبوة لوط عليه السلام دفن في الخليل بنحو من
على خلاف فيه

ذكر أيوب عليه السلام

وهو من ولد العيص بن إسحاق وكانت له زوجة يقال لها رحمة وكان
صاحب أموال عظيمة فابتلاه الله تعالى بأن أذهب أمواله حتى صار
لا يملك شيئا ثم ابتلاه في جسده بقروح خبيثة وعصم الله قلبه وحواسه
من الأذى وما ذكره القصاص من الرمي على المزبلة وأن الجسد لا يقدر
أحد أن يشمها فمحال في مثلنا نبي وعليه الصلاة والسلام لأجل العصمة
إنما النصب والعذاب والضر المشار إليه في الآية هو ذهاب ماله وبعض
الأذى في ظاهر جسده لا في باطنه على ما حققه المحققون من المفسرين
وكانت زوجته صابرة تخدمه فتراءى لها إبليس لعنه الله وقال لها
اسجدي لي أرد عليكم ما لكم فاستأذنت أيوب فغضب عليها وحلف ليضربنها
مائة سوط قال تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان

نصبا وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ولما عافاه الله تعالى
في بدنه ورد عليه امواله ورد امراته الى شبابها امره الشرع باخذ عرجونا
من النخيل فيه مائة قضيب فيضرب به زوجته رحمة ليبر في يمينه ففعل
وكان ايوب نبيا في عصر يعقوب وبعد ان عوفي ولد له ستة وعشرون
ذكرا وعاش ثلاثة وتسعين سنة ومات وولد ايوب بشر نبيا بعد ايوب
وهو المعروف بذي الكفل وقبره قرب نابلس

ذكر شعيب عليه السلام

هو نبي بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسبه
فقيل هو ولد ابراهيم وقيل غير ذلك فمضى يدعو قومه الى الله تعالى
ويحذرهم فلم يلتفتوا اليه وما زادهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاهلك
الله اصحاب الايكة بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة فاحترقوا
واهلك الله اهل مدين بالزلزال وقبر شعيب بقرية يقال لها حطين
قرب مدينة صفد

ذكر موسى وهارون عليهما السلام

وهو موسى بن عمران من ذرية يعقوب عليه السلام ولد في زمن الوليد
ابن مصعب فرعون مصر وكانت تحته اسية بنت مزاحم وكانت في غاية
الحسن والجمال فلما وصفت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على
كره منها ومن اهلها بعد ان بذل اموالا جليلة فلما زفت اليه اخذه الله
عنها فلم يقدر عليها وكان يرضى ويقنع منها بالنظر فقط قال تعالى
في حقها وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
وكان فرعون يوما جالسا لما صحا اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون
لقد قرب زوال ملكك على يد نبي من انبياء بني اسرائيل ثم راى بعد
ذلك عدة منامات فجمع ما ستر من المعبرين وقص عليهم ما راه
فقالوا هذا رجل يولد ولد يسلبك ملكك ويزعم انه رسول
اله السماء والارض يكون هلاكك وهلاك قومك على يده فاشتد
ذلك على فرعون وامر بعزل الرجال عن النساء وبقتل كل مولود يولد
في تلك السنة فقتل اثني عشر الف مولود فضجت الملائكة من
ذلك الى الله تعالى فاوحى الله سبحانه الى الملائكة ان اسكنوا فان له اجلا
معدودا الى وقت محدود ثم بشرهم الله تعالى بقرب ظهور موسى وكان

حتى ان امه اقرب الناس الى فرعون لا تفارقه ليلا ولا نهارا لانها داية ابنته قد منع
من الاجتماع باهله مع ما قد منع بينهما خوفا على عمران من فرعون اذ
ان امراته وقد حملت اليه على جناح ملك فلما نظر اليها جزع وتقدم اليها
فقال لها ما جاء بك فقالت له الملك ان الله يامرك ان تواقع اهلك
على فراش فرعون وتواريك الملك فواقعها فحملت بموسى عليه
السلام ثم احتملها الملك الى دارها وكل هذا اعلاما بهوان امر فرعون
غير ان الله صرف بصره عنه فلما كان صبح ذلك اليوم دخل المنجمون
والكهنة على فرعون فقالوا له ان المولود الذي كنا نحذرك ظهر نجمه
وعلا شعاعه وقد حملت به امه فاشتد فزعه وبقي متحيرا في امره
ولما مضت مدة الحمل اخذها موسى الطلق في نصف الليل وليس عندها
احد الا اختها فلما وضعته ونوره يتلالا فرحتا به الا انهما مكروبتان
خوفا من فرعون واعوانه فسالت الله ان يحفظه عليها فلما تنفس
موسى قاعدا وقال يا اماه لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا وسمع في
تلك الليلة هاتفا فظهر يقول ولد موسى وهلك فرعون وصار
كل صنم في تلك الليلة منكوسا واصبح فرعون مغتاظا غضبانا وجد
في طلب المولود والبحث على اخباره فلم يقف له على اثر

قصة التابوت

قيل ولما مضت اربعون يوما من ولادته صنعت له امه تابوتا بوحي
من الله وكان عمران توفي قبل ذلك فحضرت الى التابوت فغشته ولفت
موسى في خرقة وحملته والقته في التابوت واطبقت عليه وهي تبكي
ثم احتملته في نصف الليل فالقته في اليم وبكت فسمعت النداء انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبقي التابوت في النيل اربعين
يوما وقيل ثلاثة ايام قال تعالى فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين قيل والقى النيل التابوت
في بركة داخل قصر فرعون وكان لفرعون سبع بنات ليس منهن واحدة الا
وبها انواع من الامراض والعاهات وكن يغتسلن في تلك البركة فلما راين
التابوت ابتدرن اليه وفتحنه فوجدن موسى فحملنه واخذت منهن
الابرصية مما سال عنه فبرئت وادخلته الى اسية فبرئت وقبلته
وحملته الى فرعون فلما رءاه فزع وقال يا اسية اخاف ان يكون هذا
عدوي وامر بقتله فقالت اسية الملك قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانت ليس
لك ابن فاطعم الناس لاجله ولم تر به حتى يعاد اليك فجاء الطفل واوتي

بالمراضع فلم يقبل واحدة منهن وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
من قبل يعني لم يرضع من غير امه ثم بلغ امه ان ابنها ابى وكل قصص
فرعون فقالت لبنتها كلثوم اخرجي فقصي اثره فجاءت قصر فرعون فاذا
موسى في حجر آسية فقالت لها اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فامرت آسية باحضار ام موسى فلما اتت ودخلت
على آسية عرفت وانها امرأة عمها عمران فاعطتها الصبي فلما اخذته
ثدي وارضع منها فقال لها فرعون اني ارى لك ابنا مثل لك ولد فقالت
ان ذرية اهلك ولدا لم يقتلوه ولم يعلم فرعون انها امرأة عمران وبقيت
عند آسية سنة حتى انقضت مدة الرضاع وانصرفت مسرورة مستبشرة
وبقي موسى عند آسية فدعا به فرعون يوما واجلسه في حجره وجعل
يلاعبه فاخذ موسى بلحيته ولطم وجهه فقال فرعون لا اشك ان يكون
هذا عدوي وهم بقتله فاستعطفته آسية وقالت ان الصبي لا
يعرف اللطم واني اريك انه لا يعقل فدعت بجمرة ودرة في طست من
ذهب فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبريل يده الى النار فاخذ
الجمرة ووضعها في فيه فاحترق لسانه فرمى بها واشتد بكاؤه فقالت
آسية لفرعون الا ترى انه لو كان له عقل لم يوثر الجمرة على الدرة

فسكت فرعون ثم انبت الله تعالى موسى نباتا حسنا فلما بلغ اشده
واستوى قال ابن عباس الاشد ما بين الثلاث والعشرين سنة واستوى
اذا كمل له اربعين سنة آتاه الله النبوة والرسالة بعد رجوعه من
مدين وكان موسى يامر فرعون بالمعروف وينهاه عن المنكر قبل ان يكون
نبيا وكان على موسى اثر الخير والصلاح من صغره واما قصة القبطي فقد
ذكرها الله تعالى في كتابه فقال وهو اصدق القائلين ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاخبر فرعون
ان موسى قتل نفسا فلم يصدق واصبح موسى في المدينة خائفا يخاف ان
يوخذ بدم من قتله فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى
كما اخبر تعالى في كتابه انك لغوي مبين فلم يجد موسى بدا
من البطش الا ان اراد ان يبطش بالقبطي فظن القبطي انه يريد قتله فقال
له القبطي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان
تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ودخل

القبطي على فرعون فاخبره بما صنع موسى عليه السلام في قتله فرعون
الى اولياء الدم وامر في طلبه بقتله فسمعه رجل مؤمن من آل فرعون فاقبل
الى موسى فقال له كما اخبر الله تعالى عنه يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج عليه السلام من
مصر وتوجه الى مدين فبلغها في اليوم السابع وبه حظ من الجوع
والعطش فاذا جماعة من اهل مدين يسقون غنمهم على بئر ونظر امرأتين
تذودان اي يمنعان غنمهما من الماء بين الرعاة فقال لهما موسى
ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فاستأجره شعيبا
على ان يرعى له غنمه عشر سنين لما رأى من قوته وامانته وكان شعيبا
رجلا مسنا وزوجه لابنته صافورا واحضر العقد جماعة من المؤمنين
من اهل مدين ودخل موسى ببنت شعيب واقام عنده الى ان انقضت
مدة الاجل فتوجه باهله من مدين الى مصر فلما انس من جانب الطور

وضرب خيمة في هناك فاصابه في ليلة من كثرة المطر والبرد وقلة الزاد
وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق ولم يجد هناك نارا فاغتم لذلك
فاذا هو بنار من بعيد فقال كما قص الله تعالى في كتابه العزيز امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما
فاسقين وقال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى
لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى واوحى الله
الى هارون بقدوم اخيه موسى الى مصر وهو يومئذ وزير من وزراء
فرعون وكانت الابواب مغلقة فانتظر الملك الى فراغة الطريق

ليلا ونزل عليه جبريل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى [illegible] ثم حمله
الملك حتى اتى به الى شاطئ النيل فالتقى بأخيه موسى ثم اقبلا يريدان مصر
فاجتمعا به ثم حمل جبريل هارون من عند امه الى منزل فرعون ولما اصبح
الصباح توجه موسى الى منزل فرعون فلما وقف بين يديه قال له فرعون
من انت قال انا عبد الله ورسوله وكليمه قال فرعون انك عبد لي وان كان
ما تقوله حقا فأت بحجتك بين يدي فقال الخليل معي بينة قال موسى فان
اتيتك ببينة واضحة تؤمن بي قال نعم قال موسى يا هارون انزل على
العربي منزل هارون ثم قال يا فرعون انا رسولا ربك فارسل معنا بني
اسرائيل ولا تعذب بعضهم بالبناء ونقل الاحجار ثم قال له فرعون
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكان
هارون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فغضب فرعون على هارون وخلع
ما عليه من اللباس حتى بقي في السراويل فبادر موسى ونزع مدرعة
كانت عليه والبسها هارون ثم نزل جبريل بقميص من الجنة فالبسه
على هارون فتحير فرعون من امرهما ثم امر هامان بحملهما الى داره ومدارا
تهما على ان يرجعا الى طاعته ويشاركهما في ملكه فلم يلتفتا لقوله فامر
فرعون بامتناعهما واما المراجعة التي كانت بين موسى وفرعون وما

اظهر الله على يده من الكرامات والمعجزات فالامر متواتر مشهور فلا نطيل
به الا قصة ناره اختصارا واما الآيات التسع التي اخذ الله بها قوم فرعون
فهي انه تعالى حبس عنهم المطر واجدبت الارض وماتت المواشي وخرب
الحرث وماتت فيه خلق لا يحصى من القحط فكان على بني فرعون وا
رسل الله عليهم الطوفان ثلاثة ايام وبعث الله عليهم الجراد فاكل كل ما على
وجه الارض ثم ارسل الله تعالى عليهم القمل حتى كانوا يقرضونه من ثيابهم
بالمقاريض ثم ارسل الله تعالى عليهم الضفادع وكانت اشد عليهم من جميع
ذلك ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فصار دما عبيطا
فكان الاسرائيلي والقبطي يعمدان الى موضع واحد فاذا اخذ الاسرائيلي
يكون ماء واذا اخذ القبطي يكون دما ودام ذلك عليهم ثمانية اشهر
فكان يبري كل آية اربعين يوما فهذه التسع آيات ولما رأى موسى
تمادي قوم فرعون في الضلال دعا عليهم وامن هارون على دعائه فمسخ الله
منهم قوما بحصى ثم ان آسية ظهرت الايمان على فرعون فقتلها لعنه
الله وبعث الله الظلمة على اهل مصر ثلاثة ايام واما قصة غرق فرعون
وخروج موسى مع بني اسرائيل من مصر وتوجههم الى الارض المقدسة وقصة
السامري وما صنع لهم من العجل وقصة قارون وقصة طلب الرؤيا وقصة الجبارين

والتيه وقصة البقرة وما كان بين موسى والخضر عليهما السلام من المحاورة والـ
مراجعة وسوى ذلك كله مقرر في كتب التفاسير والسير فلا حاجة الى الاطالة
به اذ قصدنا الاختصار وقيل لما قرب اجل موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فخو
فهم وحذرهم واشهدهم على نفسه بابلاغ الرسالة واستخلف يوشع بن نون
على بني اسرائيل ثم نزل عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التوراة فسلم عليه
وقبض روحه الشريفة وفي الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارسل الله الى موسى عليه السلام ملك الموت فلما جاءه صكه فرجع الى ربه
عز وجل فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله اليه عينه وقال
ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال
اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى
جانب الطريق الى الكثيب الاحمر وكانت وفاته في التيه في سابع آذار
لمضي الف وستمائة وعشرين سنة من الطوفان وكانت وفاته بعد اخيه
هارون باحدى عشر شهرا وقيل غير ذلك وكان هارون اكبر من موسى
بثلاث سنين وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة ونزل عليه
جبريل عليه السلام اربعمائة مرة

ذكر يوشع عليه السلام

قيل لما توفي نبي الله موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم قام بعد
وفاته بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه السلام وهو من ذرية يوسف بن يعقوب
عليهما السلام بعثه الله نبيا وامره بقتال الجبابرة فتوجه الى اريحا واحاط
بها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع اخذها وكان اخذها يوم الجمعة فبقيت
منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس
علي وقال للشمس انك تقف فوقفت وزيد في النهار ساعة حتى استأصل الجبا
برة ولم تبق لهم بقية وملك يوشع الشام كله وفرق عماله واستمر على
بني اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم توفي وقبره في كفر حارس من اعمال نابلس وله
من العمر مائة وعشر سنين وقيل انه مدفون بالمعرة ثم ولي على بني اسرائيل جماعة
من الملوك واحدا بعد واحد ولا حاجة الى ذكر اسمائهم لان المراد هنا ذكر
الانبياء عليهم السلام ولما افضى الامر الى اشمويل عليه السلام واستقل بتدبير
بني اسرائيل وبقي على ذلك نحو احدى عشر سنة ثم سأله بنوا اسرائيل ان يقيم
فيهم ملكا ليقاتل فيهم فأقام شاويل وهو المعروف بطالوت بن قيس من سبط
ابن يامين ولم يكن طالوت من اعيانهم فقيل كان دباغا وقيل كان راعيا
فملك عليهم سنين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت وجبابرة الكنعانيين

وكان ملكه بناحية فلسطين وكان من الشدة والقامة بمكان عظيم فلما
برز للقتال طلب طالوت داود عليه السلام وأتى بحجارة جالوت بعد
أن رأى به العلامة التي بعثت إليه على أنه هو الذي يقتل جالوت ولما تحقق ذلك
منه أتى بحجارة فقتل داود جالوت قال تعالى وقتل داود جالوت وآتاه
الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين وكان عمر داود إذ ذاك
ثلاثين سنة ثم بعد قتل جالوت بأيام قلائل توفي شمويل عليه السلام
وكان عمره اثنين وخمسين سنة وأقبلت بنو إسرائيل بعده على داود عليه
السلام فحسده طالوت وأراد قتله فخرج فارا بنفسه إلى بلاد ... ملكه
... بيهوذا بن يعقوب وبعد حين جمع له أمر الأسباط كلهم وتولى
مملكة بني إسرائيل وكان مقامه بجبرون فلما استقام له الأمر انتقل
إلى القدس الشريف ثم فتح في الشام فتوحات كثيرة وكان لقمان الحكيم
معاصرا لداود عليه السلام وكان قاضيا في بني إسرائيل وآتاه الله الحكمة
ولم يكن نبيا وقبره بكانا من ناحية الرملة وقال قتادة كان ملكا ما بين مسجدها
وسوقها وقد أثنى الله داود مما قصه في الكتاب العزيز قال تعالى ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات

وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير فيقال كان الحديد في يده عليه
السلام كالشمع يعمل منه ما شاء من غير نار وكان داود يخرج متنكرا فإذا رأى
رجلا لا يعرفه يسأله عن داود أي رجل هو فيثنون عليه خيرا فبعث الله له ملكا
في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فقال له ما تقول في داود
فبكى فقال نعم الرجل هو لولا أنه يأكل من بيت المال فجاء فبكى داود وسأل
الله تعالى أن يسبب له شيئا يستغني به عن بيت المال فألان له الحديد وعلمه
صنعة الدروع وهو أول من اتخذها فقيل كان يصنع كل يوم درعا يبيعها بستة
آلاف درهم فينفق منها ألفين على داره وعياله ويتصدق بأربعة آلاف درهم
على فقراء بني إسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود يأكل من عمل
يده وأما قصة أوريا فكانت بعد مضي عشرين سنة من ملك داود وهي
قصة مشهورة أو فحواها المفسرون ونقلة الأخبار وذكرها الله تعالى في
القرآن العظيم في قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم الآية وقصة امتحان داود
عليه السلام ولما كان من خطيئته ما كان وتاب الله عليه كان يصوم الدهر
كله ويقوم الليل كله وكان إذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت أوصاله وإذا
ذكر رحمة الله رجعت أوصاله وكانت الوحوش والطير تستمع إلى قراءته
فلما فعل ما فعل صارت لا تصغي إليه فروي أنها قالت له يا داود ذهبت

خطيئتك بتلاوة صوتك و ذكر الأوزاعي مرفوعا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدت
الدموع في وجهه كخديد الماء في الأرض وهو عليه السلام أول من بنى
بيت المقدس بوحي من الله تعالى وكمله سليمان عليه السلام و توفي
داود عليه السلام وله سبعون سنة وقيل غير ذلك وأنزل الله عليه
الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه
مما يجدونه وفي خمسين ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم
و كانت وفات داود عليه السلام يوم السبت أواخر سنة خمس وثلا
ثين وخمسمائة لوفات موسى عليه السلام وأوصى عند موته بالخلافة
إلى سليمان عليه السلام وأوصاه بتكميل بيت المقدس وحين ذاك
عمره ببيوت أموال مخزونة على جبل كثيرة من الذهب ولما ولي سليمان
عليه السلام وكان عمره إذ ذاك اثنا عشر سنة وقيل إنه ولد نبيا
و قال تعالى في حقه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب
و قال تعالى في حقه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث
أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا

عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قلت وقد أعطى
الله سليمان عليه السلام من الحكمة والعلم والملك ما لم يؤته لأحد سواه
حسبما أخبر الله به في كتابه العزيز فأطاع الله له الإنس والجن
والشياطين والرياح والوحوش وسائر المخلوقات فسبحان المتفضل
بما شاء على من يشاء من خلقه لا إله غيره نعم المولى ونعم النصير

• ذكر قصة بلقيس •

قيل وكانت في السنة الخامسة والعشرين من ملك سليمان عليه
السلام وملخصها ما أخبر الله به في كتابه العزيز قال تعالى وتفقد
الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا
شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال
أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت امرأة
تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات
والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم
قيل ولما فرغ سليمان من بناء المقدس توجه لزيارة البيت الشريف

بمكة استصحب من الجن والانس والطير عددا كثيرا يضيق عنه العسكر
فلما بلغ مكة وقضى مناسكه خرج من مكة صباحا وسار حتى لحق اليمن فوافى
فارض صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء فاراد
ان ينزل بها ليتغدى ويصلي وكان الهدهد يدله على الماء فطلبه فلم يجده
وتأخر عن الصلاة الى قرب العصر وبعث في طلبه النسر والعقاب وقال
لاعذبنه او ليأتيني بسلطان مبين واختلف في العذاب الذي وعده به
فظاهر الاقوال ان عذابه ان ينتف ريشه ويلقيه في الشمس لا يمتنع
من النمل ولا من هوام الارض وقوله او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة
بينة وعذر ظاهر قيل ولما اتى العقاب والنسر بالهدهد الى بين
يدي سليمان عليه السلام وكان قاعدا على كرسيه وبين يديه عظماء
الانس والجن فلما دنا منه الهدهد حنى برأسه ساجدا فقال له سليمان
اين كنت لاعذبنك فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعدت فرائصه وعفا عنه ثم سأله
وقال ما الذي ابطأك فقال الهدهد ما قص الله في كتابه واختلف
في سبأ فقيل اسم للبلد وقيل اسم رجل قال ابن عباس كان عشرة من الولد
ثلاثة تفرقوا وسكنوا في الشام ثلاثة تفرقوا على مكان باليمن والباقون وقيل

غير ذلك وكان ابو بلقيس ملكا عظيما وكان يقول لملوك الاطراف ليس
احد منكم كفؤا لي وابى ان يتزوج فيهم حتى تزوج امرأة من الجن يقال
لها ريحانة في خبر طويل حذفناه لاجل الاختصار فولدت ريحانة بلقيسا
فلما توفي والدها ملكت امر اليمن الذي كان من امرها مع سليمان ما كان
وقد جاء في الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لا افلح قوم ولوا امرهم
امرأة وقيل لما فرغ الهدهد من كلامه مع سليمان عليه السلام وقص
عليه ما رأى من عظمة ملك بلقيس وما قومها عليه من الشرك وعبادة
الاوثان قال له ما قص الله في كتابه العزيز قال تعالى قال سننظر اصدقت
اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني ألقي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني
مسلمين الآية بعينه وقيل هو مما لا يستطاع قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري اي اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في القتال واولوا بأس
شديد في الحرب ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تأمرين فيما تحتاجين لامرك

مكيدتي قالت بلقيس لقومها بعد ان شعرت بضرب القتال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم قالت
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وقالت بلقيس ان كان
نبيا فقد جربت الامور فقالت لقومها اني مرسلة الى سليمان وقومه
بهدية فان كان ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية
ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فقبل واهدت بلقيس لسليمان وصيفا
لابسة زي النساء ووصايف لابسة زي الغلمان وقيل البست
الجميع لباسا واحدا كي لا يعرف الذكر من الانثى وارسلت الخيول
المسومة بلجوم الذهب المرصعة بالجواهر وبعثت من جملة الهدية
خمسماية لبنة من الذهب وخمسماية لبنة من الفضة مكللة بالدر
والياقوت وبعثت اليه شيا كثيرا من العنبر والمسك والعود وبعثت
حقا فيه درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة
الثقب وقالت ان كان نبيا فليميز بين الذكور والاناث وليميز
ما في الحق قبل ان يفتحه وليثقب الدرة ويدخل خيطا في الخرزة من غير
علاج انس ولا جان وبعثت بلقيس الهدية مع اشراف قومها
يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من اشراف قومها ذوي راي

سليمان

سليمان عليه السلام واخبره بها وحين قدمت هدية بلقيس اليه فامر الجن
ان تضرب الوفا من لبن الذهب والفضة وان يفرشوا بها ميدانا فسيحا
وامر ان ينصب كرسيه في صدر الميدان وان تجمع الوحوش من البر والبحر
وتقف باطراف الميدان ثم امر الجن فاتوا باولادهم واجتمع خلق كثير
فاقاموا عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان على كرسيه ووضع
عن يمينه اربعة الاف كرسي وامر ان يجلسوا عليها كبراء الانس ووضع
عن يساره كذلك يجلسوا عليها كبراء الجن وامر الانس ان يصطفوا فرسخ
وامر الطير والوحوش والهوام ان يصطفوا في اربع جهات فلما دنا القوم من
الميدان ونظروا الى ملك سليمان وعظمته طرحوا ما معهم خوفا
ان يظهروا عليه وجزعوا من الشياطين فقال لهم رئيسهم جوزوا فلا باس عليكم
فلما وقفوا بين يدي سليمان قال لهم ما وراكم فاخبره رئيس القوم
بما جاء به اليه واعطاه كتاب الملكة فقراه واخبرهم ان في الحق
درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فدعا
بالارضة فامرها تثقب الدرة فثقبتها ودعا بدودة بيضاء فامرها
ان تسلك في الخرزة خيطا وميز بين الجواري والغلمان ثم رد سليمان
جميع هديتها كما اخبر تعالى في كتابه العزيز فلما جاء سليمان قال

أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون
ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون
قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين و اختلف في
السبب الذي لأجله أمر سليمان عليه السلام بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن
سليمان علم أنها إن أسلمت حرم عليه مالها فأراد أن يأخذه من قبل
أن يحرم عليه وقيل أراد أن يريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه قال الله
تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني
عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد
إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم
و اختلف المفسرون في الذي عنده علم من الكتاب من هو فذهب طائفة
إلى أنه جبريل عليه السلام وقيل إنه ملك من الملائكة والأكثرون على
أنه آصف بن برخيا وكان صديقا وكان يعلم اسم الله الأعظم و
قال ابن عباس و اختلف في الدعاء الذي دعا به آصف فقيل يا ذا الجلال
والإكرام وقيل يا حي يا قيوم و قال سعيد بن جبير قيل له ارجع إليك
طرفك إلى أقصى ما ترى ودعوا ابطل البيت وكان منك على مد سكرك

وقيل غير ذلك وخشيت الجن سليمان أن يتزوج بلقيس فقالوا له
إنها مختلة العقل وكثيرة شعر الساقين فأراد سليمان أن يختبر عقلها
بتنكير عرشها وينظر إلى ساقيها ببناء الصرح فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم ولم تقل لا خوفا من الكذب فعرف
سليمان كمال عقلها حيث لم تعرف ولم تنكر قال تعالى وصدها ما كانت
تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما
رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت
رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين قيل
وساء سليمان ما رأى من كثرة شعر ساقي بلقيس فاستحدث له الجن
النورة والحمام واختلفوا في أمر بلقيس هل تزوجها سليمان أم لا و
الصحيح على أنه تزوجها وأحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وكان
يزورها كل شهر ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له ابنا قيل والله
أعلم .

ذكر وفات سليمان عليه السلام

قال أهل العلم كان سليمان يتحنث ببيت المقدس السنة والسنتين وكان
يسأل الله أن يعمي على الجن موته حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب
فدخل ذات يوم سليمان محرابه فقام يصلي متكئا على عصاه قيل إنه نحتها

من الجرو، فصلت عليه السلام وهو في الصلاة فاتها فبقي كذلك سنة
وكان في محرابه كوة تلقاء وجهه فكان الجن ينظرون منها فيظنون انه حي
فلم يزالوا منكبين على خدمته ومباشرين للاعمال الشاقة مدة تلك السنة
فالى تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي عصاه والدابة
الارضة فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين وتوفي سليمان عليه السلام وعمره اثنان وخمسون سنة
فكانت مدة ملكه اربعين سنة

ذكر ارمياء عليه السلام

وكان ارمياء نبيا بعثه الله الى بني اسرائيل وكان الملك عليهم صدقيا
وكان ارمياء يامر بني اسرائيل بالتوبة ويحذرهم ما يحل بهم وهم
لا يلتفتون اليه فلما رأى ما حل عليهم بادر فهم واختفا حتى مضت مدة
بخت نصر وخرب بيت المقدس واستبيحت حرمات بني اسرائيل كما هو
مقرر ذلك في كتب التواريخ والاخبار فلما خرب القدس قدم ارمياء
بوحي من الله تعالى فجاء الى موضع المقدس فقال سبحان الله اخبرني
الله انه معمر هذه البلدة فمتى يعمرها ومتى يحييها بعد موتها
ثم وضع راسه على شيء ونام ومعه حمارة وسلة فيها طعام وكان

فمن قصته ما اخبر الله تعالى به في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل انه رفضة ونعت لعزير
والاصح انه لارمياء قال البغوي في تفسيره بعث الله ارمياء على الناس الذي اماته
الله عليهم بعد مائة سنة وهو ابن عشرين سنة فوجد ابنه عمره مائة وعشرة
سنين وابن ابنه تسعون سنة وفي ذلك يقول الشاعر

واسود راس شاب من قبله ابنه ومن قبله ابن ابنه فهو اكبر
ترى ابنه شيخا يدب على عصا ولحيته بيضاء والراس اشقر
وما لابنه حول ولا فضل قوة يقوم كما يمشي الصبي فيعثر
يعد ابنه في الناس تسعون حجة وعشرون لا يجري ولا يتعثر
وعمر ابيه اربعون امرها ولابن ابنه في الناس تسعون غبّر
فما هو في المعقول ان كنت داريا وان كنت لم تدر فانك تعذر

ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام

قلت ومختصر الكلام في ذلك القصص ما اخبر الله تعالى به في سورة
آل عمران وكان نبي الله زكرياء من ابناء سليمان بن داود عليه السلام وكان
نبيا وكانت صناعته نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى عليه السلام وكانت
ام مريم اسمها حنة وكان زكرياء متزوجا اختها واسمها ايشاع وهي
خالة مريم ولذلك كفل زكرياء مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكرياء
بيحيى مصدقا بكلمات من الله يعني عيسى ابن مريم قال تعالى في امر يحيى وسؤال
زكرياء قال رب انه وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك
رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من
لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا الاية فبشره
الله بولادة يحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر وقيل غير ذلك ثم ارسل
الله جبريل عليه السلام فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام قال تعالى
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الاية وكانت
ولادة المسيح لمضي ثلاث مائة وثلاث سنين للاسكندر ولما علمت اليهود
ان مريم ولدت بغير بعل اتهموا زكرياء بها فهرب واختفى في شجرة فقطعوا
الشجرة وقطعوه معها وكان عمره اذ ذاك مائة سنة واما يحيى فانه

نبئ وهو صغير ودعا الناس الى عبادة الله وكان عيسى ابن مريم قد
حرم نكاح بنت الاخ وكان لهيرودس ملك بني اسرائيل بنت اخ اعجبته واراد
ان يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت
ام البنت من هيرودس ان يقتل يحيى فامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يديه
فكان الراس يتكلم ويقول لا تحل لك واستمر غليان دمه فامر بتراب فالقي
عليه فما زاده الا انبعاثا فبعث الله على بني اسرائيل ملكا من اهل المشرق
يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه وزعم
بعضهم ان الذي غزاهم بخت نصر وهو غير صحيح لان بخت نصر خرب القدس قبل
ولادة يحيى بنحو اربعمائة سنة او اكثر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة
يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدأ في الدعوة لما صار له ثلاثون سنة
ولعل الله تعالى ان يدعوا الذي النصارى عمد به يحيى الى نهر الاردن
فغسله فيه وهذا الغسل هو المعروف عند النصارى بالتغطيس ملا بتدا
المسيح فيشرع بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد قتل يحيى سنة ونصف
قاله قتادة وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين وكان يحيى عليه
السلام كاتبا للنصارى قال تعالى فنادته الملائكة اي زكرياء وهو قائم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا

ونبيئا من الصالحين قال ابن عطية وغيره من العلماء لا ينبغي ان يكون لعيسى
لم يكن له مال الرجال لان هذا نقص في جانب النبوءة ومعنى حصورا انه معصوم
من الذنوب لا ياتيها وانه حصر نفسه عن الشهوات فمعا لها قيل بين مولد
عيسى عليه السلام والهجرة التي بعثة النبوية ستمائة واحدى وثلاثون سنة
ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها ما اخبر الله تعالى يا مريم لقد
جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك
بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بال
صلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قيل
ولما سمعوا كلامه هابوه وتركوا سبيله هو وامه وسارت مريم الى مصر
بولدها عيسى وسار معها ولد عمها يوسف النجار وكان حكيما فاقاموا
بمصر اثنى عشر سنة ثم عادوا الى الشام ونزلوا الناصرة وبها سميت النصارى
فاقام عيسى هناك حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله
الى الناس واظهر على يديه المعجزات وخوارق العادات فابرا الاكمه
والابرص واحيا الموتى وجعل من الطين كهيئة الطير فهو الخفاش وكان عليه
السلام يمشي على الماء فاوحى الله اليه الانجيل فانزل الله عليه المائدة

وكان عليه السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل مما تنبت الارض وربما
تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر رجلا والذين
جمعوا الاناجيل بعده ثلاثة وهم شمعون الصفا ويوحنا ولوقا وهما
ومتى والحواريون هم الذين سالوا عيسى نزول المائدة فلما سالوه قام عليه السلام
فالقى الصوف عنه ولبس الشعر ووضع يمينه على شماله وغض بصره
خاشعا وارسل عينيه بالدموع وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك الآية علامة بيننا وبينك وارزقنا
عليها طعاما ناكله فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها تهوي
منقضة في الهواء وعيسى عليه السلام يبكي ويقول الهي اجعلني لك من
الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا الهي كم اسالك من العجائب
فتعطيني الهي اعوذ بك ان يكون نزولها غضبا وجزاء ومثلة وفتنة
حتى استقرت بين يدي عيسى والناس حوله ينظرون فجلس وهو يقول من
اجرانا واوثقنا فليتقدم وليكشف عن هذه الآية فقال له الحواريون
لا يتقدم لها احد غيرك يا نبي الله فقام عيسى وتوضا وصلى ركعتين ودعا
دعاء كثيرا وتقدم الى المائدة فكشف عنها فاذا فيها سمكة تسيل
دسما عند راسها خل وعند ذنبها ملح ومعها خمسة ارغفة وخمس رمانات

٧ وخمس شهرات وثلاثة اسماك وعشرات ... ثم قال شمعون يا روح الله هل هذا
من طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال له عيسى عليه السلام ما اخوفني ان تعاقبوا
فقالوا لا والله يا نبي اسرائيل ما اردت بعد ما سالتك سؤالا يا ابن الصديقة قال عيسى
عليه السلام ليس عليها شيء من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وانما هو
شيء ابتدعه الله تعالى بقدرته وقال له كن فكان فكلوا ما سالتم واحمدوا
الله ربكم يمددكم فقالوا نريد ان ترينا آية يا نبي الله فقال عيسى للسمكة احيي
باذن الله فاضطربت وجعلت تدور بالمائدة ففزع الحواريون من ذلك
فقال لهم ما لكم تسألون الشيء فاذا اعطيتموه كرهتموه فما اخوفني ان
تعذبوا هذه السمكة ثم قال للسمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت
مشوية فاراد الحواريون ان ياكلوا فامتنعوا وخافوا ان تكون مثلة
فدعا عيسى باهل الفاقة والمجذومين والبرص واهل العاهات وامرهم بالاكل فاكل
من كل منهم برئ باذن الله وصارت المائدة من ذلك الوقت تنزل يوما وتغيب
يوما فاذا نزلت اجتمع على اكلها الفقراء والاغنياء وذوو العاهات
فجعلها عيسى نوبا بينهم فاوحى الله اليه ان اجعل مائدتي للفقراء واهل
العاهات دون الاغنياء فلما فعل ذلك عظم على بني اسرائيل واذاعوا
الغيب حتى شكوا وشككوا فيه الناس فرفعت المائدة وارتفع ذلك

واوحى الله الى عيسى عليه السلام ان شرطي ... من كفر بعد منهم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين خنازير فاصبحوا
ياكلون القاذورات ويتبعون ما في الكناسات والطرقات

ذكر رفع عيسى عليه السلام

قيل ولما ظهر على يد عيسى عليه السلام ما ظهر من خوارق العادات وكثرة
الكرامات حسدته بنو اسرائيل وانتصبوا لعداوته واجروا البحث عليه
فمضى بعض الحواريين الى اليهود وقال ما تجعلون لي اذا دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما ودلهم عليه وكان المسيح قال للحواريين ليبيعني
احدكم بدراهم يسيرة وليكونن ثمني قليلا ولما هجمت اليهود على الدار التي
فيها المسيح عليه السلام رفعه الله اليه والقى شبهه على الذي دلهم عليه
وكسفت الشمس واظلمت الدنيا فلما ... فصلبوا المشبه به من شدة الظلمة
وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل
مات ورفع وتاول قائل هذا قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
ولما صلب اليهود الشخص المشبه جعلوا يبصقون في وجهه ويقودونه
حبلا ويقولون له انت تزعم انك تحيي الموتى فخلص نفسك الا ان نعذبوه

بالضرب وجروه على الشوك وصلبوه على خشب فمكث عليه ست ساعات فاستوهبه يوسف النجار من اليهود فدفعوه اليه فدفنه في قبر كان اعده لنفسه ونزل بعد ذلك عيسى على امه مريم واخبرها انه لم يقتل وان الله رفعه اليه وجمعت له الحواريون فبثهم في الارض رسلا عن الله تعالى ثم رفعه الله اليه وشبهوا الحواريون حيث امرهم قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وقال تعالى في حقيقة امره ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين

قلت ولو تتبعنا اخبار المسيح عليه السلام لطال الكتاب وخرجنا عن الاختصار الى الاطناب وقد انتشر هنا غرضنا في هذا الكتاب والله ارجو ان يلهمنا الحكمة ويوفقنا للصواب انه مجيب الطلب

الفصل الخامس في ان العلماء ورثة الانبياء
وما يتعلق بالولاية من البداية والنهاية

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وبذ

وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبل الجنة والمونس من الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى ايمة يقتص اثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وبطاعتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزنتها لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار ومصابيحها في الظلمة وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الاخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد والعلم امام العقل وقائده ودليل العقل والبركة يرزقه الله السعداء ويحرمه الاشقياء وعن علي كرم الله وجهه اهل الناس فهما اقلهم علما وعنه عليه السلام يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فلا يفضل احدهم عن الاخر والغدوة في طلب العلم احب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج احد في طلب العلم الا وملك موكل به

يبشرك بالجنة ومثابا ثم وميز بين العابدين والاخيار ودخل الجنة قال

ابن عطاء الله في كتابه تاج العروس في معنى قوله صلى الله عليه وسلم

العلماء ورثة الانبياء المراد بالعلم في هاذه المواطن كلها العلم النافع

القاهر للهوى القامع للنفس وذلك معنى بالضرورة لان كلام الله

تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هاذا والعلم

النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم الخشية من الله تعالى

والوقوف على حدوده وهو علم معرفة الله وكاهن من ارتسل مع

ركان التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في لجج

الزندقة ولا يحل الشأن ان تكون بالحقيقة موجدا وبالشريعة

مقيدا وكذلك المحقق فلا متطلعا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر

اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فان الوقوف مع ظاهر

الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة تعطيل ومقام الهداية

بين ذلك ونيل العلم والعمل غريبان كما قيل ان الروح والجسد لا ينتفع

باحدهما الا مع الاخر **قلت** لا شك عندنا ان العلماء

هم العاملون العارفون بالله الذين جمعوا بين الحقيقة والشريعة

واخذوا بالظاهر والباطن كما قدمناه في الكلام على ذلك قال الشيخ

الامام محمد البحيري انما طارت المعجزات كرامات للاولياء لرابطة بين الولاية

الجامع بين النبي والولي وان اختلفت المراتب وقال ابن العارض

وما كان منهم معجز اطار بعده ° كرامة صدق له او خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى ° واصحابه والتابعين الائمة

قال عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال بعضهم يعني العلماء

الذين استغنى الخلق عن الانبياء والمرسلين لما اسرارهم ومعجزاتهم انتقلت

بالارث اليهم بطريق الكرامات قال ابو حسن رضي الله عنه ونفعنا به

والكرامات عندهم معجزات ° حازها من نوالكم الاولياء

قلت ولا غرو ان الامر العاضد معجزات ع حمل اسرار انبيائهم

باذن الله ذلك لتختص به هاذه الامة المحمدية ولذلك تعرف

مراتب اهل المعارف فمنهم النوحيون والابراهيميون واليوسفيون

والعيساويون والمصطفويون وذلك بحسب ما وزع الله عليهم من

اسرار الانبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه فما اسرارهم منبعا وشتى

واحوالهم متباينة بحسب مقامات من ورثوه في المعارف والمقامات

ولذلك اشار ابن العارض بقوله

كراماتهم من بعض ما خصهم به ° بما خصهم من ارث كل فضيلة

قال العزيز الغزيري جان فلقت كما بعضت الولاية المحبوبية جنس
شرطها وهاذه الانواع التي ذكرتها بيان شكل نوع منها الاخر فلقت
بعد ذلك وتبيين بلوى من احسن هاذا ان الكرامات التي اكرمهم الله تعالى بها
تشوبها المعجزة نور شيخ جان ورفع طلب الحج لاجل منه الاولياء كرامة
كما تفرع ذلك عن بعض الطالبين على انه موسوي وان اكرم بالدخول
في النار والخروج منها سالما من غير ضرر كما بيانه ذلك في كتاب ابن العطى
على انه ابراهيمي وان اكرم باحياء الموتى وبكلامهم على انه عيساوي
وان اكرم بجميع هاذه الكرامات المذكورة على انه وارث للانبياء انها
كانت لهم هاذه الكرامات معجزات اذ ليس لهم بمستكثر ان اجمع العالم
في واحد وان اكرم بنبع الماء وحلاية بحوار [illegible] ما الحالم انه محمدي
و ذكر ابن العارض اشياء من هاذا النمط من معجزات الانبياء وانتقالها
الى الاولياء كرامات فلقت و قد بينا بعض معجزاته صلى
الله عليه في الفصل الذي قبل هاذا و هاهنا اذكر نبذة مما قاله ابن العارض
واستشهد على ذلك العارف بالله محمد المغربي بالايات من القران تناسب
ما قاله ابن العارض وتطابقه وانما ذكر ذلك ابن العارض نظما يكون
لاقتصار العبارة فيه من بينه زيادة وتمام اجادة واشارة الى الكرامات

الاولياء غير معجزات الانبياء وان الحقيقة تطلب الشريعة وان الكرامة
مفترقة من محل النبوة وان التابع لا ينفك عن المتبوع وهاانا اورد
الايات التي ذكر الشيخ قال تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
الى قوله واستوت على الجودي قال ابن العارض في المعنى
ونادى على الطوفان نوح وقد نجا به من نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض منه استجابة وجرت الى الجودي بها واستقرت
وقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب قال ابن العارض ايضا في المعنى
وسار ومتن الريح تحت بساطه سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال ابن العارض
في المعنى وقبل ارتداد الطرف احضر من سبا له عرش بلقيس بغير مشقة
وقال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن العارض في المعنى وقد اجاد
واخمد ابراهيم نار عدوه ومن نوره عادت له روض جنة
وقال تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك [illegible] سعيا قال ابن العارض في المعنى وقد اجاد
ولما دعا الاطيار من كل شاهق وقد ذبحت جاءته غير عصية
وقال تعالى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما قال ابن العارض في المعنى
ومن يده موسى عصاه تلقفت من السحر اهوالا على النفس شقت

وقال تعالى ولو يبيضن عيناه من الحزن فهو كظيم وقال تعالى فلما ان جاء البشير القاه
على وجهه فارتد بصيرا قال ابن العارض رضي الله عنه
ويوسف اذ القى البشير قميصه ٭ على وجه يعقوب اليه باسرة
راه بصيرا بعد ما مسه عمى ٭ عليه بكا شوقا اليه وكفت
وقال تعالى واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قال ابن العارض رضي الله عنه وقد اجاد
ومن حجر اجرى عيونا بضربة ٭ بها ديما سقت وللبحر شقت
وقال تعالى قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا قال ابن العارض رضي الله عنه
وبي دار الى ابدال مائدة السما ٭ لعيسى من بها انزلت ثم مدت
وقال تعالى اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال
ابن العارض رضي الله عنه
ومن اكمه ابرا ومن ابرص غدا ٭ شفيعا وعاد الطين طيرا بنفخة
قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال ابن العارض رضي الله عنه
وسر انفعالات الظواهر باطنا ٭ عن الاذن ما الفت بوحي البرية
وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

قال ابن العارض رضي الله عنه
وجاء باسرار الجميع مفيضها ٭ علينا لهم ختما على حين فترة
وقال الجامي الى قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام
فعالمنا منهم نبي ومن دعا ٭ الى الحق منا قام بالنبوة
اي العالم منا الوارث لهم كالنبي والداعي الى الحق منا كالرسول والعارف بالله
منا كاولي العزم والى ذلك اشار بقوله رضي الله عنه
وعارفنا في وقتنا الاحمدي منا ٭ اولي العزم منا اخذ بالعزيمة
قال الشيخ محمد المغربي ذهب اهل الحق ان ما كان معجزة للنبي صار كرامة
للولي بشرط عدم التحدي قال ابن العربي اعلم ان الاولياء من امة محمد صلى الله
عليه وسلم قد يورث الواحد منهم من موسى عليه السلام ولكن من النور المحمدي
لا من النور الموسوي فيكون حاله من محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد
المغربي اعلم ان الغيب المشترك بين الانبياء والاولياء غيبان غيب مقيد وغيب
مطلق فاما المقيد فهو الكشف عن الشيء المعهود الكائن والذي كان موجودا
في الزمان الماضي وكل ما منحه الله تعالى بعض ذا الغيب لم يكشف له الا بعض
دون الى ما بين خفظ لان كشفه مقيد بها وأما الغيب المطلق فهو المرفوع
عن المقيد الى شهود ما سيوجد في الزمان المستقبل بل يقع له الكشف

عن يعقوب الا زمنة الثلاث وهاذه الحقيقة فما جمع بينهما كثير من الاوليا
الا ائمة الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة مثل الحسن البصري والامام الشافعي
واحمد بن حنبل وغيرهم **قيل** لما كان الشافعي في اول ابتدائه وتعليمه بطريق
القوم وفتح له الكشف الصغير فاجتمع مع محمد بن الحسن بالمسجد الحرام فدخل
رجل فقال الشافعي اظن ان صنعة الرجل خياط فقال محمد بل صنعته حداد
فسال الرجل عن صنعته فقال صنعتي قريب خياط وصنعتي ذلك الوقت حداد
فلم يقتصر الشافعي على كشف محمد عن صنعة الرجل الان التي يشعر بان الكشف
عن المعدوم الذي كان في الزمان السالف وهو محض غيب خلافا للكشف
الموجود الان **و** لما ترقى الشافعي الى مقام الغيب المطلق الذي هو
من بعض مقامات النهاية كشف له عن امور مغيبة ستوجد في الزمان
المستقبل ومن ذلك قوله للبويطي يا ابا يعقوب لتموت في قيودك
فكان ذلك بعد موت الامام بزمان بسبب المحنة بخلق القران وذلك
ايام الواثق فامر بحمله الى بغداد مع جماعة من العلماء فحمل مسلسلا
مقيدا واريد منه القول بخلق القران فامتنع فحبس ببغداد على تلك
الحالة الى ان مات رحمه الله تعالى ورضي عنه سنة اثنين وثلاثين ومايتين
كذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر **و** قال ابنا خلكان مات سنة احدى وثلاثين

في رجب وبه جزم الشيرازي **قال** الخطيب البغدادي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اطلعني الله تعالى على اللوح المحفوظ فلولا التادب مع جدي رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لقلت هاذا سعيد وهاذا شقي **و** قال ايضا رضي الله عنه ان الله منحني منا ناصية خلوتي له ان يودع الغيب فيها واخترت ان اطلع من اللوح المحفوظ ولله در القايل اذ يقول

رجال لهم علم بما جهل الورى • لهم صار مكشوفا ما سر بما جهلا به
فما سر غيب عنهم على كشفها • وقد سكروا مما يطيب شرابه
اولائك هم اهل الولاية نالهم • من الله فيها فضله وثوابه
وفي بوا النفس واخلاء معارف • ومورد تعليم لذي يز خطابه
بتركهم الهوى اضحوا ابكيم ورتبة • الهوا ويمشون فوق الماء هوما • خبابه
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم • من الملك الا رسمه وعقابه

قلت ولو امكن جمع ما وقع لهم من المكاشفات والكرامات والاطلاع على الغيبات لاحتيج في ذلك الى كتب يطول عدها ويتعذر حصرها فمن ذلك ما حكاه اليافعي عن ابي يعقوب السوسي قال جاءني مريد بمكة وانا اذ ذاك مجاور فقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هاذا الدينار فاجعل نصفه وكفني بنصفه الاخر ثم لما كان الغد جاء وقت الظهر

كافه بالبيتا ثم تباعد فمات في بيته فحملته وكفنته ووضعته في اللحد
ففتح عينيه فقلت احياة بعد موت قال انا حي وكل محب لله حي قال
ابو يعقوب صار ذكره حرامنا ان لهذا المريد منهما الطاعة على موته وكلامه
بعد الموت وقال خير النساج رحمه الله كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان
ان الجنيد بالباب فنفيته عن قلبي ذلك فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا
انا بالجنيد فقال لي لم لا خرجت مع الخاطر الاول ومما روي من كرامات
الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه ارسل اليه بعض الشيوخ جماعة
من اصحابه وقال لهم اذهبوا الى بغداد وقولوا للشيخ عبد القادر يسلم
عليك عبد الرحمان ويقول لك ان له اربعين سنة في دركات باب القدرة
فما رآك ثم داخلا ولا خارجا فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت
لجماعة من اصحابه اذهبوا الى الشيخ فلان وستجدون في طريقكم جماعة
من اصحابه اتوا اليكم كذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا لقيتموه
فقولوا له يسلم عليك عبد القادر ويقول لك انت في الدركات ومن
كان في الدركات لا يرى من في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من في المخدع
وانا في المخدع ادخل واخرج من باب السر من حيث لا تراني بامارات
ما اخرجت لك من الخلعة العلائية في الوقت العلاني على يديم خرجتا لك

وهي خلعة الرضى وبامارة خروج التشريف العلاني في الليلة العلانية لك
على يديم خرج وهو تشريف الفتح وبامارة ان خلع عليك في الدركات بحضرة
اثني عشر الف ولي لله خلعة الولاية وهي خضراء طرازها سورة الاخلاص
على يديم خرجتا لك فانتهوا الى نصف الطريق فوجدوا اصحاب الشيخ عبد الرحمان
قد وجهوا واتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر فقال صدق الشيخ عبد
القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه وكذلك قد اشتهر عن الشيخ
[illegible] ابو الغيث اليماني رضي الله عنه انه قال له الفقراء ذات يوم نشتهي
اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه [illegible] فلما كان
ذلك اليوم جاء الخبر ان اللصوص اخذوا القافلة ثم جاء بعض من اللصوص
بجدي واخر منهم بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه واتركوا راس الثور
على حاله فتصرفوا فيه واحضر العيش في عشا الفقراء الفقهاء الى [illegible] كل [illegible]
منعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا والفقهاء ما بالكم تاكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل
جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدي نذرت الى الفقراء ثورا فنهب فقال له الشيخ
قد وصل الفقراء فشاع وقال لصاحب الثور اتعرف راس ثورك فقال له نعم
فقال للفقراء ايتوا براس الثور الذي عندكم فاتوا به فلما رآه قال هو بعينه
فبقي الفقهاء يضربون بايديهم على ايديهم ندما على ترك موافقة الفقراء قال السبكي

في كتابه معيد النعم ومبيد النقم الصوفية حياهم الله تعالى وحياهم وجمعنا
في الجنة نحن وإياهم قد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم
لكثرة المتلبسين بهم قال وقال أبو محمد الجويني لا يصح الوقف عليهم لأنه لا حد
لهم يعرف وهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في غالب الأوقات
بالعبادة وقال الإمام الجنيد التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق
دني وقال أبو بكر الشبلي هو ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك وقيل
التصوف معاني الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق ويروى أن أبا
المعالي إمام الحرمين كان يدرس في جامع المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض
مشايخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا إلى بعض المواضع فقال
إمام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء إلا الأكل والرقص فلما رجع الشيخ من
المكان الذي دعي إليه مر عليه وقال يا فقيه ما تقول في من يصلي الصبح وهو
جنب ويقعد في المسجد يدرس العلم ويغتاب الناس فما حير بسبب
فتذكر إمام الحرمين أنه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية
وقيل إن الإمام أحمد كان يكثر التردد إلى بعض الصوفية فقيل له في ذلك
فقال عندهم رأس الأمور وهي معرفة الله تعالى والحاصل أنهم أهل الله وخاصته
الذين ترجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم ويلجأ في الشدائد إليهم

لا حرمنا الله من بركاتهم وفضلهم وعاد علينا آمين ويحكى أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كان كثيرا ما يتمنى ملاقاة القطب في بداية أمره حتى أنه سافر
من المغرب إلى العراق لأجل طلبه فقال رضي الله عنه لما دخلت العراق اجتمعت
بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله وكنت أسأل
عن القطب فقال لي بعض الأولياء أنت تطلب القطب وهو ببلدك ارجع إلى
بلدك تجده فرجع الشيخ إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمع بأستاذه وهو الشيخ العارف
القطب الرباني أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه قال الشيخ
الشاذلي لما قدمت عليه وجدته ساكنا بمغارة في رأس جبل فاغتسلت
في عين بأسفل الجبل وصعدت إليه على طهارة وخرجت من علمي وطلعت باسفل
إليه فقيرا وإذا به هابط إلي وعليه مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص
فقال لي مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر نسبي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال لي يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك فأخذت
منا علوم الدنيا والآخرة قال فأخذني منه الدهش وأقمت عنده أياما إلى
أن فتح على بصيرتي ثم رأيت له خوارق عادات جمة إذ كنت جالسا يوما بين
يديه وفي حجره ابن له صغير فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم فقام
إلي الولد ورمى بيده في طوقي وهزني وقال يا أبا الحسن أنت أردت

ان تسأل الشيخ عن اسم الله الاعظم ان شئت ان تكون انت هو اسم الله الاعظم
يعني سر الله مودع في قلبك قال فتبسم الشيخ وقال الحاجري ايني عيني ثم
قال لي الشيخ يا علي اقصد الى افريقية واسكن بها بلدة تسمى شاذلة فان الله
عز وجل يسميك بها وبعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس وبعد ذلك
تنتقل الى الديار المصرية وبها ترث القطبانية فقلت له يا سيدي اوصني
فقال يا علي الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل
من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عندك
وكمل ورعك فقال اللهم ارحني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني
من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على
كل شيء قدير قيل ولما توجه رضي الله عنه كما امره استاذه الى افريقية
واستقر بشاذلة ظهرت له كرامات وخوارق عادات حذفنا ذكرها لاجل
الاختصار وخوف الاكثار وبالجملة فكراماته اشهر من ان تذكر نفعنا
الله ببركاته وامدنا على محبته قلت وقد رأيت ان اثبت
في هذا الباب حقيقة ابتداء المريد وانتهائه حسبما شرطنا في هذا
الفصل اذ هو المقصود الاصل على وفق ما سمح به الحال من اختلافاتهم رضي
الله عنهم في الوجد والحال مع كوني معترفا انني لست من اهل هذا المضمار

وانما افردت شيئا تعلقت به او اخذته علما او وقفت عليه في تصنيف منثورا
مبينا موضحا وها انا اذكر من ذلك ما انتهى اليه فهمي واحاط به علمي
بما اقول والله المستعان وعليه التكلان يجب على المريد في حال ابتدائه التجرد
عن الدنيا اولا بحيث لا يملك شيئا وان يكون على الدوام ملازما بلهمه مرضيا للحق
توحيدا وشرعا ثم يكون ابدا على طهارة في نفسه واثوابه ثم ينتمي لاهل طريق
الحق بالسكون لمن سلك طريق الحق والاقتداء بكل في سيرهم والانخراط
في سلكهم فلا يكون مشغولا بشيء سوى الحق حتى يصح له الاقتداء ويثبت
قدمه على قاعدة العلم فان تلمذ لمن سلك طريق الحق تعالى كان اسرع له
في السلوك وان اقتدى بمن يثق بعلمه مع نقص في ورعه فانه يصل ولكن
بعد حين ولا يكون بتلك السرعة وكثرة الترقي الى حضرة القدس ثم
لا تعيينه همة استاذه وينبغي للمريد ان يختار الفقر على الغنى والذل
على العز ويختار الجبار جل جلاله ويؤثره عما سواه ولا يقتضي الا ما
يدنيه منه ويوصله اليه ولا ياكل الا اضطرارا ولا يتكلم فيما لا يعنيه
بعد قبوله لهذه الشروط يجب على استاذه ان يعمل عليه بما علمه الله
اذا علم منه الصدق ولا يتعرى به الى ان يكمل مقامه ويلي فيه شيئا فشيئا
ويلزمه شغل من الصبر ثم لا يلوذ بشيء من الذكر غير قول لا اله الا الله

كما قال الامام ابن عباس رضي الله عنه ويقول فضلا وجود الذكر ما تشغل به العمر نبوا
بالذكر وكما اشترط البيرقي شروط للذكر • افضل ما يباهي • تجريدك الا لاهي •
ويجوز ذلك في المتصف • بكل معنى قد عرف • من اسماء الالاهي • لا الجسمي تناهي •
فينبغي للمريد ان لا يفتر عن اسم الجلالة لحظة ولا يتخلى عنه شيء ولا يفعل
شيئا من الطاعات الا الفرايض والسنن وركعتي الفجر والوتر وركعتين بعد
كل وضوء ثم يشتغل بالذكر حتى يغيب في الذكر عن جميع الاشياء ويغيب
بالذكر عن نفسه ثم يغيب عن الذكر بالذكر ثم لابد ان تقف في كل غيبة
او حضور المرتبة غير التي هو فيها حتى يصل الى حال الفنا فاذا وصله
سلب عنه لسانه وسمعه ويجد المشاهدة علام الهوا وكما ينطق لسانه
ينطق قلبه ثم يذكر قلبه ما شاء الله تعالى ثم يرتقي بمقام اخر اعلا
من ذلك وهو مقام الهيبة فيرد عليه من الهيبة وارد فيظن انه قرب
من الهلا فيبقى هنالك موقوفا حتى ينتهي الذكر لم يجد هاما قلبه ولم يعطه
هاما نفسه بعبارة مختلفة فيتوهم ان جملة الكون يذكر الله تعالى
بتلك العبارة ويصير المقام لا يميز فيه بين ذكره وذكر الكون الذي
يسمع من غلبة الوجد عليه ثم ينتقل الى مقام اخر يجد انه لو
شاهده من اول وهلة لمات من وجود هيبة الله تعالى وعظمته

ثم ينتقل الى حال الفنا فيسلب منه احوال القلب ولا يبقى له ظاهره ولا باطنه الا
الله تعالى فيصير كالبحر فلا يكون لغير الله عنده حكم ولا يكون عنده بعدها حركة
ولا سكون الا ما اذا تحرك البحر الذي هو فيه يتحرك بحركته وان سكن سكن بسكونه
فيه يسمع وبه يبصر ليس للبشر فيه سلطان ولا لخيال له وجود البتة وانما سلطان
من هو فيه فهذا المقام الباطن سبحانه وتعالى في بعض الاحوال فاذا وصل الى هذا
المقام الذي هو النهاية كان يرى جملة الكون بنور كان له لا يخفى عليه
من الكون شيء يرى جملة الكون من السماء الى الارض في يده عيانا لا كن بقلبه وليس
رؤية علم بل مشاهدة واطلاع حتى لا يخفى عليه في الكون ذرة فاذا بلغ
مقام النهاية غاب عن الكون في الكون ورأى الاشياء رؤيا علم وخاض فيه
دون الحجاب الا عظم فينبغي ان يجب عليه ان يصمت ولا يتكلم **قلت**
وهذا الكلام اختصرته من تاليف ابن عطاء الله في المعراج قال الغزالي رضي الله
عنه في كتابه منهاج العابدين يجب على المريد في المعراج ان يتوب الى الله
تعالى ليتخلص من ذنوبه ويخلصه من اسرها ليصلح للحرمة وبساط القرب سبب
فيستقبله عقبات احدها عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل
الى ما هو المقصود منه فاخذ في اقامة التوبة في حقوقها وشرائطها
الى ان يقطعها فلما تحصل له التوبة الخالصة ويفرغ من هذه العقبة

يمشي الى عبادة الله فينظر فاذا حوله عوائق محدقة به كل واحدة منها تمنعه مما
قصد من العبادة فتاملها فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس كما
قيل * اذ ابتليت باربع ترميني * بالنبل عن قوس لها تاثير *
* ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب انت على الخلاص قدير *
فيحتاج لا محالة الى دفع هاذه العوائق وازالتها فاستقبلته هاهنا عقبة
العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة اشياء التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحا
ربة مع الشيطان ومخالفة النفس وهي اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها
والقهر لها دفعة واحدة كالشيطان اذ هي المطية والآلة ولا مطمع
في موافقتها على ما يقصده من العبادة اذ هي مجبولة على ضد الخير فاحتاج
ايضا الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقى له وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها
في المصالح والمراشد ويمنعها من المهالك والمفاسد فياخذ ايضا في قطع
هاذه العقبة ويستعين بالله على ذلك فاذا فرغ من قطعها رجع الى
قصد العبادة فاذا عوارض تشغله عن الاقبال وتصده عن التفرغ لذلك
فتاملها فاذا هي اربعة الرزق تطالبه نفسه به والخطر ما يشاء يخافه
او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك ام فساده والشدائد
والمصائب تنصب عليه لكونه انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان

توتير

٨٦

ومضادة النفس ثم انواع القضاء من الله عز وجل بالحلو والمر ترد عليه حالا فحالا
والنفس تتسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته هنا عقبات العوارض
الاربعة التي قدمنا فاحتاج حينئذ الى قطعها باربعة التوكل في مواضع الرزق
والتفويض في مواضع الحذر والصبر على الشدائد والرضى بمجاري القضا فلما
فرغ من قطع هاذه العقبة قصد الى العبادة فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط
للخير كما يجب وانما ميلها الى الغفلة والراحة بل الى الشر والفضول فاحتاج
هاهنا معها الى سائق يسوقها الى الخير وينشطها له وزاجر يزجرها عن
الشر والمعاصي وهما الرجاء والخوف وهما الزاد يسوقانها فيبعثانها الى
الطاعة وينشطانها الى جنا النعيم والتزهد اليه فهاذه عقبة البواعث
استقبلته هنا فاحتاج الى قطعها بهاذين المذكورين وهما الرجاء والخوف
فلما قطعها وفرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شا
غلا ووجد باعثا وداعيا فنظر في العبادة بتمام الشوق والرغبة فنظر
فاذا هي تنبه ان العبادة التي احتمل فيها الشدايد فيها آفتان عظيمتان
وهما الرياء والعجب فتارة يرائي بطاعته الناس فيفسدها وتارة يمتنع
عن ذلك ويلوم نفسه فيعجب بنفسه فتحبط العبادة عليه فاستقبلته
هنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم

له ما يحصل من الخير بالحرب فقطع هذه العقبة باذن الله تعالى والاحتياط وتيقظ
فاذا فرغ منها حصلت العبادة كما يجب وينبغي وسلمت له من كل الآفات فيبقى
فاذا هو غريق في بحر من نعم الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم به عليه يخاف
ان يكون منه اغفال الشكر فيقع في الكفران فيسقط عن تلك المرتبة الرفيعة التي
هي مرتبة الخدام فتزول عنه تلك النعم بما يستقبله ها هنا عقبة الحمد والشكر
فاذا فرغ منها نزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بقرب نيل ... ومولاه فليس
بينه الا قليلا حتى وقع في سهل الوصل ونحو الشوق وعرصات المودة ورياض
الرضوان وبساتين الانس وبساط الانبساط ومرتبة التقريب ومقام المناجاة
ومجلس المناجات ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالات
بقية عمره يتخلص في الدنيا وقلبه في العقبى حتى يمل الملك كل حظ ويستقذر
الدنيا ويحن الى الموت ويشتد شوقه الى الملك الاعلى فاذا هو برسل
رب العالمين يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند
رب راض غير غضبان فينقلونه في طيبة الفضل ونعم البشر والانس من
هذه الدار الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى
لنفسه الضعيفة نعيما وملكا عظيما فيها قال تعالى وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

حتى

حتى ... الله في زمرتهم وبعثنا بمجمعهم قلت وهذه العقبات
صعبة المسالك بعيدة المطلب والمسالك منهم من يقطعها في سبعين سنة
ومنهم من يقطع دونه ومنهم من يقطعها بتوفيق الله في سنة وبعضهم في شهر
وبعضهم في جمعة وبعضهم في ساعة وذلك فضل وهبة من الله الكريم ونفوذ
حكمة العزيز العليم وقال بعض السادات وصف صعوبة هذه الطريقا

الا ايها السادات ان طريقكم * على غير من ... صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من * يكون على حد السيوف ذهابه

وذكر الغزالي رضي الله عنه منهاج العابدين فلان ينبغي للمريد ان يتعلم ... الا اذا
اطلع على ثلاثة علوم اذ هي في الجملة فرض عليه وهو واجب لديه يخرج به عن ...
من صفة العوام وهو علم التوحيد وعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه
وعلم الشريعة فاما اصل ما يجب عليه من هذه العلوم فالذي يتعلمه في ضمن
علم التوحيد مقدار ما يعرف به اصول الدين وهو ان يعلم ان له الها عالما
قادرا حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال
منزها عن دلالة الحدوث منفردا بالقدم على كل الحدوث وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم الصادق فيما جاء به من ربه وفيما ورد على لسانه من امور
الآخرة ثم مسائل هي شعار السنة يجب عليه معرفتها وبالجملة كل ما ...

من الهلاك مع جهله فطلبا علمه فرض لا يسعه جهله ولا ينبغي له ان يشتغل
في الجهل في التوحيد والخوض فيه فانه اذا ذاك يصده عن مقصده ويتعب خاطره وقلبه
وانما احتاج الناس اليوم الى التوحيد وكثرة الخوض فيه لما ظهر من البدع واختلاف
الاهواء فتعين على علماء السنة رضوان الله عليهم ان يدفعوا تلك الشبه
باقامة الدليل والحجة عليها وقد كانوا اطول الوقت يجلسون على العلماء كثرة
مع اهل الاهواء والذي ظهر لي انه نافع للمبتدئين ويجب معرفته على عوام اهل
المسلمين على انا او غيره للمذاكرة وتامله فهو نافع في الباب بعون
ان شاء الله للصواب وهو المتفق عليه والذي يرجع اليه اعلم وفقنا الله
واياك ان التوحيد المطلوب لاهل الظاهر من عوام المسلمين هو كلمة الشهادة
التي هي احد مباني الاسلام وما يترتب عليها من امور واحوال انه ورد عنه
عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وهي كلمة
جامعة لاسرار التوحيد فنعتقد ان الله وحده لا شريك له معبود لا ثاني له صمد
لا مثال له منفرد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له دائم الوجود لا اخر له
ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له باق لا انصرام لدوامه لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود وانه لا يماثل الاجسام في التقدير
ولا في قبول الانقسام وانه ليس بعرض ولا تحله الاعراض ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير وانه لا يحله الاقدار ولا تحيط به الجهات ولا الاقطار وانه مستو على العرش
بالمعنى الذي اراده منزه عن المماسة والاستقرار وان العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته المالك القهار وانه سبحانه منفرد بالخلق والاختيار المتوحد
بالايجاد والابداع والاصدار خلق الخلق واعمالهم لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض عالم بجميع المعلومات علمه محيط بما يجري من تخوم الارض الى اعلى
السماوات وما فوق العرش وما تحت الثرى مما سائر الكائنات مطلع على
هواجس الضمائر وحركة الخواطر وخفية السرائر لا يجري في الملك والملكوت قليل
ولا كثير صغير ولا كبير شر او خير نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز
او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بارادته وقضائه وقدرته
ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هو المبدئ المعيد الفعال لما
يريد لا مهرب للعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته
الا بارادته ومشيئته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها ما قدروا الا بقدرته وارادته سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجب ان يعتقد ان القرآن والتوراة والانجيل والزبور وكتبه المنزلة على رسله
كلامه وانه مع ذلك قديم قائم بذاته جل جلاله ويجب الايمان برسله وانبيائه
عليهم الصلاة والسلام والاقرار بصدقهم فيما بلغوا من امر ربهم ونهيه ووعيده ووعده

ويجب عليهم ان يعتقدوا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة العرب
والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه الشرايع وفضله على ساير المخلوقين واختصه
بالشفاعة العظمى دون ساير النبيين والمرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
ويجب على المومن ان يعتقد ان سوال القبر والحشر والميزان والحوض والمورود
وتفاوت الخلق في الحساب وان منهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من
يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يدخل النار ثم يخرج منها بمشية الله عز وجل
كل هذا يجب على المومن ان يعتقده بقلبه ويعتقد ان لا يبقى فيها موحد
بفضل الله تعالى ومنته ويعتقد فضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين على
ترتيبهم على سنة اهل اليقين وجماعة الموحدين واما يجب العقد بما ذكر
اجمعين فمن اعتقد هذا كان من اهل الحق وعصابة السنة وجانب اهل الضلال
من اهل البدعة ولا شك ان من شرح الله صدره للايمان لم يتوقف على اقامة حجة
ولا دليل ولا برهان ويكفي في عقايد عوام المسلمين التقليد المجرد ومعرفة
ان الله واحد احد واما اهل الكمال والخصوصية واكابر جهابذة الصوفية
فشانهم النظر في عوالم الملكوت وتحلية الذات المقدسة بلا الصفات
والكمال النعوت واستغراقهم في بحر الجلال والجمال والشهود تلذذهم بالا
الاحوال ففتحت لهم ابواب الهداية فكشف لهم عن سراير الحقايق وغلبوا

مباشرة الطريق وصعوبة المضايق وقطعوا العلايق عن الخلايق وصبروا
ومنحهم الملك الرزاق قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين وهذا بحمد الله نافع للمبتدي من وفيه اشارة الى بعض احوال الكا
ملين الواصلين نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم امين وبالجملة فالتوحيد
الصحيح المعتبر الواضح بينه الله تعالى في سورة الاخلاص فما ينبغي للمريد
ان يشغل نفسه بالخوض في علم التوحيد ولا يتعرض الحوال في رسالة
ولا تدبير ولذلك قول القطب الواضح مولانا عبد السلام بن مشيش اللهم
انشلني من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدانية حتى لا ارى
ولا اسمع ولا احس الا بها واما الذي ينبغي على المريد فهو معرفة
مواجيده ومقاصده حتى يحصل له تخليص الاعمال والاخلاص والنية وسلامة
الاعمال وان يكون علمه كله خالصا لوجه الله تعالى وقد قررنا الكلام
على ذلك بما لا حاجة لاعادته هنا واما ما يجب عليه من علم الشريعة
فكل ما تعين عليه فرض فعله وجب عليه معرفته كاحكام الطهارة
وسننها والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فهذا ما يلزم المريد
تحصيله من العلم لاهميته ولا بد له من معرفته قال صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة

وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا **قلت**
وقد كان العلم في الصدر الاول ايام النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم انما هو حفظ القرءان وتلقي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة بعضهم عن بعض وجملة العلوم المستنبطة
من انما اخذت من القرءان والحديث وكل ذلك وحي قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكانت الالسن في الصدر الاول عربية
سليقية فكان القرءان انما ينزل بلسانهم قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وقال تعالى انا انزلناه قرءانا عربيا وقال تعالى انا جعلناه قرءانا عربيا
فكان الصحابة رضي الله عنهم لا يحتاجون فيه الى مكابدة تفسير ولا زيادة
بيان وتفسير وان احتاجوا الى بعض المهمات منه فعند الحقيقة
الذي هو سيد الاولين والاخرين بين ظهورهم يعرفون ما يجري ويسمعون
من مدة مع كون الدين طريا والاسلام جديدا غضا والقلوب صحيحة
والعقول راجحة فلما قبض عليه السلام كان اول ما جمع القرءان على
الصحيح علي كرم الله وجهه وبذلك اعتذر الى ابي بكر حيث تخلف عن
البيعة ثم ان مصحف مولانا علي رضي الله عنه لم يوجد **قال** ابن عباس رضي



الله عنه لو وجد مصحف علي على ترتيبه لكان فيه العلم الكثير الذي لا يدرك ثم
جمعه ايضا ابو بكر رضي الله عنه فلما عم الاسلام سائر الاقطار وانتشر في جميع
القرى والامصار وذلك ايام خلافة عمر رضي الله عنه وفتحت مصر والشام
والعراق وانتشرت العرب في الافاق كثر الخلاف في القراءات فجمعهم
عثمان ايام خلافته على المصحف العثماني وحرق ما سواه **اخرج** ابن عساكر
عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لاحد من الصحابة
صبره على نفسه حتى قتل في سبيل الله وجمعه الناس على مصحف واحد
وذكر السيوطي في اوائله قال ان عثمان اول من جمع الناس على حرف
واحد في القراءة ولما جمع المصحف بعث منه نسخة الى كل قطر من
الاقطار وكان المتولي لنسخه وجمعه وترتيبه بامر من عثمان عبد
الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت فلما قبض عثمان وتولى
الخلافة علي كرم الله وجهه امر ابا الاسود الدؤلي ان يجعل النحو ليصلح
به ما فسد من الالسنة العربية فكان اول من وضع النحو ابو الاسود
الدؤلي باشارة من علي رضي الله عنه **قال** الحافظ الاصبهاني ثم ان التا
بعين اخذوا جملة العلوم عن الصحابة فقها وعلما عملا واشتغلوا
بكتابة العلم ثم بتدوينه في تابعي التابعين فكان العصر الثالث من جمع فنون

العلم من علم القرآن والحديث والفقه والتفسير ثم علوم الزهد والمعاملات
جاء والتابعين مع الاستثناء مما وجب عليهم في حق العلم وسيأتي للطالبين
جملة منها ونقل طبقات منهم على حدة فمنهم من الغالب عليه من العلوم علم
القرآن والتفسير والقراءة مثل أبي جعفر يزيد بن القعقاع وعبد الله
بن كثير ثم نافع بن عبد الرحمن وعاصم وحمزة بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء
وجملة من التابعين وتابعي التابعين بأمصار أربعة في القرآن وعلم القراءات
وحملة تفسيرها ومنهم من الغالب عليه علوم التفسير مثل مجاهد وقتادة
وعطاء والسدي والضحاك وجملة من التابعين وتابعي التابعين بأمصار
أربعة في تفسير القرآن وحملة كتابه وعلم أحكامه ومنهم من كان الغالب
عليه الحديث مثل سعيد بن جبير والزهري والأوزاعي وابن عيينة وعبد
الرزاق وجملة من التابعين وتابعي التابعين ومنهم من كان الغالب
عليه علوم الفقه والحديث واستنباطاته مثل سعيد بن المسيب
والشعبي وسفيان الثوري وأبي حنيفة وإبراهيم ومالك بن أنس
والشافعي والإمام أحمد بن حنبل وجملة من التابعين وتابعي التابعين
بأمصار أربعة في الفقه وحملته ومنهم من كان الغالب عليه علم
الزهد والمعاملة والاجتهاد مثل مالك بن دينار وثابت البناني

وابن

وابن أبي ذئب ومطرف بن عبد الله وأويس القرني والربيع بن خثيم وجملة
من التابعين وتابعي التابعين وكان الحسن البصري رضي الله عنه الغالب عليه
علوم الاختصاص وهو أمير أهل التصوف وأول من أحدث الإشارات
والعبارات وأحيى مجلسه بالصيانة عمن كان غير أهله وأما علم الفنون
فكان يفتي بها من جملة العلماء في مجلس العامة وأما علوم الباطن فكان
له أصحاب مختصون لذلك مثل عبد الواحد بن زيد وضيغم وغيرهم فلما
توفي الحسن البصري انتصب لعلوم الصوفية ودرسها عبد الواحد بن زيد وتبعه
على ذلك المتصوفة مثل عتبة الغلام ورباح القيسي وحبان الحجري وموسى
الأشج وأحمد بن عطاء ولكل منهم أخبار وحكايات في علم المحبة والتصوف
ثم انتصب بعد وفاة عبد الواحد لعلم التصوف ودرسه أحمد بن عطاء
الهجيمي فتصدى للإفادة به وتكلم في الأحوال ووقف دار المتعبدين
والمريدين والمنقطعين بالقيام بمذهب التصوف بشرائطه وكثر فيه
المريدون والطالبون فكان بعض المريدين يزيد في التصوف على بعض
طبقة بعد طبقة في عصر بعد عصر حتى انتشر علم التصوف في الأمصار
وكان ظاهر التصوف من ذلك الوقت إلى هذا الوقت الوجد والمحبة
وبذلك اختلفت أقوالهم وتباينت أحوالهم بعضها الشديد استعظم

وحصرنا في زمن شيخنا وامثاله وها انا اذكر شيئا من الاطلاع على الغيب المدعى
الاطلاع عليه الذي هو اول ما انبا العارفين به قال اليوسي وذكر اليوسي في محا
ضرته فقال الغيب الذي لا يعلمه عامة الناس قسمان قسم ينظر في
نفسه وللعقول وصول اليه وقد يدركه بعض العقول دون بعض
وذلك كصفات الله واسمائه وحكمته في ارضه وسمائه واحكام
المعاد وغير ذلك وهذا الاطلاع صحيح لكن لا يسمى في الاصطلاح
كشفا نعم هذا هو الكشف الصحيح النافع ويستشير اليه وننبه عليه
وقسم وهو جعل من مواهب الله تعالى ولا مجال فيه للعقول ويكون اما
بلا تقدم سبب بل بمحض فضل المحبوب الذي لم يوجد له سلوك واما
مع تقدم سبب من رياضة او تصفية او طلب ثم ان هذا القسم اما
ان يكون مناما او غيبة او يقظة فاما المنام فيكون اما بمشا
هدة الامر على ما هو عليه وهو الرؤيا الصادقة عن التعبير واما
بمشاهدة مثاله وهو الرؤيا التي تعبر واما بسماع خطاب او
قراءة اية او نحو ذلك ولا حاجة الى بيان حقيقة الرؤيا واما
الغيبة فان يشاهد فيها الشيء او مثاله او يسمع الخطاب او نحو
ذلك في حالة غيبة او لا من زيادة الوجد او بسماع وتكون المشاهدة

حينئذ

حينئذ بعين الباصرة او بعين القلب واما اليقظة فبان يرى الشيء بعينه
او بعلمه بان ينجلي له كانه البصر وقد يرى الشيء مكتوبا في اللوح المحفوظ
او على صفحة جدار او على جبين السائل وغير ذلك وقد وقع ذلك لبعض
الصالحين وهو انه اتاه رجل من العلماء يسئله عن مسائل في العلم فامر
بعض تلامذته وكان اميا ان يجيب الفقيه على كل ما سأله عنه فقال
له يا سيدي لست احسن شيئا من العلم فقال له انظر اليه فجعل ما سأله
عنه تراه مكتوبا في جبهته فكان الامر كذلك **قلت**
وهذه الانواع الثلاثة هي المراد بالكشف والمكاشفة في عرف الناس
وقد يختص بالقسم الثاني والثالث فقط قال اليوسي في المحاضرات ولما
كان الكشف امرا معشوقا للانسان وذلك من وجهين احدهما من
حيث كونه علما والعلم هو غذاء الارواح وكل ما كان اغرب كان اشهى
والعجب ثانيهما من حيث كونه غيبا والعلم به من خواص الربوبية
والبشر يتطلع الى ذلك لما تلقاهم الى العزة والعلو فكان للناس
ولوع بذلك وتشوف اليه واقبال على من يظهر منه شيء عليه لاستلذاذ
الغرائب واستعظام العجائب واستملاح النوادر فهنا ابناء العامة
مطبقون على جعل ذلك اية لثبوت الولاية من غير تعريج على المتقدمين

منه وكثرت فيه الدعوى وعمت به البلوى والتبس الحابل بالمنهاج وقضى
على نشر الخصوصية دخان الاستدراج وتملقا به كثير من المتشبهين دعوى وشرع
وشغفا بصلاح يخطو الاماء عصمه الله منه وقليل ما هم فمنهم من يستتبع
للرجل خيالات فاسدة فيبنيها ولها لنفسه ويحكم بها لغيره ومنهم من يحكم
كذبا وخوضا ثم لا يبالي بالفضيحة فاذا اتفق صدقه مرة اتخذ ذلك حجة
واتخذه له جهال العوام فيقولون والله لقد سمعنا منه كذا فكان حقا
فطاروا في ذلك كاصحاب الكهان من جهلة العرب وقد اخبر عليه السلام
عنهم بان الراصد من الجن يخطف الكلمة من الملك فيلقيها في اذن وليه
من الانس ثم يخلط معها مائة كذبة فيقول الناس الم يخبر بكذا وكذا
فكان وها كذا وكذا المذكورون فيبين الواحد منهم يخبر بامر او بقضاء
حاجة لو فيما يعيش فان اتفق صدقه في ذلك بموافقة القدر احتج بذلك
وعرض على الناس وبهتها وان كذب الكهنة في وجوه الناس وتغيب اياما
حتى ينسى ويرجع الى ما هو ايه قال اليوسي كنت اتحدث مع بعض طلبة
في هذا الفن فقلت له ان المدعين لا يدخلون في الاسلام حتى يتقصوا
فلا يستعجبوا من ذلك ويطلوا عن ذلك وبيبه فقلت له ان المدعين حين تهيج
لهم الظنون الكاذبة والوساوس الباطلة يحكي بوقوع امور لا يذكر

الله تعالى وابعدهم على مشيئته وسعة علمه وعظيم قدرته حتى اذا افتضح
ببطلان ما قال رجع الى الحق وجعل يقول الامر امر الله والحكم حكمه وما يشاء
كان وما لم يشأ لم يكن فصار كالمتاجر قبل النقد وهذا خروج بالله ودخال بالله
ان كان من الصادقين ومنهم من يتظاهر بالوجد والسكر ويقول ما يقول في ذلك
فاذا كذب قال والله ما اردت حين تكلمت ما قلت وما لي اختيار ويحملنا ذلك
فانه ان كان تكلم عمدا فهو الكذب المحض والا فالشيطان يتلاعب بهم
ويناجيهم بما يفضحه ومثل هذا ما حدث به اليوسي ايضا قال دخلت مراكش
في بعض السنين فالتقيت مع الشيخ ابي عبد الله محمد الصالح بن المعطي فوجدت
معه رجلا اسود من ناحية المشرق فزعم انه من الطايفة وان له قدما في
معرفة طريق الفقر وانه من اهل الخطوة ومن اهل طي الارض وجعل يقص
بعجائب كثيرة من ذلك انه زعم ان الشيخ عبد القادر الجيلاني امره بالتوجه
الى المغرب فلما رايت ذلك منه طمعت ان تكون له رائحة وكانت لي
حاجة فاردت استنجاده فيها بحركة الطالع وكانت تعنيني ايام عوارن
يتحرك وصاح فلما تحرك ذلك الرجل الاسود وعدني بالحاجة
تقضى في امد قريب وزعم ان الشيخ عبد القادر هو الذي امره بذلك
فلم يلبث ان ادخل الاجل ولم يقع ذلك ورجعت اليه فلم اجده

حاكا وعلمنا ان الشيطان استعوى فعلت القشيري رحمه الله ارتجالا في ذم الرجل

لعمرانهم فاكاقال بلا حالم … من هو عنوز عمه حالح

واذ بعا هدا له زابيلا … فهو لعم الكلاه بالطالح

يلعب شيطان به حقي … فهو الرونهوانسه جالح

تحسبه القطب الذي يدعى … والقطب لا يكذب بالطالح

فانه كي يقطع من غيبه … تحسبه المفتاح الواضح

بذبذب الناس اعلموا انما … جعل الاله الطاهر الفالح

من يعبد المولى ويخشى به … يخشيه لا وان ولا مازح

ولا اخ دعوى ولا مفتتن … ولا من تابع الهوى سارح

ولا عنود عن سبيل التقى … يوما ولا عن الهوى جانح

والمرء لا يجني سوى غرسه … غاد اليه كسبه رائح

وهو لما يعتاد طبع بنفسه … من ماربه يعتاده كالجاح

والطبع املك زمام الفتى … ونصيره بنصره بالـ … يح

وكل ما امر مكتومة … يوجها في وجهه لائح

ان لا تكن نورا فموضحه … او كلمة فهو به كالح

وذكر الامام الجيلاني في كتابه في اول الباب … فقال العلم بالله رحمك الله انه في بلادنا

الا قصار البلاد ومارات رضاف الجهاد بمارات مينى واسعت اذنا اشهرالهم

والبعد عنا جناب الحق تعالى منا انا سريدعون انهم اولياء الله تعالى وانهم من

كمال الصوفية ومع هذا لا يؤمنون بالله ورسوله ولا باليوم الاخر ولم يتقيدوا

بالتكاليف الشرعية ويفرون الاحوال الرسول وما جاء به بوجه لا بتخيلهم هما

به عليه متنفلا ذرة مما يعلان وكيف من واصل الى مراتب الكشف والعيان فلان

ورايتنا منهم جماعة كثيرة في بلاد اذربيجان وخراسان ابقاه الله يا اخي لا تسكن في

قرية فيها واحد منهم فيفتنك قال الجنيد رضي الله عنه عالم يحفظ القرآن ولم

يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة

وقال رضي الله عنه ما اخذنا التصوف من القيل والقال لكن عن الجوع وترك

الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات **قلت** والطريقة

ما حيث هي مقصودة الاهل مع اتباع اثر الرسول عليه الصلاة والسلام والمحاسبة

الابستة الاعلام وقد عمت البلوى في زماننا هذا بطوائف مبتدعين يدعون

المعرفة وهم من الفسقة لا يرون لا يعرفون احوال الظاهر فاهمين معرفة

الله التي هي باطن السرائر ولا يتلون كتاب الله ولا علم لهم باحاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم بل جعلوا دهاويه الخنطا وخرقها في ظواهر الحقايق اسوابا

وانتشروا الدنيا بالدين جملة واعرضوا عن طريقة العارفين ولم يعرفوا السنة فمن الى سبيل وصلوا

في احوال الحقيقة وحادوا عن مناهج الطريقة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
تجدهم يمرحون بالملاهي ويرفعون اصواتهم ويقصرون خطاهم وتجد الواحد منهم يظهر
بلباسه لغيره صورة ويزين بحلاوته نواميسه واموره وربما تعتريه الصداع من غير
سبب واعز وربما عيناه بالدموع بكيا ناعسا وارتقب بذلك العوام المصروفون به
والجهال المنقطعون اليه ان ذلك من زيادة حال او تجليات وردت عليه من مقام
الجلال وما هنالك الا البهتان وتلاعب الشيطان وتجد البعض منهم يخرج في اولاد
اتباعه وعدد كبير من العرب يطوف على القرى والمدن والخيم في جمع الدينار
والدرهم ولا علم له بالحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام من كانت هجرته الى
دنيا يصيبها الخ الحديث ويزعمون انهم يجمعون من الفقراء المنقطعين الى الزاوية
ويوظفون ذلك مثل الخراج على الرعية وربما جعلوا نشأة لكل غنم ودرهم
ثم احتلم و لعمري ان الواحد منهم من قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ولا يزال الواحد منهم في سعي مشغولا
الفكرة والبال لا يتفق له قرار ولا يصفو له حال مع كثرة الواردة على قلبه
من اجل الطمع وقلة الدين وضعف الورع حتى ان الفكرة لم يزل مشطونا من اجل
الرزق طالبا وجاهه عن الخالق مقبلا على الخلق ولا يشعر ان من امتلأ قلبه
بشيء صار مفتقرا اليه وهاولاء عبدوا الدنيا بقبائح اليها و قد قال عليه السلام

تعس عبد الدينار والدرهم و قد انتهت دعاوي هاولاء المنتسبين في الحوشلات
والقوابر وصار في الناس ولم يتفوا الا ما جوه ذلك فجعلهم ما يشتغلوا بها
يطلبونه العوام من الامور المذكورة ولو فتح البعض ما جوفه لكان عندهم ذلك
امر انا وجدنا لا يلتفت اليه ذو همة و بالجملة فلا احتراز مما هاولاء الذين يلبسون
بالحقيقة ويتطفلون على مراتب اهل الطريقة وهم من اهل الخذلان والنفاق والبهتان
واجب على المريد فليحذر من كل الحذر لان ما حصل فيهم عليه وبال وخسر
ولو تتبعنا ما وقع في كتب القوم من احوالهم من النهي والتحذير من صحبتهم لادى ذلك
الى الاطناب وقد التزمنا عدمه في هذا الكتاب و ما اشرنا اليه من اهمهم فيه كفاية
و حاصله ان هذا زمن ليس لنا ان نقف به ولا يقف احد منهم على حد وغايته عصمنا
الله وجميع المسلمين من احوال المبتدعة المفلسين بجوده وكرمه امين
و عن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي منه فاخذ
عليه السلام بلسانه نفسه ثم قال هذا و عن يونس بن عبد الله قال انه وجدت
نفسي تحمل مؤونة الصوم في الحر بالبصرة ولا تحمل كلمة لا تعنيها فعليك
ايها المريد بالتحفظ جدا وبذل المجهود و عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال ان ابن آدم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها على اللسان وتقول له
نتشدك الله ان تستقيم فانك اذا استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك
وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وينبغي للمريد اذا حفظ
لسانه ان يحفظ اوقاته فان كثيرا ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله فعلى
الاقل يكون فيه تضييع الوقت وخلوه عن ذكر الله ولله در القائل

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ۞ اذا كنت خاليا مستريحا

وينبغي ايضا للمريد حفظ الاعمال الصالحة قيل من كثر لغطه كثر سقطه
والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعة على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس
فهو مثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا
وقيل لابي سعيد الخدري ان فلانا يغتابك فبعث اليه بطبق فيه رطب
وقال له بلغني انك اهديت الي حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكرت
الغيبة في مجلس ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت امي لانها
احق بحسناتي ومما انشده ابن المبارك رحمه الله

واذا خشيت ملامة من منطق ۞ فاحبس لسانك في اللهات والطرف
واحفظ لسانك ان تقول فتبتلى ۞ ان البلاء موكل بالمنطق
وقال ابن مطيع لسان المرء ليث في كمين ۞ اذا خلا عليه له اغارة
فصنه عن الخنا بلجام صمت ۞ يكن لك من بليته ستارة

٩٦

ان المتكلم لا يغفل في كلامه من عيب اخوانه يقولون قولا محظورا حراما او قولا
مباحا لا يرجع عليه باجر فان كان القول محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذي
لا طاقة للعبد به فقد روي عنه عليه السلام انه قال ليلة اسري بي نظرت
في النار قوما ياكلون الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا وعن ابي قلابة الانصاري ان في الغيبة خراب القلب من الهدى نسأل
الله العصمة من ذلك وان كان الكلام بالمباح ففيه اربعة امور اخرها تشغل
الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق على المرء ان يستحيي منهما
قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الثالث ان يبعث صحيفته
التي تعرض على ربه من اللغو والهذر ويجد العبد ما ذلك كل الحذر وذكر
ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك
فانظر ماذا تملي فيه الثالث ان كل ما تكتبه الحفظة يقرا بين يدي الملك
الجبار على رؤوس الاشهاد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
الرابع اللوم والتعيير وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك
والفضول فان حسابك يوم القيامة يطول وكفى بهذا واعظا لمن اتعظ
قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال تعالى يعلم ما في قلوبكم

وقال بعضهم فاياك انه عليم بواردات الصدور مخبر باطلاع العالم الخبير بخفي الخواطر
من العباد لان العالم ملتمح على الغيوب خطيرة فانظر ماذا تعلم من قلبك
قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم وانما ينظر الى قلوبكم والقلب
موضع نظر رب العالمين فيا عجبا لمن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله
وينظفه من الاقذار ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه ولا يهتم
بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه كي لا يطلع ربه
على دنس فيه وآفات وعيب بل يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق
على واحدة منها لهجروه وتبرؤا منه وطردوه ينبغي للمريد ان يشتغل في
صلاح قلبه وتزيينه لانه رئيس متبع والاعضاء كلها له تبع فاذا صلح
المتبوع صلح التابع فليحذر كل الحذر لان القلب اسرع شيء الى
الانقلاب اقرب وقيل ان القلب اسرع انقلابا بامر القدر في غليانها ولذلك

[illegible]

قال الراجز ربيعة

ما سمي القلب الا من تقلبه ◦ ولا الفؤاد فؤادا غير ان عقلا

وللانسان اطوار وحالات ان زال القلب والعياذ بالله في بعضها وقع
ربما نسيان في الحضور اعلم وفقنا الله وإياك ان كلام العارفين يتواطأ على ان
الفرحة والسرور لا يجتمعان في امر الدنيا ابدا والفرحة والحزن لا يجتمعان

في الآخرة ابدا وما دام الرجل في دار الدنيا فهو على خطر وان بلغ ما بلغ لانها
دار التغير والتبديل وقد فرغ البعض منها لعموم تعلق اسبابه من جميع الوجوه وقد
يؤثر العبد في الدنيا الرحمة والفضل وطرأ انواع العقل انفعالات فيمنعه من الفرح
بها شغل القلب بادراك المخوف والخوف من تقلبه في الآخرة لبعض امر كذلك
فيجب بين العبد بمعرفته هنا وفي الامر ما ذكرناه قال الشاذلي رضي الله عنه اعرف
الشرك استرزقه من حيث نبت غيره مكتب على حرام ولا راغب في حلال وحج في عبادته
ولا تختمه في اموالنا واعمل الله بالمعيش نفس اعمالها ما ايقنه البيع لم رجع الى
على الغاصة تكفي مما ذاق الوارثين ولك اسوة في المرسلين وما ناسب او خاف او
احب او ابغض او تحبب او تقرب او خاف او رجا او سكن او اطمأن لشيء او يشك
غير الله تعالى او تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما قال تعالى
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال
تعالى في امر ابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين وقد كان ابليس من الملائكة المقربين وقال تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولهذا المعنى اشتد المريدين خاف الخواص من العباد على قلوبهم
وبكوا عليها وضرعوا الى الله ان يثبتها وقال تعالى في وصفهم يخافون يوما تتقلب

في القلوب والابصار وبالجملة فلو صلح القلب صلح جوارحه فينبغي لك
ايها المريد اعتناء به ولولا انه تبعات الى ما سواه ولعمري ان من جملته امور بينه
وتطهير يقينه والتنبيه من رقدة الغفلة والبدار الى التمسك في سلك الموقنين
الوقوف عند ما ذكرناه وما فوقه منه وما اظهرناه اذا وفقه الله
تعالى بفضله وانعم عليه بحفظ لسانه وقلبه وكل ما انشاناه اليه فهو
على منهاج الاختصار وعدم الاطناب والاكثار ومدار الحديث وتتميم
ذلك موجود في كتب القوم مشروح غير موضوع مثل كتاب احياء العلوم
للغزالي ومنهاج العابدين له ايضا والرسالة القشيرية وكتاب التنوير و
غير ذلك من كتب الطريقة **فصل** وينبغي للمريد ايضا
ان يتحلى بمكارم الاخلاق لما ورد في ذلك عن ام المومنين عائشة رضي الله
عنها انها قالت اطلبوا مكارم الاخلاق فانها قد تكون في الرجل
ولا تكون في ابيه وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله
لمن احب من خلقه وهي عشرة خصال صدق الحديث وصدق الباس — قف هنا
وصلة الرحم وحفظ الامانة واعطاء السائل والمكافات بالصنائع
وقرى الضيف والوفاء بالعهود والتذمم للجار وراسهن الحياء قال
عليه السلام الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان وفي

صحيح البخاري انه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار يعظ اخاه
في الحياء فقال دعه فان الحياء من الايمان وفي الحكمة اللبيب العاقل هو الفطن
المتغافل قال بعضهم ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
فلا تغافل عن بعض واعرض عن بعض وهذا معروف في هذا المعنى وفي الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل للعقل اربع خصال
من اخل بواحدة منها فلا رأي له اولها ان يكون عارفا باصول الدين متفقها
بفروع الشرع الثاني ان يتخلق بالخلق المحمودة التي يدل عليها الشرع والعقل
الثالث ان يكون عاملا باحكام الشرع نقلا ولعله يشتغل بنظره عن التفكير
في احكام الشرعية الرابع ان يلازم الخوف ابدا فانه لا يحيط علما بانه من
من بني السعادة او من بني الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة والنعوت
التي ذم الله بها من اتصف بها في كتابه فيجتنبها وينظر النعوت التي مدح
الله من اتصف بها في كتابه وهي اسباب السعادة فليتبعها قال بعضهم
العارف بالله دائما انواره وانواره صفته وصفاته ذاته والعارف بالله
لا يزال محافظا على الحياء والحلم والعفو فهذه صفتهم رضي الله عنهم وفي الحديث
لما اسري بي كان اول ما امرني به ربي ان قال اياك وعبادة الاوثان وشرب
الخمر وملاحاة الرجال وقال بعضهم

انى لامنحك يالكريم نصيحتى ... فاسمع لقولى ان عليك صريحا
اصل المسا اخيه والمراد جرعه ... فلقد ما الا رضاك نصيحا

وقال اخر: اترك مكاشفة الصديق اذا اخا ... غضض على عوراته تسترا

وفي الحديث مداراة الناس صدقة وفي حديث اخر لعله رب بعد ايمان الناس ونهانا عن جدالهم وفي حديث اخر راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قال بعضهم

ومن لم يغض عينيه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

وقال اخر: اغمض عيني عن صديقي تغافلا ... كانى بما ياتي من الامر جاهل
وما بي جهل غير ان خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما تحاول

وقال اخر: اغض للصديق عن المساوي ... مخافة ان اعيش بلا صديق

قلت والكلام في هذا المعنى منفسح كثير وفيما ذكرناه منه كفاية وها انا اختم هذا الفصل بقصيدة رائقة منسوبة على امثلة محكمة وايقنها لا جعتها اهل الظاهر والباطن وهي للشيخ الاديب ابي الفتح البستي رحمه الله اولها

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له ... فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا ... بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها ... انسيت ان سرور المال احزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوها كدر والوصل هجران
وارع سمعك امثالا افصلها ... كما يفصل ياقوت ومرجان
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان احسان
وان اساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي امل ... يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما ... فانه الركن ان خانتك اركان
من يتق الله يحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب ... فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له ... على الحقيقة اخوان وخلان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا ... وما على نفسه للحرص سلطان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى ... اغضى على الحق يوما وهو خزيان

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لان سوسهم بغي وعدوان
ومن يفتش على الاخوان يقلهم * فجل اخوان هاذا الدهر خوان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان
كن رايق البشر ان الحر همته * صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الامور فلم * يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا يغرنك حظ ناله خرق * فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
احسن اذا كان امكان ومقدرة * فلن يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمة * والمرء بالفضل والاحسان يزدان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
وان لقيت عدوا فالقه ابدا * والوجه بالبشر والاشراق غضان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يعرى من تقى ونهى * وان اظلته اوراق واغصان
والناس اعوان من والته دولته * وهم عليه اذا خانته اعوان
سحبان في غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان

لا تودع السر وشاء يبوح به * فما رعى غنما في الدو سرحان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها والوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ * قد استوى فيه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة * وكل شيء له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
كفى من العيش ما قد سد من عوز * ففيه للحر قنيان وغنيان
فذو القناعة راض في معيشته * وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض اوطان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
ما استمرأ الظلم لو انصفت آكله * وهل يلذ مذاق المرء خطبان
يا ايها العالم المرضي سيرته * ابشر فانت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل قد أصبحت في لجج * وأنت ما بينها لا شك ظمآن
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
يا رافلا في شباب الوحف منتشيا * من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب رائق خضل * كم قد تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك في الإسراف إمعان
هل الشبيبة تبدي عذر صاحبها * ما عذر أشيب يستهويه شيطان
كل الذنوب فإن الله غافرها * إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله جابره * وما لكسر قناة الدين جبران
خذها سوائر أمثال مهذبة * كما يفصل ياقوت ومرجان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * إن لم يصغها قريع الشعر حسان

الفصل السادس في نهي الإمام أحمد عن الخوض في علم الكلام وما يتعلق بذلك

قال الحافظ الأصبهاني في شواهد النصوص إن التابعين أخذوا العلم عن الصحابة فقها وفتيا وحديثا وتفسيرا وقراءة ولم يكن لهم خوض في العلوم العقلية حتى ظهرت الدولة العباسية وأدخلوا كتب اليونان وأمروا بتعريبها بعربيتها وحصل لهم الاعتناء بعلوم العقل وحضوا على تدريسها وأمروا بعقد

مجالس

مجالس المناظرة وذلك من أيام أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية وفي ذلك الوقت تفرقت المذاهب واختلفت اعتقادات الناس وفي جملة أحوال أهل السنة أن دفع الشبهات بإقامة الدلائل والبرهان على أهل الزيغ والبهتان وكان المتصدي لذلك الإمام الحارث المحاسبي وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يشدد الإنكار عليه وعلى من يتكلم في علم الكلام خوفا أن يجر ذلك إلى ما لا ينبغي ولا شك أن السكوت عما لم تدع الحاجة إليه أولى وكان الإمام أحمد يقول الخوض في علم الكلام بدعة وكان الحارث المحاسبي يتكلم في دقائق من علم الكلام فهجره الإمام أحمد بسبب ذلك وذكر إسماعيل بن إسحاق السراج قال قال لي أحمد بن حنبل بلغني أن الحارث هذا يكثر من الكون عندك في علم الكلام فلو أحضرته عندك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه فقصدت الحارث وسألته أن يحضر تلك الليلة مع أصحابه فقال لي نعم فمضيت إلى أحمد بن حنبل فأعلمته ثم سرت إلى منزلي فهيأت لهم طعاما وأعلمت الإمام أحمد بغرفة فلما دخل الحارث وأصحابه قدمت لهم الطعام الذي هيأته لهم فأكلوا ثم صلوا العتمة ولم يصلوا بعدها شيئا وقعدوا بين يدي الحارث لا ينطقون إلى قرب نصف الليل [illegible] ثم ابتدأ

رجل منع فقال الحارث نفس مسألة فاخذ الحارث في الكلام على التوحيد وبيان
بعض دقايقه واصحابه يستمعون فصنع وبكى وصنع من يحبه ومنعه من غاب
عن حسه فصعدت الغرفة لا تعرف فقال الامام احمد فوجدته قد بكى حتى
غشي عليه فانصرفنا عنه ولم يزل على ذلك فقال الحارث مع اصحابه حتى
اصبحوا فصلوا الصبح في منزله وانصرفوا فصعدت الى ابي عبد الله فقال ما
اعلم اني رايت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقايق مثل كلام هذا الرجل
ومع هذا فلا ارى لك صحبتهم لقصورك عن مقامهم فانه مقام ضيق لا يسلكه
كل احد فيخاف على سالكه العطب وحسبنا من التوحيد ما كان عليه السلف
الصالح **قلت** ولكل راي واجتهاد حشرنا الله وإياهم اجمعين
في زمرة سيد المرسلين قال الاستاذ ابا منصور الحارث المحاسبي كان
من اصحاب الشافعي واخذ عنه ذكره ابن الصلاح في الطبقات الاولى قال
الحافظ الاصبهاني في ترجمته كان الحارث رحمه الله من العلم بمحل عليم الخطر
عموم الاصول وعلوم الاخلاص وعلم التوحيد ومذاهب المتصوفة ببغداد
وصنف في التوحيد والمعرفة كتبا كثيرة وله مع الجنيد بن محمد حكايات كثيرة
وكان اكبر مشايخ الجنيد وكان ينصح له ويدله على العبد عنه واعرض عن فيح الاعتقاد
تبع وكان مختصا بعلم التوحيد ومع هذا احتاج في وقته وبلغنا رجع الى حاله

انطلاقه في العلم الغريب معرفته **قال** ابو بكر بن حيان اخبرنا الحسين بن يحيى قال
اخبرنا جعفر بن محمد قال اخبرنا ابو العباس بن مسروق قال دخلت على الحارث العسا
في وقت وفاته وهو في النزع وكنت مع جماعة من الاعيان فقال اشهدوا
علي اني اخرج من الدنيا وانا اعتقد ما الذي عليه الجمهور في يقيني مع
قال ابو بكر بن حيان هذا ماخوذ من قوله عليه السلام عليكم بدين العجائز اخرجه
الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ اذا كان في اخر الزمان واختلفت الاهواء
فعليكم بدين البادية والنساء قال شيخنا صحيح والله اعلم **قال** المصنف رحمه الله
في عقيدة الصغرى اخرجنا الجمهور لا يمكن احدا من الخواص من الخوض
ذات الله تعالى الا من طريق العقل ولا من طريق الكشف فان ذلك من اعلى
مراتب مثل الادب وهو باب مسدود وقد نعاه جميع الخلايق حتى ابن الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه انكر على الغزالي وغيره الخوض في ذلك وقال ابن العربي
للغزالي عن زاوية اكبر من خوض في ذات الله وفي المعنى انشدوا
لا يعرف الله الا الله فاتئدوا ... والدين دينان ايمان واشراك
فللعقول حدود لا تجاوزها ... والعجز عن درك الادراك ادراك
وقد قيل العجز عن الادراك ادراك ... والخوض في ذات الله كفر واشراك ... وانا
كلما والبس ذلك الخوض وكثرة الكلام فعليك بتعليم صفة العبودية التي

أو كان أنه لا تتخلق بها والوقوف عندها ووارد في العبودية كثيرة يعني العجز
ولا يقف العبد فيها على قدر ما له مقابلة للأوصاف الربوبية على السواء فمثل
صفة التحقق بالألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف
وصفات الحق لا حصر لها ولا نهاية ولا يقف أحد منها على نهاية ومن هنا
كان استغفاره صلى الله عليه وسلم إذ إن ما فات ولم يبلغ حق الإحصاء ولو
صح عنه أنه أحصى صفات الحق تعالى بحيث لم يعلم الحق تعالى كما يليق بنفسه
تعالى فلا مطمع وقد قال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها ولا طاقة
لأحد بمعرفة القديم وفي الحديث الشريف تفكروا في آلاء الله
ولا تتفكروا في الله يعني لا تنظروا إلا فيما يوجب الشكر لله تعالى ويطلعكم
على كثرة نعمه عليكم لا غير قال الفخر الرازي فلم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى
أن جمعنا فيه قيل وقالوا فيعلم من هنا أن الأمر لم يبلغه غير الاختصاص
الذين هم الصحابة والأنبياء والأولياء فهو منطو ودلالة الشياطين وما
هو في حوزة الشياطين فيما شأنه التحقق وكثرة الاضطراب والعلائق
المضلة عن سواء السبيل قلت والإيمان بالله شجرة طيبة
راسخة في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء لا يمكن للعارف بعد
رسوخ المعرفة في قلبه أن يلتفت لأقوال المتكلمين المخالطين من الدلالات

والصفات

والصفات إذ هو بحر لا ساحل له كله وينبغي للمؤمن أن يحترس بعقله سوى
الجدال غاية الحراسة فإن ما يشوش الجدال أكثر مما يصفو وما يفسد
أكثر مما يصلح وأما جواب التقليد فيتبين بتعليم الدليل وتعلم المدلول فتقليد
الدليل خطأ وتقليد المدلول شيء والاشتغال بالشك في شيء آخر يحيد عنه
والبحث والتفتيش وتأليف البراهين والأدلة وإقامة الحجج لم يكلف
ذلك على مطلق الناس وربما تكون المفسدة في ذلك أكثر من المصلحة
ومن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة ومن أهل العرفان والفتوح فيه
فليشتغل بالحال وبلازم التقوى وينهى النفس عن الهوى يظفر بالسعادة
الأبدية والمعرفة الربانية وتتجلى له طريقة أهل الخصوصية قال تعالى
فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
وقد كان الإمام الغزالي رضي الله عنه كثيرا ما يحض على تعليم علم الكلام
ويقول ما لا ينفع معرفة العقائد بعد كذا وشنعوا عليه في هذا
المقالة جماعة من علماء الوقت حتى قال بعضهم إن الشيخ الغزالي
إنما اشتغل بالحال بعد ما كبر سنه ولذلك وقع في أمور فنكر ما لم يجيء
بها الكتاب والسنة ولا قال بها أحد من علماء الإسلام ولا من يعتد به
ذلك بدعة شنيعة وما لم يصلحه السنة فلا أصلحه الله من ذلك

تفريقه بين العقلاء والجهال بسبب عموم افتقارهم لمعرفة عقايد الايمان ولا
بدعة اكبر من هذه وما اجاب به الامام ابن مرزوق معلوم في المسألة
ومن ذلك مسألة الطبيلة فانه لم يقل احد بعقل انه جنبه من تفريع العقل
ثم نعيه بل في كلام الغير اما ما يشير الى ان ذلك شرك وربما يبلغ بالكفر وقد
نص الامام احمد على نهي الخوض في علم الكلام وقال لا ترى احدا يخوض فيه الا وفي
قلبه مرض وتقدم نقل انه هجر الحارث المحاسبي وكان الحارث ممن اجتمع
له علم الظاهر والباطن وسبب هجره اياه هو تصنيفه في الرد على المبتدعة
وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم الست تحمل الناس على مطالعة كتبهم
بتصنيفك ومما نقل النهي عن تعاطي علم الكلام الامام مالك والشا بدعتهم
فعي واحمد بن حنبل وسفيان الثوري والاوزاعي وابن عيينة وغيرهم من اهل
الحديث واكابر التابعين والصحابة رضوان الله عليهم حتى قال الشافعي
رضي الله عنه لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشيء من الكلام فينبغي بل يجب على الناس السكوت عن الخوض في علم الكلام
سدا للذريعة واقتداء بايمة اعيان هذه الملة المحمدية جعلنا الله
ان يقتدي بهم ما وسعنا ولما ظهر الحين ممن بلي بالاشتغال بها كتب
في الرد على المبتدعة وخرق مذهب الموحدين باقامة الدلايل والبراهين

والحجج

والحجج الواضحة وتبعه على ذلك جماعة من العلماء وسموه ناصر السنة
واما الحنابلة فانكروا عليه ذلك وشنعوا عليه وتوقفوا بسماع الاعتقاد
منه وهو رضي الله عنه على صواب في اعتقاده فنصر الله به مذاهب اهل السنة
وقمع به اهل الزيغ والضلالة وقد اطنب العلماء في شرح الجوهرة الكلام
على علم التوحيد وكذا ابن اشريف في حاشيته على السنوسي وحذروا
من الخوض في علم الكلام ما لم تدع الحاجة اليه وقالوا ان الخايض فيه
قصده تحصيل اليقين او قصد فساد عقايد المسلمين واول من احدث قواعد
العقايد بين هذه الامة المعتزلة كما قال صاحب الجوهرة وقيل ان رئيس
المعتزلة هو واصل بن عطاء وكان في حلقة الحسن البصري فوقف رجل على الحسن
فقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان اناس يكفرون اهل الكباير يعني
الخوارج واناس يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع
الكفر طاعة يعني بهم المرجية فما تعتقد ايها الامام فمكث مطرقا
الحسن متفكرا وبادر واصل بن عطاء بالجواب فقال انا لا اقول ان اصحاب
الكباير مومنون مطلقا ولا كافرون مطلقا وقام الى اسطوانة في المسجد
يجعل يقرر مذهبه ويقول الناس ثلاثة مومن وكافر ولا مومن ولا كافر
فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا اذ ذاك المعتزلة لم يزل يسمونه بنفسه

اصحاب العدل واهل التوحيد وكان الاشعري في ابتداء امره على مذهب
الاعتزال ثم رجع رضي الله عنه الى مذهب اهل السنة قيل وسبب رجوعه
انه راى في النوم المصطفى ﷺ وقيل لمناظرة وقعت بينه وبين الجبائي ظهر
له غلطه وثبت له عناده ثم رجع الى ما عليه جماعة الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم قال الاسفراييني كنت في جانب الباهلي كقطرة في
بحر وكان الباهلي في جانب الاشعري كقطرة في بحر قيل ان الاشعري
مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء **قلت**
ولا خفاء ان الخوض في صفات الله تعالى على الوجه المخالف للسنة
والكتاب امر منكر عند اولي الالباب ومعرفة الانسان نفسه متعذرة
فكيف بذات ربه حقيقة من خلقه وصوره ولله در القائل اذ يقول
حقيقة المرء ليس المرء يدركها * فكيف كيفية الجبار في القدم
وقال الفخر الرازي *
نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا اذى ووبال
وكم قد راينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

ولله در الآخر اذ يقول * وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد
قلت ومعرفة الله عند العارفين والائمة الموفقين لا تحتاج
الى اقامة دليل حتى قالت رابعة العدوية متى غاب عنك حتى تطلب له
دليلا ولله در القائل *
الله قل وذر الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها * لولاه في محو وفي اضمحلال
وقال سهل رضي الله عنه لا وصول الى معرفة ذات الله تعالى عند المحققين
من اهل الذوق والانبساط في اسم الله العظيم الاعظم اسم الجلالة لان الموجود
لم يتحقق الا به وتجلياته تعالى لخلقه داخلة تحته بجملتها لا تنقطع
قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد ورد في القرآن هذا
الاسم الشريف في ثلاثمائة والفين وستين موضعا وهو من عز العظمة
والعلم والقوة والحكمة وامّا الدلائل الدالة على وحدة الوجود كثيرة
في القرآن العظيم كقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله ان الله واسع عليم وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال تعالى وهو معكم اين ما كنتم وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون

مرتادا بلوغ كمال

وقال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وقال تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون الى غير
ذلك من الايات الشاهدات الدالة على الوحدة واما ما قوله صلى الله
عليه وسلم فكثير من ذلك قوله اصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل وقوله عليه السلام ان احدكم اذا قام الى الصلاة
انما يناجي ربه الحديث وقوله عليه السلام عن الله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث
ومثل هذا في معناه منه عليه السلام كثير واما اقوال العارفين رضي الله
عنهم الدالة على وحدة الله تعالى نظما ونثرا فكثيرة ولا حاجة لجلبها
في هذا المختصر عينه اذ قصدنا هنا الاختصار والا تيانا بنبذ من الاحاديث
والاثار ولله در بعض الصوفية اذ يقول ۰ ۰
۰ ۰ ايا من يا جهل بعضي وجملتي ۰ ويا كل الجزء ومكنون خبيئتي ۰ ۰
قال الجنيد رضي الله عنه ومن فضائل محاربة الحكماء اكتساب العلم والادب
ومعرفة رب الارباب قال تعالى واتبع سبيل من اناب الي قال الشيخ زروق
رضي الله عنه ما افلح من افلح الا بصحبة من افلح وقال الفضيل اذا رايت
السكوت وملازمة البيوت والرضا بالبسير من القوت ۰ وقال الغزالي من

الصوفا

اصحابها مع الله هو اصل كل خير ۰ وبالجملة فالخوض في ذات الله تعالى عين الهوى
متعذر لحكيم فالعبد الكامل من وقف عند الحدود ولم يشتغل نفسه بالتحدث
في ذات الكيفيات واولية الوجود والوقوف مع داب العبودية افضل للعبد
من الخوض في معنى الربوبية قال اليوسي في المحاضرات كنت في اعوام
التسعين والالف قصدت الى زيارة شيخنا ابي عبد الله محمد بن ناصر
سقى الله ثراه فمررت بسجلماسة فوجدت فتنة طارت بين فقهائها
اتسع واتسع ما ان ينكر هذا الموراد خلت العلماء على عوام المسلمين
عموما وخصوصا وذلك ان بعض فقهائها ينكر واي كلام من حرض من
الافتنة على النظر في علم التوحيد وحذر ما جهلوا فجعلوا يسالون الناس
عما يعتقدونه ويحكمون بكفر من لم يجد العقائد ويكلفون العامة
الجواب والابانة عن الصواب فمن تلعثم او لم يفصح العبارة عما في قلبه
او منعه الحصر لدهشة او جهل اللغة فهم فيما يقدح في العقيدة
او يظنونه فاحصوا وان لم يقدح فيشنعون عليه الجهل والكفر ويحكمون
عليه بالقتل ثم اشاعوا ان الفساد قد ظهر في عقائد الناس وجعلوا
يقررون العقائد للعوام ويخوضون في صفات الله تعالى مع رعاع
الناس وسائر اللهو باللغو ويقررون معنى لا اله الا الله بالنفي والاثبات

عن التفريق الذي يفرقه العلماء واشاعوا ان من لم يعرف لا اله الا الله على هذا الوجه
فهو كافر قد دخل هذا الكفر عوام المسلمين امر عظيم وهو الكبير من ليم قال
ابويحيى فان دخلت بلدة جاء الناس اليّ فجاءوا يشتكون من هذه الامور
ويقولون لي ليس لكل احد يبلغ الى تفريق العلماء في معنى لا اله الا الله فما
قولكم ان الله تعالى لما تعبدكم باعتقاد الحق في انفسكم اما تشهدون ان
الله تعالى حي موجود فيقولون بلى اما تعقلون ان الله واحد احد
في ملكه لا شريك له وان لا اله معه وكل معبود سواه باطل فيقولون بلى
هذا كله يقين عندنا لا نشك فيه فاقول نعم هذا هو معنى كلمة الا
خلاص المطلوب منكم اعتقاده سواء عرفتموه من لفظها او لا فان
الالفاظ التي يعبر بها العلماء عنه من ادرك حدودها ورسومها
والاحاطة بحقايقها وتفريقاتها عالم واخر لا يجوز ان يطالب به العوام
فلاذا هو ففرحوا بهذا وانطلقوا مسرورين بها حامدين شاكرين ثم جاءني
بعضهم الذي تصدر لهذه الفتنة وسابقه عن مسايل من هذا المعنى فاجبته
ثم تقدمت اليه بالنصيحة وقلت له ان اكثر التخليط وجل الطوائف الضالة
انما خرجت في هذا العلم فان اردت نفع الناس فسلهم عن العقايد
بالعقد الذي يبلغون ويحيطها معرفة التوحيد ما كان عليه السلف

الصالح

١١٧

الصالح وابدل ما ان تحرش الناس بما لا يفهمون ودع عنك هذه التشقيقات
التي تجري بها سنة اهل البدع فاذا هو قد اشرب ذلك وتمكن فيه التظاهر به
بين [illegible] الله العلاهية فتمادى على ذلك واصغت اليه العوام وجعلوا
يتغالون في تفريق العقايد وبيان وجه المطابقة ونحوها بما لا حاجة
اليه حتى يقعوا في ذكر ما هو سوء الادب مع الله تبارك وتعالى وما
لا يستطيع كل من في قلبه الحد مما عظمة الله ان يفوه به ويحكي
مجلسه او باشر العرب ونحوهم فاذا خرجوا من عنده جعلوا يقولون اين الله
واين عيسى واين هو وكيف هو وان طلع هو لبشيع من ذلك مما لا اخطره
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد نبهم على تحريم هذا جماعة
من كبار العلماء ثم انتقلوا الى فتنة اعظم من هذه وذلك انهم شنعوا
واشاعوا ان عوام المسلمين لا تؤكل ذبايحهم ولا يناكحون لعلة ان يكونوا
لم يعرفوا التوحيد ولما خرجت من مجلسنا هذه ابتدعوه اهل البلد
وابناء الطريق سوالاني عن من ترك الذبايح ونحوها فاجبتهم بلا علم
من دين الاسلام ان كل من شهد شهادة الحق تؤكل ذبيحته وتحل
مناكحته ويدخل في مقابر المسلمين فلم يكن منه ما يخالف الشريعة
ونحو هذا الكلام فلما بلغ الى بعض الفتنة انكر وقال يجاوز الله كذا

نعد جاثما من العلماء ثم انه يفتضح من مثل هذا الكلام ويكتفي به في يقع
كلام منه وتماما اتباعه موقعا حيثما اقتصرت على الحاجة وما هو الحق
ولم اتعد الى ما يشتغلون به من الفضول والضلال المبين عصمنا الله بفضله
وكرمه امين وقد اضمحلت بغداد وما حولها حتى كادت تخرج الى الاطلاق ثم
اطفاها الله تعالى بفضله مجددا كما عرفوا علماء تصحيح والف فاجتثت
شجرتهم من فوق الارض فلم يبق لهم قرار ولله الحمد **قلت**
واما انكار العلماء غيرهم والائمة المجتهدين على اهل العلوم العقلية مثل
الفلسفة والالهيات والطبيعيات والمنطق فامر شائع وذائع
وجاوز حد السماع والبحث فيه العلماء تآليف عديدة جامعة مجيبة
منها القول المشرق في ذم المنطق وكتاب نصيحة اهل الايمان في الرد
على منطق اليونان وقد الف السيوطي في ذلك بعض كتابا وتبعه فيه قال
النووي في الطبقات وكذا ذكر ابن الصلاح والزمخشري وغيرهم والى ذلك
اشار القائل فقطعنا الاخوة من معشر • بينهم مرض من كتاب الشفا •
• فماتوا على دين ارسطاليس • وعشنا على ملة المصطفى •
قال الصحابي في كتابه مصباح النجم ومصباح النجم وابتليه عن عرض عن الكتاب
والسنة واشتغل بمقالات ابن سينا ومن نحا نحوه وترك قول السلف فقال

ابو بكر وقال عمر وقال الشافعي وقال ابو حنيفة وقال الاشعري وقال ابو
بكر الباقلاني فقوله قال الشيخ الرئيس يعني ابن سينا وقال الفقراء الحكماء
ونحو ذلك ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق وينادى عليه هذا
جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالاباطيل المبتدعين او ما ينتهي
مما اخذ اقوال ابن سينا وتعظيمه شعار اهل الله تعالى اقرأ قوله تعالى
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وينكر
انكار ابن سينا الحشر الاجساد وجمع العظام فانظر كيف ترى صرح
باعتقاده وخروجه عن مذاهب المسلمين من اهل السنة والجماعة
بل صرح الغزالي في المنقذ من الضلال بتكفير الفلاسفة في ذلك **ويحكى**
ان بعضهم رأى النبي **صلى الله عليه وسلم** في المنام فسأله عن الغزالي والفخر
الرازي وابن سينا فاثنى على الغزالي خيرا كثيرا وقال في الفخر الرازي انه
معاتب وقال في ابن سينا انه رجل اراد الله بغير واسطتي فانقطع
نعوذ بالله من مقته ونسأله ان يوفقنا الى اتباع سنة سيد انبيائه
وخليفته و سبب ذلك ان ابن سينا رتب له تصوفا على طريقة الفلاسفة
وترك سنة سيد المرسلين **صلى الله عليه وسلم** وعكف على سنة قوم كفار ضلال
وبنا قواعده ليصل بها نعم وصل لكن الى شفا جرف هار و قال ابن البلاطية

ابو القاسم الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان اول من وضع المنطق ارسطاطاليس على
عهد ازدشير بن دارا هكذا ذكر السعد بتمامه في المطول وقيل ان ارسطاطاليس
اول من قال بقدم العالم وكان اليونان مشركين كانوا يعبدون الكواكب والا
صنام وكان ابتداء دخول علم المنطق على علماء الاسلام في عهد الرشيد
على الاصح عند المحققين لا على عهد المامون ونهى عنه جماعة من العلماء
مثل الشافعي وابن ابي زيد صاحب الرسالة وابن الوليد الباجي وابن بكر
الطرطوشي وغيرهم من المالكية ومن الحنفية الامام ابو سعيد السيرافي
والقاضي عبد الجبار وسراج الدين القزويني وغيرهم وقال صاحب مرآة
الزمان في ترجمة ابي الوفاء بن عقيل الحنبلي وكان قد اشتغل بقراءة المنطق
والفلسفة على ابي الوليد فثارت عليه الحنابلة بسبب ذلك وارادوا قتله
حتى هرب ابن عقيل الى باب النوبي واجتمعت عليه اعيان الحنابلة
واستتيب فتاب وتبرأ من المنطق فخلوا عنه سبيله ولله در القائل
اذ يقول ° وما العلم الا في كتاب وسنة ° وما الشر الا في جدال ومنطق °
قال غير واحد من التابعين العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان
والنجوم للازمان والنحو للسان وقال الشعبي راس العلم الحديث وقال ابو الحسن

الجملة يمنع لعلم الكلام المتكلمون بلسان الشرع وسيوف الدين بعض ضرب
الدين لانه يجمع شبهات المغالطات ويقابلها بطرق الحجج البينات
والبراهين القاطعات وبكلامهم فرحوا اهل الطغيان والزيغ والبهتان
ولولا الحجج والاستنباطات لما تمكن هذا الامر مع عدم الدعائم محلول الشكايم
وقد علم ان المطهري والظاهري والمرجئة ومن عداهم ممن هو من البدع المزخرفة
والمذاهب المختلفة بما ان لو لم ضابط متبصر في مجالس مناظرتهم مثل الطلبة
على انتاجهم من رفض بينهم هل تمكن اذا اطلع عليهم احد من اهل الكلام لكفروا
وضاقوا زعما وبان للناظر من اختلال كلامهم قال اليوسي يبقى هذا غير
انه لا ينبغي لعامة الفقهاء والتلامذة الطالبين للعلم ان يتعرضوا وجوههم
لعلم الكلام ويكثرون الخوض فيه لان ذلك مظنة لمهاوي واذا كان في البلد قائم
عالم واحد تصدى لدفع الشبهات عن مذهب السنة فيجب كفاية وايضا
ما عدا علم الكلام من العلوم العقلية فما طائل تحته وجهلها اهون من
معرفتها لان الخوض فيها يحصل منه للعقل خبال وللدين وبال قال بعضهم
° يقولون اقوالا ولا يحققونها ° ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا °
وقد قيل العلم علمان علم يرفع وعلم ينفع فالذي يرفع صاحبه الحديث والفقه
في الدين والذي ينفع علم العربية للصلاة وعلم الطب للابدان وعن علي بن عبد الله

ابن عباس كمثل علم الذي لا ينفع صاحبه وكمثل علم العربية ان لا تروى الشعر
نحو والمثل وقال بعضهم بل بعض السلف يكفى في علم النحو حين سورة الاخلاص
قال بعضهم • وذو الالباب قال لان كل مشكل • وما خبر في التعليم حسن بهم •
قال وهبا كان اهل العلم يضنون بعلمهم على اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون
اليهم دنياهم واهل العلم اليوم بذلوا علمهم لاهل الدنيا حتى زهدوا فيه وضنوا
عليهم بدنياهم قال بعضهم •
• انما رايت الناس يحسدوننا • لا يطلبون العلم للعلم •
• الا مباهاة لاصحابه • وعدة للخصم والظلم •
وقال بعضهم فدا ابن الاوحش كما قد حسبا • ابوحيرة بعقله وابن شداد •
قال الخليل كنت اذا لقيت عالما اخذت عنه واعطيته وما قطع دهرهم سوا
انا من الا انتفعت بالعلم فاستوى بصدق كلمه بنفسه وجهل نفسك بدعوا حظه
بنفسكم وسال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله
والفقه في دين الله فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان
العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل قلت
ونحن قد اقلنا الا انه في ذلك يطول ذكره ولا يسعنا حصره والله در ابي
العلا جار الله محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي اذ يقول •

• • يلامن يرا مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل •
• • ويرى نياط عروقها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل •
• • ويرى خرير دمائها متسلسلا • في جسمها من مفصل لمفصل •
• • ويرى مكان الوطء من اقدامها • في سيرها وحثيثها المستعجل •
• • ويرى ويعلم كل ما هو دونها • سبحانه من مالك متفضل •
• • امنن علي بتوبة امحو بها • ما كان مني في الزمان الاول •
• • الفصل السابع في خلق اللوح والقلم والسماوات • •
• • والارضين والعقل وغيرها من المخلوقات • •
قال صاحب انس الجليل في اخبار القدس والخليل اول ما خلق الله تعالى اللوح
المحفوظ محفوظ بما كتب فيه مما كان ويكون الى اخر الزمان ثم خلق له
قلما من جوهرة ينبع منه النور ممدود القلم ان اكتب فاضطرب من هول
النداء ثم جرى في اللوح بما هو كائن فما امتلا اللوح وجف القلم فسعد من
سعد وشقي من شقي ثم خلق تعالى الماء وكان درة بيضاء في عظم السماوات
والارضين فنظر اليها بالهيبة سبحانه وتعالى فاضطربت من هول النداء فصارت
ماء يموج بعضه في بعض ثم خلق سبحانه وتعالى العرش والكرسي من
جوهرتين عظيمتين ووضعهما على تيار الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء

ثم خلق سبحانه وتعالى حملة العرش وهم اربعة فاذا كان يوم القيامة
مدهم الله باربعة اخرى وذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وهم في علو لا يستطاع وصفه ولا يعلم كنه حقيقتهم الا الله تعالى ثم خلق
تعالى حية محدقة بالكرسي راسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها
ياقوتتان ثم خلق سبحانه وتعالى الارضين والجبال وامر سبحانه الريح ان تقرع
الماء بعضه ببعض فلما اضطرب الماء ازبد وارتفع فامر الله تعالى الزبد
ان يجمد فصار يابسا فدحا منه الارض على وجه الماء في يومين قال
تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم علت الامواج فسكنت
ورجعت جبالا قال تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم ثم خلق الله
سبحانه البحار السبع وبث فيها من الخلائق والدواب ما لا يعلم علمه الا الله ثم في
اليوم الثالث والرابع قدر سبحانه وتعالى الارزاق من على وجه الارض وذلك
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سواء للسائلين ثم خلق السماوات السبع وسكنها من الملائكة
ثم خلق الشمس والقمر **قلت** وقد ذكر بعضهم ان افضل الملائكة
جبريل عليه السلام بالتعارف ثم خلق الله تعالى الجنة والنار وجعل الجنة
على ثمانية جنان اولها دار الجلال وهي من اللولو الابيض ثم دار السلام من

الياقوت

الياقوت الاحمر ثم جنة المأوى من الزبرجد الاخضر ثم جنة الخلد من مرجان ثم جنة
النعيم من الفضة ثم الفردوس من الذهب ثم دار القرار من المسك ثم جنة عدن
من لآل مختلفة وهي مشرفة على سائر الجنان بناؤها لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها المسك وترابها العنبر وحشيشها الزعفران وقصورها
اللولو وفيها انهار منها نهر الرحمة ونهر الكوثر ونهر الطهور ونهر التسنيم
ونهر السلسبيل وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله وفي الجنان من الحور العين وال
ولدان المخلدين ما لا يعلم وصفه الا الخالق واما النار فجعلها سبع طبقات
وسبعة ابواب بعدد طبقاتها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم ثم الهاوية وبها زبانية بايديهم مقامع من نار وفيها اشجار شوك
لا تنال الا طعاما تتلظى بالنيران قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كال
مهل تغلي في البطون كغلي الحميم وعليها تسعة عشر من الملائكة قال تعالى
لواحة للبشر عليها تسعة عشر وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم خلق الله الجان قال تعالى
والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال وهب هي نار لا حر لها ولا دخان
منها تكون مارج فخلق الله منه زوجته وسماها مارجة فمنهما تفرعت
قبايل الجان وعن بعض الاخبار ان الله تعالى لما خلق الدنيا واوجدها قال

لها من انك فالتفت له حبيبته انت الذي احسن وخلق النفس وقال لها من انا فقالت
من انك فنوع لها العذاب حتى تذعن حتى القاها في بحر الجوع فاقرت له بالوحدانية
واعترفت بالعبودية والنفس مشتغلة من المنازعة ان المنازع عند التنافس
تنازع بطغيانه منها المنازعة في الربوبية فوجب جهاد الجهاد ليردها صاحبها
الى مقام العبودية قال عز من قائل وجاهدوا في الله حق جهاده وقال
عليه السلام حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
قيل ولما خلق الله العقل قال له تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب
الي منك بك اخذ وبك اعطي وعليك اثيب وبك اعاقب وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال العاقل هو الصادق الطويل صمته الذي يعلم الناس ما يشتهون
وان الله تعالى ليغفر للعاقل يوم القيامة بما لا يعاقب به الجاهل وان الجا
هل هو المايض فيما لا يعنيه وان كان قاريا اوكا انتبا قال بعضهم ما تزين
الانسان بزينة احسن من العقل وما من شيء اقبح من الجهل والعقل هو
ما يصلح به الدين وادراك الامور وهو من العلوم الضرورية جوهر لطيف
نوراني وهو غريزة يقذفها الله في من احب نص عليه الامام احمد رضي الله
عنه والمشهور انه محله الدماغ وفقا للحنفية وعند اصحاب احمد والشا
فعية والاطباء انه محله القلب وله اتصال بالدماغ ولما خلق الله العقل

فيعلم ان العلوم والمعارف وذلك بلطيف حكمته وبديع صنعته ويشتق
له الاستمداد من الموجودات قال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون والى غير ذلك من الآيات فعلم ان يبرز في الوجود من السماء
والارض وما بينهما الا ويمكن ان يكون للعقل فيه غذاء بحصول علم او علوم قال
البون في المراتب ويختلف حصول ذلك باختلاف العقول وفطنة و
جمود او باختلاف مواهب الله تعالى وفي ذلك الجواهر والاعراض وما فيها
من الحيات والكيفيات والاوضاع والهيئات ومن رزقه الله تعالى فطنة
استمداد من ظاهر الامور ما يستغني به اهل الجمود ومن هذا ما وقع للحكماء واهل
الفلسفة والهندسة وفي انواع الصنائع والحرف واصناف الحيل وضروب
الضرائب واستنباط لطائف الاشياء ومن رزقه الله تعالى فصفاء لدنه ونورا كان
اقوى واكثر حتى لا يكاد طائر يطير الا استمد من طيرانه او يتكلم متكلم
الا استمد من كلامه ما لم يدركه المتكلم ولا خطر له ببال وهذا مشهور عند
اهل الطريق من العارفين قال ابن عطاء الله ان ثلاثة رجال كل منوا جا البيت
فسمعوا قائلا يقول يا سعتر بري فسمع الثلاثة لهذه الكلمة ثلاثة اوجه
اما الاول [illegible] مستدلا بامور عليه الامر بالسعي والجد فسبق الوجه

ان الرجل يقول السمع نزي بزي و اما الثانية فقال سل الكا تكلا وان بيع الشيء هو
رد عليه الشعبيين فقطع ان الرجل يقول البس السابعة و اما الثالث فقال واطا
قد شاهد الفضل فورد عليه الخطاب وقد شهوده بان الله يقول ملا وسع
بزي بعادة فهو اختلفت وجهت بسبب مجي لعطلان الغافل لما اراد السمع
المعروف الذي غير المستانة فسبحان اللطيف الخبير الذي تفضل على خلقه بما
شاء وكيف شاء وهذا المورد فتعارفها بين اهل الطريقة واخذوا به
الصديقون اهل الحقيقة كما ورد في قول ابي نواس مما ضمن باتيه

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فصار هذا عند اهل الطريقة موعظة في الاشتغال بالعمل الصالح والتزود
للميعاد ولا سيما عند ايناس قرب الاجل ومثله قول ابي نواس ايضا في المدح

تغطيت عن دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسل الايام عني ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني

وهذا ايضا مشروح عند اهل الحقيقة رضي الله عنهم وكما قال ايضا ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

وهذا ايضا فيه تشويق عظيم للمحبين اهل الذوق والشوق و في مذاهب الشيخ

ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه في مسيره الى المشرق كان في صحبته فتيان
فتيان ذات يوم يمشيان تحته في ظله ثم جعل يتنهد ثلاث فقال احدهما
للاخر يا فلان ما لي اري فلانا يميل اليك وانت تتحمل منه فقال الهوى اشد ما كان
ذلك الا انه مع بلحي فجنن كما قال القايل

را المجنون بالبيداء كلبا * فجلله من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه * وقالوا لم انلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني * رأته مرة في حي ليلى

فسمع الشيخ وتواجد وجعل يقول فقال لو اد عوا الملام فان عيني الخ البيت
ويبكي ثم خلع غفارته ورمى بها الى العاشق المنشد فقال له انشد اولى بها
يا نفس وفي ابيات عبد الصمد بن المعذل المشهورة حيث قال

يا بديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم ياتي الناس بالحجج

مثل ما عطي له ايضا وقد سمع هذه الابيات صوفي من جارية فتواجد وما
زال يصيح الى ان مات رحمه الله **قلت** وذكر الشيخ ابو خالد البلوي
في كتابه تاج المفرق في تحلية علماء المشرق قال اخبرني الشيخ الامام الفروي

السماع تاج الدين ابو عبد الوهاب بن حسن رحمه الله بن اخو المغربي الانصاري
والشا محمد قال اخبرنا الفقيه الحاج ابو بكر الا ان جمع قال اخبرنا الفقيه ابو من اهل
المشرق قال كان فلان ينقص لاخوانه من الفقراء احب البيوم الا يجتمع ونحن لكم فقال
فلا تجمعوا اجمعين • على نجوم الدجا يا طلعة القمر • عن مدمعي كيف يروي حبكم بالنظر •
• ابين بعينيك ماذا انت صانعة • من الجميل بهاذا اوافي العمر •
ثم شهق ومات رحمه الله واخبرنا ايضا من نقل العلو قال اخبرنا الشيخ المذكور
قال اخبرنا ابو بكر المذكور قال اخبرنا الشيخ الامام الفاضل شمس الدين ابن الفصاح
قال سمعت الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه
بجامع ... هو سماع وكان هناك فقير فجعل يغني ابياتا لابن الصاحب
الدمشقي هاذا • خوام صاغبرا مانا القليد • فقد كاد ريانا يفصح بلسنه • •
• وان لكما اذا النسيم ملانه • متى هبا كان الموت ابين خطبه • •
• اعلم اذا انفت في الهوانه • حذارا وخوفا ان تكون لحبه • •
• وجار لكب مطوى الطليع على جوى • متى يدعو داعي الغرام يلبيه • •
فرفع الفقيه راسه وقال بئس وسقط فاذا هو ميتا وهذا النوع الملي
ولا يمكن في هاذا المختصر ان يستقصى وفيه يكتسب لاهل الوجد السماع ولنا
منه لاهل الحقيقة الاستماع من ذلك قولا بعضهم •

• يامن يلوم على صهباء صافية • خذ الجنان ودعني اسكن النار •
يعني خذ جنان الشهوة وراحة النفس ودعني اسكن نار التشوق
والاوزار منك الهبا المحبة والشوق وما يتصله اهل باذالك ولله در الشيخ العا
رف قدوة المحققين وتاج العارفين سيد الاولياء والعالمين سيدي علي بن وفا رحمه الله اذ يقول

• قم الملاحة في سما قلبي اهل • ابديه بدر كمالها في الحمل • •
• انا لاح في افق الصباح رايته • نور على نور وليس المشتمل • •
• ابدا ضياء جمالها وفتنتي به • تنتثر الاحرف من سر الازل • •
• سرت الكمال بعيب اللطايف كلها • لعابل وجعله الاعلى الاجل • •
• نور العيون لمن يرى روح العلو • بلا ام ابن الحياة لمن وصل سه • •
• وجد العالم كلها في اهلها • موجوده العوالم بلا ابوو الاصل • •
• كل القلوب تحس تهوى مثله • عندك العذر واعل هواك لعاذل • •
• لقيام من سلب الغرام فواده • واقامه بين التعطش والاسل • •
• انا الذي أزهو الحسن الشم قامة • او سل بيض السحر مسود المقل • •
• بدع الضيم للصبابة والاسا • وعن التهتك والخلاعة لا تسل • •
وللعارف العلامة سيدي المتقن البيوسي من قصيدة •
• فلولا هوى نجد وطيب نسيمه • وربح خزاماها اذا سار في النجا • •



وعذبا جرات سلسبيل تحت به • اكف الغواة بحرابقها عسرا
ومشمولة صهبا مرفط نارنها • بمورفة الحانة ولاقبلت الغدرا
بها هامنا الارواح من قبل خلقنا • ومن بعدما كنا واذ نبلغ الحشرا
اذا ما انفسها العني لم يغد بها • جناحا ولاكري نجيب عنها سرا
تحمله الاوزار عنهم مذ ستم • بابايها العظمى ولم تحمل الوزرا
ونبهها غلة الحشا وتشبها • اوارا وتجلي الشرو العيم الحجرا
وتورثه بسطا وقبضا وحرقة • وجمعا ونيلا وتورثه ذكرا

فكل ما بهذه الابيات من ذكر الصهباء وكنز ذلك تجد وريح الخمر انما على سبيل الاستعارات وجري الشعر على اسلوب العرب في المنيس الاجد وتجدهو مما زال تجع من انشاء وكل احد يجريه ما نتوجه ما تتوجه اليه قصده ومما يستبع حسنا جمهور تبع معنى قول امرو القيس

ولو انما اسعى لادنى معيشتي • كفاني ولم اطلب قليلا من المال
ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

فان اهل الذوق يفهمون منه انه لوكان الانسان يسعى لمعيشة الدنيا الفانية لكفاه ادنى شيء ولكنه انما يسعى للملك الحقيقي في دار النعيم وهو المجد حقا فليس الا الجد والاجتهاد وملازمة النوافل والاوراد ويفهمون منه ايضا انما لوكان الانسان يسعى لمعيشة النعيم لكفاه ما فاته الرسم الشرعي والوقوف عند الحد الرسمي ولكنه يسعى للوصول الى الشهود والحضور والحق فليس الا زيادة الاعتناء والوقوف على مقام الفناء **وقد رايت** ان اثبت هنا بعض الابيات للشعراء الاقدمين والمحدثين المتقدمين والمولدين تشتمل على حكم وامثلة حسان اذ ورد عنه **صلى الله عليه وسلم** انه قال الحكمة ضالة المؤمن يحفظها ان يتلقفها من وجدها عنده وان يكن من ضيا **و**قال **صلى الله عليه وسلم** ان من الشعر لحكمة **و**قالت الحكماء نزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء في الجسد على قلوب اليونان وايدي اهل الصين والسنة العرب فلذا تضمنت بعض اشعار اهل الجاهلية وما احتوا عليه من دلائل الصوفية ومقتضى الشريعة ما نحن بصدده مثل ذلك علمت وتحققت ان الله تعالى بيان ظهر حكمه ويجب حكمته بين الحكمة على لسان من شاء وان يكن من اهلها ومثل ذلك قول امرء القيس

الله انجح ما طلبت به • والبر خير حقيبة الرحل

فان الشطر الاول قد احتوى على الحقيقة كلها كما هو ظاهر والشريعة فان معناه ان ما طلبته بالله فلابد منجح فيه كما قال صاحب الحكم ما تعسر مطلب انت طالبه بربك وهذا المشار اليه بقوله **صلى الله عليه وسلم** لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وهذا كيفية الا وما حاجة الى التطويل بهذا بل والشطر

إنشاد قد تضمن الشريعة كلها وهي أن الدين ضربين ما يفعله العبد وإنه خير كله للآخرة
والمحذور شر ما يفعله وبين حظ الدين من العبد مع ربه بطاعته له قولا وفعلا
واعتقادا لا ترك مع ما أوجب الله تعالى طاعته من نبي أو إمام أو مالك أو والد
أو نحوهم وبره مع الناس بالإحسان قولا وفعلا وخلقا وهو مجموع ما تضمنه
شعرا وقد احتوى عليه هذا البيت وها أنا أذكر أبياتا من الحكمة نبذة
مما يقع منه الانتفاع فمن ذلك قول لبيد •

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زائل •

فهذا البيت في غاية الحكمة وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
ورد في الحديث أصدق كلمة قالها لبيد وذكر البيت فمعنى المصرع الأول منه
معرفة الله تعالى وشرايعه ودينه والثاني أن نعيم الآخرة غير زائل بخلاف
نعيم الدنيا وقد استفاض في شعره لبيد أنه لم يقل بعد الإسلام إلا بيتا
واحدا وهو • الحمد لله إذ لم يأتني أجلي • حتى لبست من الإسلام سربالا •

ومن أبيات الحكمة قول طرفة العبدي •

• ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالأخبار من لم تزود • •

فكان عليه السلام يتمثل أحيانا بالنصف الثاني فيقول ويأتيك من لم تزود
بالأخبار ويقول ليس هذا سواء في التركيب فيقول أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك

رسول الله قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال عليه السلام في
متاع الدنيا ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأمضيت وقال تعالى في نعيم الآخرة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وقال الحطيئة •

• من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

وقال عبيد بن الأبرص • الخير يبقى وإن طال الزمان به • والشر أخبث ما أوعيت من زاد •
وقال حسان بن ثابت • رب حلم أضاعه عدم المال • وجهل غطى عليه النعيم •
فزعموا أن حسان قال هذا البيت وهو في الجاهلية فصاح بالخزرج بعد مضي
نصف الليل فجاؤوا وقد فزعوا فقالوا له ما لك يا ابن الفريعة فقال إني قلت بيتا فخشيت
أن أموت قبل أن أصبح فيذهب ضيعة فخذوه عني وأنشدهم البيت
وما أحسن قول أبي ذؤيب •

• والنفس راغبة إذا رغبتها • وإذا ترد إلى قليل تقنع •

وقال عبد الله بن معاوية •

• وعين الرضا عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط تبدي المساويا •

وقال امرؤ القيس • أرانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب • •
ألا ترى إلى ما في هذا البيت من الموعظة العظيمة في ذكر الآخرة والزهد

في الدنيا وان لم يقصد بقصره ذلك المعنى مع ان صاحبه ذهب الى ان يوم من يجمع العلم
قد مقت الدنيا لمجرد علمه وانما الاشتغال عنها الى البقاء فكيف لا يمقتها من يسوقها
بالحجة ويعلم ان الدنيا لا تساوي شيئا فقال لبيد

وقال ايضا — جرت الرياح على محل ديارهم ۞ فكانما كانوا على ميعاد ۞
ذهب الذين يعاش في اكنافهم ۞ وبقيت في خلف كجلد الاجرب ۞
وقال دريد — حذوا ما صفا من عيشنا قبل موتنا ۞ فكل وان طال المدا يتصرم ۞
للقدر الاخر اذ يقول — ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض ۞ على الماء خانته فروج الاصابع ۞
وقال ابو نواس — وما الناس الا هالك وابن هالك ۞ وذو نسب في الهالكين عريق ۞
وقال عنترة — واغض طرفي ما بدت لي جارتي ۞ حتى يواري جارتي ماواها ۞
اني امرؤ سمح الخليقة ماجد ۞ لا اتبع النفس اللجوج هواها ۞

فلا ينبغي ما في كتب هذا الكلام من العفة والتحلي بمكارم الاخلاق باعتبار
الرياضات والمطلوبات من التخليات والتحليات عند العلماء الكبار اشارة وهي
كافية في المقصود لان مخالفة الهوى هي ملاك الامر كله ومثل هذا اذا
لا ينحصر في اشعار العرب لان الحكمة نزلت على السنة العرب وقد
قال تعالى في الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وهذا ما انشد
قصيدة بليغة محتوية على حكم وامثال رائقة تنظيم المروزي ابي عبد الله

الغزالي رحمه الله وهي مشحونة بالامثال لا يستغني العاقل عن حفظها
وهي — يا طالب الادب اغنم العلم لنيلا ۞ حسبنا حاملي خطل ومجهولا ۞
ويا محب صحيح القول يطلبه ۞ تكمل ونثرا وزينا وتسهيلا ۞
خذ ما سمعت من الامثال معترفا ۞ تجمع لك في بيانك معقولا ۞
لا تسأل الناس والايام عن خبري ۞ فما يغنيك الاخبار تفصيلا ۞
ولا تعاتب على فهم الطباع اخا ۞ فلن يرد الرجال بغط تكميلا ۞
والمال يستر جهل الجاهلين به ۞ والفقر يورث اهل الفضل تجهيلا ۞
يرى القليل الذليل يعدم ما زانه ۞ وذو الذكاء يرى الاشياء تخييلا ۞
وتترك المال للاعراض وافية ۞ وصونك المال يبقي العرض مبذولا ۞
والمرء ان لم يذد عن حوض بيته ۞ مقاتلة بات لحم الود ماكولا ۞
ومن يكثر زيارة الحب لنا ۞ يغدو الحبيب ملولا وهو مملولا ۞
ومن تعرض للقول القبيح فقد ۞ جنى الظنون وان كانت اباطيلا ۞
لا تحمل العبد الا من هلامته ۞ والحر يكفيه ان تلقاه محزولا ۞
كم خانت العطي لو من الدون فطن ۞ به واخلف من ولا جد وـ لا ۞
بلاد واكانهم للمعرفة انتصروا ۞ فلم يجن ذالك الميعاد مطولا ۞
والناس اقوات هذا الموت يأكلهم ۞ جيلا فجيلا الى ان الانتهى جيلا ۞

وكلنا حاله في الدنيا جماي حتف ... لنا اعدوا حجين الحيس مجهولا
تغرنا خدع منها على خدع ... وما زلنا بتشاغل الاخرى بها كالوكلا
انما تضر ولم تنفع حكمي مجبرا ... او مبتلى من مور العيش مشغولا
كا نبسط الناس في ارض ضرو دنع ... الا امرى كان من غير ما وما سو لا
والطير لم يلتقط الا من دعة ... وحيثما يلقى الشر ارسل مسلولا
من الصدان الى الدنيا مع بسكه ... عقد لها مع دما زال مجهولا
كا يبر تشكك من راى تصعبه ... فلله قد يعقب التصعب تسهيلا
والجو نحن العقو عن كل جنته ... فليعد تكثير هلك النعش تقليلا
ونيا احذ الصعو من دنياه مغتنما ... فالكل يذهب مطلوبا ومحصولا
والنعص جوهرة ملبوسها صدف ... والسيف يقطع دون الغمد مسلولا
ورب سيف كبا لا افضاله ... وقد نراه على الغمد مصقولا
فالصمت ابقى على الارواح من كلم ... فقد يترك المرء مكلوما ومقتولا
ومن يكل عمره يبعد احبته ... حتى الجوارح والصحب الذي عيلا
من بات نسا اليه لم يشكو الاسى مجروح ... فانظر تجد لك في الشكوى اماثيلا
قد يوصل الشيء مقطوعا وما انقطعت ... ايدي المنون فلم تلقه موصولا
وكل نعمة ملادام لذ بنعمها ... بدار الى […] البحار محو بيلا

كم كلمة وضعت في غير موضعها ... وسار بل من معان علاه منصولا
ونال الصمت بصواب ما عليه سبق ... فما قال ان خطا الحشا وتاويلا
ولكن على حبو ما باية الفضا دبه ... كما نحلس فالعجاج الخوف تحجيلا
صل من جعاك ولا تحقل بما لحقته ... والطلب به بدلا ان رام تبديلا
وجنس الارض دار والورى رجلا ... حتى ترى ما مقبلا بالناس مفعولا
والخير لا بد ان يجزى بما جعلم ... ورب جاكر تعجيلا وتاجيلا

ومنها

والحي يا ام دروب ما يكرم لسدا ... لنا يجد حجرها لم العوت معسولا
ومن تزود زاد الناس ثم غدا ... منه غدا الابد السعد اكليلا
ومن بنو على التسعير منطلقا ... فقد غدا منه ربع الموت ماهولا
ومن يجانب بما لحقت يدا اجلا ... كلم التحفي فقد نال البدا الطولا
ولم اجد قط ميلاد ومعتبرا ... الا على العيب والعورا مجبولا
ومن يشكو هو مطبوع على ملق ... الا غرابه التراب مضموما ومكبولا
والطبع املك بالانسان يلزمه ... ولا يطيق له ما عاش تبديلا
وقد يعاد الغش ما العارفه ... على الضرورة تنجيدا وتشغيلا
ومن قوم هيامكم العرضي في هم ... وقد ابى الدهر بين الناس تعديلا

لا ينفع المعرفة احسن يفحمه ... بفعله يجزى الى العقل معقولا
لا زال جسم كبير النفس في تعب ... بحمله كلما زادته تحميلا
وفي احتمال الفداء العين تبصره ... ما ترى الحسد السلطان معزولا
يا ليت بالحب دهرا تم هاعلى ... نعيى وذا النقصا للدهر تذليلا
والعلماء عملوا وقد يشكوا مرارته ... ذو علة لم يجد للبرء تعليلا
ومن يطل محبة الدنيا بلاء لها ... تخبر عن محاسنها وتجميلا
والموت اهون من عيش الذليل ومن ... يحمد ذليلا كساه الله تذليلا
والكل كطبع العيش لولا علاقته من ... يخشى الحفوبة تعجيلا وتاجيلا
قرب وبعد ومولود ومختتم ... شغل العباد ارتب للشغل تشغيلا
كن حيث وابغ ما تهوى تنلها ... وطيب عيش وانضا وتسربيلا
وكل ما لم يرد قد رفعته ... فالناس تبع يحشو الاقاويلا

ومنها

قل للجبان البعد الموت خالفة ... لا بد منه وان طولت تطويلا
جهد الضعيف اغتياب والعز ابعد ... صوب الصبابة لما كان مكحولا
انما عجب ومن سبق له ذا سبق ... ماض وليس يرى في الخطب مسئولا
ومن يرى لحر العلماء نارسلة ... ويبهج العيش الجد المراسيلا

واملح العيب عيب القادر على ... ان يا كلوا فيه النقص تكميلا
لا يمحو الاعمال بالتعقيم وما ... ينال اذا لم يكن بالمجد مشمولا
فقد المروءة في الخبر ... ارضته اموالنا كثيرا ونموّلا

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر اذ فيه تنبيه للباب واستقناع لذوي الالباب لان الاطالة بالشيء تعطيه النقص كما قيل

لا يطلع النقص اذ كانت مدحته ... الا التنقل من حال الى حال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اني لاستجم نفسي على الباطل ليكون اقوى لها على الحق وفي حكم داوود عليه السلام لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربع عدة للمعاد وصلاح للمعاش وفكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحال الثلاث وكان عليه السلام يمازح ولا يقول الا حقا وكان اصحابه رضوان الله عليهم يتناشدون ويتفيضون في الانساب وايام الناس وابتلي عليهم وذلك مشهور ومعروف في كتب الاحاديث والاخبار فلا نطيل به اذ قصدنا هنا الاختصار وعدم الاكثار ولله در القايل

فعجبا ممن تناهت حالته ... وكفاه الله ذاك الطلب

كتب ما يغنيه تنظر عمره ... يبين ما بين نجح وأدب
ترى جلد الفتى لعيا ... فإذا ما غنموا نيل المنصب
مفض الدنيا نظر إحقه ... وفض لله لسبيلها من وجب

وقيل لسعيد بن المسيب إن قوما من أهل العراق لا يرون إنشاد الشعر فقال لقد نسكوا نسكا أعجميا وقيل لأبي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب والمفاكهة بالشعر فقال أما من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا وكان فضلاء هذه الأمة مثل الصحابة والتابعين وغيرهم يروون الشعر ويقولونه وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان محجوبا عنه سدا للذريعة ونفيا للتهمة وتنزيها له صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأما غيره عليه السلام فما حجر عليه في إنشاد الشعر وروايته وقوله فمما يروى لمولانا عمر رضي الله عنه

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد

وهي أبيات مشهورة ومما يروى لعثمان رضي الله عنه

تفنى اللذاذات ممن نال لذتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

ومما ينسب لمولانا علي كرم الله وجهه قوله من أبيات

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي

وهي أبيات مشهورة وقيل لم يثبت لمولانا علي إلا هذين البيتين وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات ودقين الداهية ومما يروى لمولانا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله من أبيات

أأنت إذا كنت تعلم أن الله ناظر ... يرى ويسمع ما تأتي وما تذر
وأنت في غفلة عن ذاك ترتكب ما ... عنه ينهاك في بلاء الخوف والحذر

فهؤلاء الأئمة المقتدى بأفعالهم وهديهم وأحوالهم قد صح عنهم إنشاء قول الشعر وروايته وإنشاده وكم حفظوه ووعوه وما وقع لذلك من الأكابر العلماء أهل الدين كثير وهو مضطجع في معالم الأدب وأصحابها ولا يليق تتبعه وتعداده ومن كان من أهل الإسلام فيه كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة حتى قال ابن المسيب إذا لقيه يقول مرحبا بالفقيه الشاعر فيقول عبيد الله لا بد للمصدور أن ينفثا

وبيشوك ومن الطف ما يروى عنه قوله

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم • ولامك اقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم • عليك الهوى قد نم لو نفع الكتم

وهو ابيات • ومما يروى لبعض العارفين

من يتق الله فذاك الذي • سيق اليه المتجر الرابح

لا يفعل المرء بخيرة • الا الذي بينهما راجح

فاسم بعينيك الى نسوة • مهورهن العمل الصالح

ومما يروى للشافعي رضي الله عنه

الجد يدني كل امر شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق

واذا سمعت بان مجدودا حوى • عودا فاثمر في يديه فحقق

واذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاض فصدق

واحق خلق الله بالهم امرؤ • ذو همة يبلى برزق ضيق

ولابي حامد الغزالي من ابيات

ما الفضل الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء

فاطلب لعلمك دنيا واكتسب ادبا • فالناس موتى واهل العلم احياء

والعقلاء

١٢١

والعقلاء من هذا العش ما يصلح به الحال ويصلح [illegible] ونستعدادا للحور ونتخلص من الغرور ونتبع في ذلك [illegible] من عاقل ذا الخطاب ومن في [illegible] كعباد لا ولي الالباب نسأل الله ان يوفقنا للصواب بمنه وامين بجاه الهادي الامين

الفصل الثاني في بيان الذكر • ومراتبه وبيان بعض طرقه

قال الشيخ الامام ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله في كتابه مفتاح الفلاح ومصباح الارواح اعلم ان الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان وسواء في ذلك ذكر الله او صفة من صفاته او حكم من احكامه او فعل من افعاله او استدلال على شيء من ذلك او دعاء او ذكر رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام والمتنفل ذاكر والمتفقه ذاكر والمعلم ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته ذاكر والممتثل لما امر الله تعالى به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون باعضاء الانسان وقد يكون بالاعلان والجامع لذلك كله ذاكر كامل فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور

وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم شهدت به الآيات والآثار وجملة الأخبار
قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما
وقال تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية والذكر منه ما هو
مقيد بزمان ومكان ومنه ما هو مطلق فالمقيد كالذكر في الصلاة وعقب
الحج وقبل النوم وبعد اليقظة وبعد الوضوء وقبل الأكل وبعده وعند ركوب
الدابة وفي طرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان
ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كما في كل واحدة من هذه الكلمة
وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا الآية وكقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا الآية وكقوله تعالى أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين ومنه ما هو مناجات وكذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو أشد تأثيرا في قلب المبتدي من الذكر الذي لا يتضمن
المناجات وهو مما يؤثر في القلب الخشية ومنه ما هو ذكر فيه رعاية
لا طلب دنياوي أو أخروي بل رعاية مثل قولك [illegible] ناظر إلي الله [illegible]

فلا يجد رعاية العظمة للقلب ويستعمل بقصد تقوية الحضور مع الله
تبارك وتعالى وحفظ الأدب والنظر في زمان الغفلة وملازمة الأولى نتيجة
نقصه فإذا استعملت أعطاك ما تقويه والذكر مع الإمالة معتاد وهو
الداعي إلى الفتح المبين وقال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور
على القلب وقال أيضا للب ثلاثة قشور وهو من وراء الثلاثة فالقشر
الأول ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يواظب الذكر باللسان ويكلف
نفسه الحضور معه إذ طبع القلب الاسترسال في أودية الأفكار فلا يزال
الذاكر يجاهد نفسه إلى أن يحضر قلبه مع لسانه في حالة الذكر ثم ينتقل
الذكر إلى الحلق وهو القشر الثاني ثم ينتقل إلى القلب وهو القشر الثالث
فيحرق جميع بذور القلب من الشهوات فيستولي الذكر على القلب
ويضعف ذكر اللسان عند ذلك وتنطفي الجوارح والجوانح إلا أنوار و
يتطهر القلب من الأغيار وينقطع عنه الوسواس ولا يبقى سلطنة الخناس
فينتشر حينئذ الذكر في سائر الأعضاء ويصير القلب محلا للواردات ومرآة
صقيلة للتجليات والمعارف إلا للأهليات وذلك بحسب انتشار ذكر الله تعالى في
الجوارح قال بعضهم كان معنا فقير يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه يوما جذع
فشجه فسال الدم من رأسه فانكتب على الأرض الله الله قال ابن العربي الذكر نار لا تبقي

لا تنفي ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول انا لا غيري فاذا دخل الذكر على القلب ودخل
به ظلمة صارت نورا بنوره واذا دخل به نورا صار نورا على نور والذكر
سلطان اذا نزل بموضع نزل باصواته لان الذكر يجلي ما سوى المذكور فاذا
نفى بقي الاضداد كلها سمعت بعد ذلك اصواتا مختلفة مثل صوت
الماء ودوي الريح وصوت النار اذا تاججت وغير ذلك وذلك ان الادمي
مركب من كل جوهر شريف ووضيع مثل التراب والماء والهواء والنار
والسماء والارض فهذه الاصوات اذكار كل اصل عنصر من هذه العناصر
فمن سمع منها شيئا فقد سبح الله تعالى وقد يسر بكل لسان وهذه
نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق وربما طار الفقير الى حالة اذا هلك
عن الوجود تحرك الذكر في القلب كحركة الجنين في بطن امه وذلك ان القلب
يطلب الذكر اذ هو غذاؤه وذكر القلب له صوت كصوت النحل ليس بالعالي
المشوش ولا الخفي المستتر بين الخفاء واذا استمكن المذكور من القلب وغاب الذاكر
بحيث انه يغيب عن نفسه وعن الفناء والفناء ولا يحس بها وهو الذهاب
الى الله قال ابراهيم عليه السلام انا ذاهب الى ربي سيهدين وهذا اذا كان
مستغرقا فهل ما ينتبه فيه دائم وانطبع لطائف نفسه الملكوت بمرآة
فكره واول ما يتمثل له من ذلك جوهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء

يتمثلون

يتمثلون له في صورة جميلة يدرك بواسطتها بعض الحقائق وذلك
في بداية الامر وهذه ثمرة لباب الذكر فاوله ذكر اللسان ثم ذكر القلب
تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور واضمحلال الذاكر وهذا سر قوله
صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وهو ايضا سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي
تسمعه الملائكة الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع ذكر السر انك
اذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر بحيث ينتقل من الغيبة
الى الحضور وعلامته ايضا نشر الاعضاء جميعا وطرحها فيكون كالمقيد
ود بالسلاسل والقيود وعلامته ايضا انه لا تخمد نيرانه بل ترى انوار
انوار اطاعته واقرب منازلته وان وضح له ذكر السر ترى وجهه كله
لسانا يذكر بنور جاذب عنه فاما الذكر بالحروف بلا حضور فهو ذكر
اللسان وذكر الحضور في القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور
في المذكور هو ذكر السر وهو الذكر الخفي قال تعالى الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله بلسانك
ذكر معك ذكر لسانك الجمادات كلها واذا ذكرت بقلبك ذكر مع قلبك
الكون كله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك الكرسي وما فيه واذا ذكرت بعقلك

ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح القدسيين
واذا تحركت بسبب كثرة الذكر الى ان تتصل بالذات فتلك النفس هي المشار
اليها في القرآن بشجرة الزيتون الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية
زكية لها ولكونها ليست من شرها على الارواح المجردة ولا من غي الاجساد
الكثيفة وهي امارة لوامة وامارتها بالسوء بل ركونها الى الطبيعة البدنية الطبيعة
وجريها وانقيادها الى الشهوات الحسية فتجذب حينئذ القلب الى الجهات
السفلية فهي مأوى الشر والافعال الخبيثة اذ هي الامارة وهي نفوس
العامة حين تكون مظلمة فاذا استعملت الذكر صار لها كالسراج والنفس
اللوامة هي التي تنورت بنور القلب فتيقظت وقامت بصلاح حالها
وترددت بين جهتي الربوبية والخليقة وكلما صدر منها سيئة تداركها
نور التنبيه الالهي فاخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة
الى باب الغفار الرحيم فلذلك اقسم الله بها ونوه بقدرها بقوله لا اقسم
بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة فان النفس قبل ملازمتها للذكر
كانت في بيت مظلم ملطخ بالنجاسة وفيه انواع الحيوانات العقربية
فان لازمت الذكر والانابة ظهر سلطان الذكر على تلك الحيوانات والقذر
فاخرجهم وزين البيت بالانواع المحمودات فيتنور بيتها ويصلح حينئذ لسلطان

الذي ولي فيه فاذا نزل فيه وقبل الحق له فادت النفس مطمئنة حينئذ
فاول النفس الامارة ثم اللوامة ثم المطمئنة والمطمئنة هي التي توجهت
الى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي الى جناب عالم القدس منزهة
عن جانب الرجس وهي التي عناها تعالى بقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال تعالى
فاذكروني اذكركم وقال جل من قائل الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الآية
ومن اجل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار و قال تعالى واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا و مثل هذا في القرآن والحديث كثير واحصاؤه جليه
عسير لقصدنا الاختصار وعدم الاطالة والاكثار و ها انا اشير الى
بعض الاحاديث في ذلك وبالله ارجو الاعانة في جميع المسالك فمن ذلك
ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في
المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال والله ما اجلسكم الا
ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة
لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل حديثا
عنه مني ولكن ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على حلقة من اصحابه فقال ما
اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا به

ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الاكرمين والارواح المقربين
وإذا ذكرت بصرك زرتعني الذكر إلى أن ينتقل بالذات فيبل والنفس هي المشار
إليها بالزيت بشجرة الزيتون الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية
زكية لها ولكونها ليست من شرها على الارواح المجردة ولا من غي الاجساد
الكثيفة وهي امارة لوامة وامارتها بالسوء من كونها إلى الطبيعة البدنية
الطبيعة
وجريها وانقيادها إلى الشهوات الحسية فتجذب جنبة القلب إلى الجهات
السفلية فهي مأوى الشرور ومعال الصفات الخبيثة أذهي الامارة وهي بنفوس
العامة حين تكون مظلمة فإذا استعملت الذكر صار لها كالسراج والنفس
اللوامة هي التي تنورت بنور القلب فتيقظت وقامت بصلاح حالها
وترددت بين جهتي الربوبية والخليقة وكلما صدرت منها سيئة قد ارتكبها
نور التنبيه الالهي فاخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة
إلى باب الغفار الرحيم فلذلك اقسم الله بها ونوه بقدرها بقوله لا اقسم
بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة فإن النفس قبل ملازمتها للذكر
كانت في بيت مظلم ملطخ بالنجاسة وفيه انواع الحيوانات المفترسة
فلما لازمت الذكر والانابة ظهر سلطان الذكر على تلك الحيوانات والقذرات
فلا جرم وزين البيت بالانواع المعمودات بنيتها وصلح جنس السلطان

الذكر

الشوق فيه فلذا ترجيه وتقبل الحق له فلذات النفس مطمئنة حينئذ
فلا أول النفس الامارة ثم اللوامة ثم المطمئنة والمطمئنة هي التي توجهت
إلى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي إلى جناب عالم القدس منزهة
من جانب الرجس وهي التي عناها تعالى بقوله يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال تعالى
فاذكروني اذكركم وقال جل من قائل الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا
وقال جل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار و قال تعالى واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا و مثل هذا في القرآن والحديث كثير واحصاء جليه
عسير إذ قصدنا الاختصار وعدم الاطالة والاكثار و هذا اشارة إلى
بعض الاحاديث في ذلك وفيه ارجوا الاعانة في جميع المسالك من ذلك
ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في
المسجد فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله قال والله ما اجلسكم الا
ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة
لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل حديثا
عنه مني ولكن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على حلقة من اصحابه فقال ما
اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا به

قال والله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم
تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة
أخرجه مسلم والترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويتذاكرونه إلا
نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن
عنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم
ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول
هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو
رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما
يسألوني قال يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله
يقول كيف لو رأوها قال فيقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد
لها طلبا وأعظم لها رغبة قال فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار
قال فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها فيقول فكيف لو رأوها
فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة فيقول أشهدكم

أني قد غفرت لهم فيقول ملك فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول تعالى
هم الجلساء لا يشقى جليسهم هاذه رواية البخاري وعن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذي وعن الأعمش أحمد روى عن ابن
مسعود قال إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر فلم يستطع أن يفرق
بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا
بينهم فتفرقوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا بها من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء
حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر قال مالك بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين
وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في
الغافلين كغصن أخضر في شجرة يابسة وفي رواية مثل الشجرة الخضراء
في وسط الشجر وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العباد أفضل
وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرين الله كثيرا وعن أبي موسى
الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت
الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت أخرجه مسلم

أو عشر الجنابين مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أنا عند ظن
عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب
إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة أخرجه الشيخان
والترمذي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن
لم يخرج مع القوم ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أكثر غنيمة من هذا البعث
فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوما
شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس أولئك
أسرع رجعة وأفضل غنيمة أخرجه الترمذي وعن عبد الله بن بسر أن رجلا قال
يا رسول الله إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فأخبرني بشيء
أتشبث به ولا تكثر علي فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر الله
على كل أحيانه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وعن عمر رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل

شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف
ألف درجة قال ابن عطاء الله ينبغي للذاكر إذا كان وحده وكان من الخاصة
أن يخفض صوته بالذكر وإذا كان مع العامة أن يجاهر به وإذا كانوا جماعة
فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق أصواتهم ولا شك أن ذكر
الجماعة وإيراده على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة من ذكر واحد وحده
وإنما يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره
وشبه تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر إلا بقوة وكذلك قساوة
القلب لا تزول إلا بقوة الذكر وأما التحذير من ترك الذكر فمنه ما روي عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا
لم يذكر الله فيه كانت عليه حسرة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله كانت
عليه من الله حسرة كذا في رواية أبي داود وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها قال سهل ما أعلم معصية أقبح من ترك الذكر
وقال الشيوخ لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر
قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وأمثال

ما ورد عن السلف الصالح رضوان الله عليهم في فضل الذكر من ذلك ما روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ذكر الله علامة على الايمان وبراءة من
النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار من لم
يانس بحديث الله عن حديث المخلوق فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره
وقال الحسن البصري تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر
وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا ان الباب مغلق وكل
قلب لا يجد الله لا يانس بذكر الله ولا يسكن اليه قال تعالى واذا ذكر
الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون وقال بعض العارفين من لم يجد وحشة الغفلة
لم يجد طعم انس الذكر وقال مطرف بن ابي بكر المحب لا يسأم من حديث
حبيبه وقال علماء الصاعقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى ابدا وقيل
من قام بحقيقة الذكر تحرك له الاكوان والعوالم باسرها وقيل اذا تمكن
الذكر من القلوب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان
وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين يقتلون به اعداءهم ويدفعون
به الآفات التي تقصدهم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال

دونه النعيم من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ
وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء واعلم ان للذكر آدابا بعضها
ما هو سابق ومنه ما هو لاحق ومنه ما هو مقارن فاما السابق فطهارة الـ
ثياب والبدن والتوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار واما
اللاحق فتجنيب الاعضاء لمواقع المضرة والسقط والنظرة واعتزال الخلائق و
تخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل ما يحتاج اليه من علم الاديان المفروض
على الاعيان وتحري القصد بصفاء النية واستعمال الصبر ومنه ايضا طهارة الـ
باطن باكل الحلال قال بعضهم واكل الحلال فهو اسرع طريقا لمن يقدر على كسب الحلال
من الدهر فان قلت لا يبقى حلال بموضع فقل الحل المحتاج عبره ومضطر فان
الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الا انه اذا كان الباطن خاليا
من الحرام والشبهة يكون فائدة الذكر في تنوير القلب اكثر وابلغ واذا كان
في الباطن حرام اشتغل منه وتضعف فائدته فيكون فائدته حينئذ في التنوير اضعف
لانه ترى ان الماء اذا غسلت به المتنجس ازال النجاسة ولم يكن فيه مبالغة
في التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة واذا كان المحل
المغسول خاليا من النجاسة ازداد بهجة ونضارة من اول غسلة واما
المقارن فالاخلاص وتطييب الاماكن لاجل الملائكة والجن المؤمن والجلوس

مستقبل القبلة ان كان وحده وان كان في جماعة بحيث الشخص من الجلساء
مغمضا عينيه الى قصره وتغميض عينيه وان يذكر بقوة تامة مع وجود
التعظيم وتعبير لا اله الا الله من فوق الصوت ناويا به نفي ما سوى الله
وايصاله الى القلب ليتكمل الذكر في القلب ويسري في جميع الاعضاء ويشترط
احضار معنى الذكر في القلب مع كل مرة وقيل ادنى درجة الذاكر انه كلما
قال لا اله الا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله الا ونفاه عن قلبه ومنهم
التفت اليه في حال ذكره فقد اتخذه منزلة لا اله الا الله قال تبارك وتعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وقال جل من قائل لا تجعل مع الله الها
اخر وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم
والدينار وان كان الدرهم والدينار لا يعبد ان بركوع ولا بسجود وانما ذلك
بالتفات القلب اليه فلا يخرج منه لا اله الا الله الا بنفي ما في نفسه
وقلبه مما سوى الله واذا خرج القلب من غير الله اذا قال الانسان بقلبه
من واحدة الله يحس من اللذات ما لا يستطيع اللسان وصفه وقيل
كان في تيه بني اسرائيل عبد اسود كلما قال لا اله الا الله ابيض
جسده من راسه الى قدمه فحقيقة العبد بلا اله الا الله حلا له من حوال

القلوب

القلوب لا يخرج منه الا العصيان ولا يقوم به جهلا ولا الا لا اله الا الله هو مفتاح
حقايق القلوب وترقي اهل التكبر الى عوالم الغيوب ومن اراد فوايد الذكر كلها
فليتتبع النصوص الواردة في ذلك اذ قصدنا هنا الاشارة الى نبذ قليل
وليس الى حصر جميعها من سبيل فمن ذلك قوله عطاء الله الذكر يطرد الشيطان
ويقمعه ويكسره ويمنعه ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويزيل الهم
وينفي الغم ويجلب الفرح والسرور ويرفع الى سعادة ظهور ويقوي القلب
والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج الوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره
ويكسو الذاكر مهابة ويلبسه في كل اوصوابه ودواء للمحبة بسبب
من الاسباب وهو باب من اعظم الابواب والذكر يورث قرب الرب ويفتح
باب المعرفة في القلب وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح
ويجلو القلب من الصدا الذي هو الغفلة واتباع الهوى وهو للعبد
كالسراج الوهاج في الظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيئات
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وما يذكره العبد مما نحو
تسبيح وتهليل وتحميد وتمجيد يذكر بها صاحبها حول العرش المجيد وقد
يوتى ان العبادات كلها يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله وقيل
من جمع ما لا يشبه الغذاء بذكره تعرف الله اليه في الشدة بوصيه والذكر

سبب نزول السكينة على الذاكر وحفوف الملائكة به وغشيان الرحمة له وما حصل
ذلك من نعمة وحجة فيه تشغل العبد عن الغيبة والكذب والأفعال الذميمة
وصون العارف عن الخوض في الأباطيل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد
به أنيسه ومجالسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة ولا ندامة والذكر
مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الأكبر والفوز
بالقبول و إذا ذكر العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
فيكون ذلك سببا للعتق من النار كما جاء في الحديث و هذا نذكر لك
بعض ما يجب على الذاكر استعماله من أسماء الله الحسنى وغيرها فيحصل بذلك
استطلاع المريد فتضاعف لديه العبادة بذلك وتزيين فائدة وفقنا
الله وإياك للطاعات وباعد بيننا وبين المعصيات أن أسماءه تعالى
الحسنى تريح القلوب ومن هم نافع للخطايا والذنوب تجلو صدأ النفوس
وتزيل عنها الأحزان والوسواس وتطهر القلوب وتوصل السالكين إلى حضرة
علام الغيوب فائدة اسمه تعالى الصادق فهو يعطي المحبوب صدق اللسان
ويعطي الصوفي صدق القلب ويعطي العارف صدق التحقيق و أما
اسمه تعالى الهادي فهو نافع في الخلوة فينفع من وجود التفرقة والسلامة
و أما اسمه تعالى الباعث فهو مطلوب لأهل الغفلة و أما اسمه

تعالى العفو فهو يليق بالعوام لأنه يصلح لهم وليس من شأن السالكين
لأن فيه ذكر الذنب وذكر الفتوح لا يليق فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحفظة
و أما اسمه تعالى الحق فهو للساحر والشيء فابتدأه لا ختلاط صاحبه
و أما اسمه تعالى الحسيب فهو يصلح للعوام إذا أريد بهم تحصيل مقام
التوكل وفي غيره يوجب الاثر و أما اسمه تعالى العليم فذكره ينبه
من الغفلة ويعلم الأدب مع الرب ويجارح بالعيب و أما اسمه تعالى الفاتح
فيليق للعوام التلامذة ومن لم يكونوا عقوبة الذنب وأما من يصلح
الخلوة فلا ينبغي له ذكره لأن ذكره يورث الوحشة و أما اسمه
تعالى المتين فهو يضر أرباب الخلوة وينفع أهل البطالة فيردهم بطول
التكرار إلى الخضوع والخشوع و أما اسمه تعالى الغني فذكره نافع لمن
طلب التجريد و أما اسمه تعالى الحسيب فذكره نافع أيضا لطلب التجريد
وترك الأسباب و أما اسمه تعالى المقيت فذكره ينفع أهل التوكل
وبه قطع الأسباب و أما اسمه تعالى ذو الجلال فذكره يصلح في الخلوة
لأهل الغفلة و أما اسمه تعالى الخالق فلا يليق إلا لأهل الاستعداد للـ
جزاء فإنه يعد من الغفلات و أما اسمه تعالى المصور فهو من أذكار
العباد وأهل الخصوصية و أما اسمه تعالى المحصي فهو من أذكار العباد

ع
[illegible] العباد

ايضا وامّا اسمه تعالى الفتاح فهو مراد كثير لاهل الجمال او يصلح للمبتدئين
ايضا اذ به يحصل الخوف والرجاء وامّا اسمه تعالى الرقيب فان ذكره اهل
العبادة لا ينفصلوا فيه وان ذكره اهل الغفلة استيقظوا من سنتهم
وامّا اسمه تعالى الشاكر فيعطي ذكره مقام المحبة ومقام اليقظة
وهو حضرة قدس محبوبة بالانس وامّا اسمه تعالى المجيد فلا ينبغي ان
يستعمله اهل البداية واهل التوسط وامّا اسمه تعالى الودود فلا ذكره
نافع لاهل الخلوة في تحصيل الانس والمحبة وامّا اسمه تعالى المنان فذ
كره نافع للمبتدئين الذين قطعوا علايق الشهوات وامّا اسمه تعالى البارئ
فذكره يعطي الانس ويسارع بالفتح وامّا اسمه تعالى الظاهر فذكره
نافع للمبتدئين وامّا اسمه تعالى الباطن فذكره نافع في الخلوة من اوليه
تعجيل الفتح اذا اضيف اليه الحي القيوم وامّا اسمه تعالى اللطيف فذكره
نافع جدا في الخلوة لمن كان طبعه كثيفا فيلطف الطبع وتبدو المشاهدة
لاهل المشاهدة وامّا اسمه تعالى النور فذكره يسارع الى اهل الخلوات
بالفتح وامّا اسمه تعالى الوارث فذكره يصلح للعارفين وفيه جذب الهم
الى مقام الفناء المطلق وامّا اسمه تعالى العلي فهو اقرب الاسماء
المذكورة الى الفتح في الخلوة وامّا اسمه تعالى الشكور فيختص بالخاص

من اهل الحضرة وامّا اسمه تعالى الصبور فذكره فيه اسراع بالفتح وكذا اسمه
اسمه تعالى الفتاح والاول وامّا اسمه تعالى الجبار فذكره يكون في الخلوة
لمن غلب عليه الحال وخيف عليه من مقام البسط وامّا اسمه تعالى المتكبر
فذكره في الخلوة وغيرها لحصول مقام الهيبة وامّا اسمه تعالى القادر فثمرة
ذكره نافعة للعارفين في خرق العوايد وامّا اسمه تعالى القابض فذكره
نافع في الباطن لحصول شهود الحق وامّا اسمه تعالى القوي فذكره ينفع
لمن كان ضعيفا في الخلوة من كل ما يعتريه وينفع ايضا ذكره للملوك
والامراء فانهم اذا ذكروه ردهم الى الحق وامّا اسمه تعالى الحفيظ فخاصيته
حفظ الحال فيذكره من خاف المكر وامّا اسمه تعالى الكريم فاجرى به الشيخ
لمريد اذا احتفل بنفسه وعدم بالاشتغال الناس وقد قيل ان من قال
في سجوده يا كريم يا رحيم بعد صلاة العشاء الف مرة لم يمت حتى يرى
مقعده في الجنة وامّا اسمه تعالى الوارث فيلقن لمن يخاف منه نكوص
الاستعداد فيحجب منه التجلي وامّا اسمه تعالى الصمد فيلقن لمن
اراد ان يحجب اذا خاف من مقام الكشف ان يتولاه فهذه نبذة
من اسمائه تعالى الحسنى التي امرنا سبحانه بالدعاء بها قال تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها ولو تقصينا جميعها لم يسعنا ذلك

في هذا الكتاب ولنخرج منه عن الاختصار الذي شرطناه اولاً الا انه لا بد اخرج
البخاري ومسلم في صحيحيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين
اسماء الله الحسنى الا دخل الجنة ومن حفظها دخل الجنة وهي هذه هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا اله الا هو الملك • القدوس • السلام • المومن • المهيمن • العزيز •
الجبار • المتكبر • الخالق • البارئ • المصور • الغفار • القهار • الوهاب •
الرزاق • الفتاح • العليم • القابض • الباسط • الخافض • الرافع • المعز •
المذل • السميع • البصير • الحكيم • العدل • اللطيف • الخبير • الحليم •
العظيم • الغفور • الشكور • العلي • الكبير • الحفيظ • المقيت • الحسيب •
الجليل • الكريم • الرقيب • المجيب • الواسع • الحكيم • الودود • المجيد •
الباعث • الشهيد • الحق • الوكيل • القوي • المتين • الولي • الحميد •
المحصي • المبدئ • المعيد • المحيي • المميت • الحي • القيوم • الواجد •
الماجد • الواحد • القادر • المقتدر • المقدم • المؤخر • الاول • الاخر •
الظاهر • الباطن • الوالي • المتعالي • البر • التواب • المنتقم • العفو •
الرءوف • مالك الملك • ذو الجلال والاكرام • المقسط • الجامع • الغني •
المغني • المانع • الضار • النافع • النور • الهادي • البديع • الباقي • الوا

الوارث • الرشيد • الصبور • وقيل ان كل ما ذكر اسماؤه من اسمائه تعالى
وقيل انه ليس الا اسم معنى مفهوم لا تعلق اثره الا بالمعنى بقلبه وتبعه
لوامعه حتى يتصف الذاكر بتلك المعنى الا اذا كان اسما لكل اسماء
الانتقام لم يكن كذلك بل يتعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له
حال كان من عالم الجلال وحكى الطرطوشي في سراج الملوك عن جعفر
الصادق رضي الله عنه انه قال عجبت لمن ابتلي بأربعة كيف يغفل عن
اربعة فيما ابتلي بالضر كيف ينسى ان يقول رب مسني الضر وانت ارحم
الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجبت
لمن ابتلي بالغم كيف ينسى ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين وعجبت لمن خاف كيف ينسى ان يقول حسبنا الله ونعم
الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وعجبت لمن مكر به كيف ينسى ان يقول وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وفي
الاخبار الاخبار انه من قال كل يوم ثلاث مرات سبحان الله وبحمده بنيت
له ثلاث مراتب في الجنة مدينة من ياقوتة خضراء ومدينة من درة بيضا

ومن بينه من درة خضراء وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض اصحابه
على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اراك تحرك شفتيك ماذا تقول فقال يا رسول الله ارى الناس
يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فقلت في نفسي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال
عليه السلام يا ابا امامة هذه الكلمات خير من جبل من ذهب تتصدق
به على المساكين وقد اختلف في افضل الذكر واسرعه نتيجة للمريد
فقالت طائفة لا اله الا الله محمد رسول الله ومنهم من اختار لا اله الا
الله فقط ومنهم من اختار الله الله فقط ومنهم من اختار هو هو
ولكل واحد احتج لقوله فمن قال لا اله الا الله احتج لها بقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقوله عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وفيها نفي الالوهية عما سوى الله ومن قال
الله الله وبعضهم عندهم الذكر المفرد الاسم فاحتج بقوله تعالى قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واعلم ارشدني الله واياك ان هذا
الاسم اسم واحد جامع لصفات الالوهية وصفة الحق كل شيء

والهم

والهم قلبي وقد ذكر في قوله عز وجل اعطا الملك الله الذي لا اله الا هو
وسمع خلق من علما وعن ابن صالح ان اسم الله الاعظم هو الاسم الذي علمه
الله لموسى عليه السلام حين قال له انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فكل اسم من اسماء الله تعالى يبلغك الى مرتبة واسم الجلالة يبلغك الى
جميع المراتب لانه اسم الذات الموصوفة بالصفات المقدسة وجميع
الاسماء راجعة اليه ومن اطلع على معناه فقد اطلع على معنى جميع
الاسماء قال بعض العارفين لبعض اصحابه اتريد ان اعلمك فائدة ان انت
قدرت عليها قال نعم فقال له تداوم على ذكر الله الله لا تذكر سواه وتصوم
نهارك وتقوم ليلك وتداوم على هذا الاسم الله بحيث لا تفتر فيه
ليلا ولا نهارا الا تغلبة النوم واعتزل عن الناس ولا تكلم احدا سبعة
ايام تظهر لك عجائب الارض ثم دم سبعة ايام اخرى تظهر لك عجائب
السماوات ثم سبعة اخرى تظهر لك عجائب الملكوت الاعلى فان بلغت
اربعين يوما اظهر الله لك الكرامات واعطاك التصريف في الوجود
فاياك ان تلتفت الى شيء من ذلك وقل لا اريد الا انت ولله در القائل

فلا تلتفت في السير غيرا وكلما ٥ سوى الله غيرا فاتخذ ذكره حصنا ٥
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ٥ عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا ٥

واعلم ان سائر اسماء الله تعالى منها ما ينتفع به علما ومنها ما ينتفع به
ذكرا ومنها ما ينتفع به حملا وهذا الاسم الشريف الاعظم ينتفع به
علما وذكرا وحملا ومن اختار هو هو فلا احتج بل هو اسم موضوع للاشارة
وذلك اخبار عن نهاية التحقيق ويغنون به عن كل بيان فيكتفون
لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقد
قيل انه سئل بعض العارفين فقيل له ما اسمك قال هو فقيل له من انت
قال هو فقيل له من اين جئت قال هو فقيل له لعلك تريد الله فصاح وسقط
الى الارض ميتا **فلقه** وكل ذكر له حالة تختص به ووقت
يليق به هو فيه افضل من غيره فلكل مقام مقال وقد اختار بعضهم
الجنيد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه معها غيرها
وهو طريقة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال بعضهم
فما فارق الصديق ذكر حبيبه وان كان في الاعواد كالكوكب الدري
ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين ربنا
والتعلق بالواسطة مقدم على التعلق بالموصول اليه وايضا فلا
الاخلاص القلب وقد يكون مصروفا لغير الله والنفس منه شبهة
للخلق والامر بالاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور القلب

ونيل بينه حجاب الغفلة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرة صلى الله عليه بها
مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى علي الفا زاحمت
كتفه كتفي على باب الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك
فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك
احد الا سلمت عليه عشرا اخرجه مسلم في صحيحه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت
فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على سيدنا ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه
الامام احمد في مسنده وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي
مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات اخرجه الحاكم في المستدرك وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة اخرجه الترمذي
وابن حبان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده
ثم لم يصل علي اخرجه الترمذي **فصل** ينبغي للمريد المعتني ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة دبر كل صلاة فله اجر عظيم

وان امكنه ان يجعله وردا حتى تستغرق بصيرته في معناها فلا باس ولا يتعجب
لذا ان يترك لفظ العبادة كان فيها من اعظمها بكل لم لازم الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وينبغي للمريد ان يجلس للذكر بكمال نية واجتماع
قلبا ويكون جلوسه بين يديه بين جلوس خاضع متفرد ذليل متواضع
وان يجعل راسه بين ركبتيه ويستر الحجر سوى يلات عينيه فاذا جلس
المريد هذه الجلسة فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بسم الله تعالى
ثم يقول في اثره اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
كذا وكذا مرة بحسب ما سمح به الحال او ما حده له شيخه وينبغي له
للمبتدي ان يتخذ وردين وردا بعد صلاة الصبح وءاخر بعد صلاة المغرب
واما اهل التمكين والنهاية فالذكر شغل قلوبهم في جميع الاوقات
واحذر ايها المريد العجلة في الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان تظهر لك ثمرتها ولا باس ان تضيف الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
التي هو منها تكرارها لا اله الا الله محمد رسول الله وسبحان الله وبحمده العلي
صل على سيدنا محمد وعلى اله وذكر الجنيد للمبتدي ثمانية شروط دوام الوضوء
ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو قوله لا اله الا
الله ودوام ضبط القلب للشيخ ودوام نفي الخواطر ودوام ترك

١٣٤

الاعتراض على الله في كل ما يرد عليه من خير او شر زاد بعضهم وترك السؤال
للجنة وترك التعوذ من النار وفي ملازمة الخلوة عادة تقلل الانس مع الله
تبارك وتعالى بحيث لا يرى غيره والخلوة تجلو مرءاة القلب من اشكال
انتقشت فيها منذ عقل الانسان وهاش الدنيا وهاذه الاشكال الظلمات
عادية يتقوى بعضها على بعض ويتركب فيحصل منها صداء القلب والغفلة
وبالخلوة والصوم والطهارة والذكر ونفي الخواطر تنجلي مرءاة العقل
ويتطهر القلب وتزول عنه الاكدار قال بعضهم من اراد ان يستوقد سراجا
احتاج الى اربعة اشياء زنادا وحجرا وحراقا وكبريتا ومسرجة وفتيلة
ودهنا والعبد اذا طلب سراج المعرفة فلا بد من زناد المجاهدة قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع قال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية والحراق وهو احتراق النفس بالمخالفة للشهوات قال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى والكبريت
الانابة قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب والما
ملته مسرجة الصبر قال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين والعاد بمسنة
بيته الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون والطابع
دهن الرضا بقضاء الله تعالى قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحكي

انه كان لبعض العارفين اخ فمات فرءاه في المنام فقال له ما فعل الله
بك فقال غفر لي وادخلني الجنة فقال اليس عن هذا اسألك هل رايت
ربك فقال فانه لا يراه الا من عرفه من عباده و اختلف في الذكر وقراءة
القرءان ايهما افضل فقال الغزالي وجماعة من الصوفية قراءة القرءان
افضل و قال بعضهم تلاوة الذكر للمبتدئ افضل لان العبد مفتقر الى
تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف وذلك كله يحصل له بتلاوة القر
ءان وتدبر معانيه وليفكر القارئ حالة تلاوته للقرءان ان ما حوى فيه
من النعوت والصفات التي وصف الله بها من احب من عباده فليتصف
بها وما ذم الله في القرءان من النعوت التي من اتصف بها مقته الله
فليجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها في كتابه وعرفك اياها الا لتعمل
بذلك و اجتهد ان تحفظ القرءان وتعمل بما فيه فانه لا احد اشد
عذابا ممن يحضر يوم القيامة حفظ ءاية ثم نسيها وكذلك من حفظ ءاية
ثم ترك العمل بها و قال محيي الدين الخطاب رضي الله عنه القرءان هو العلم
الذي لا يدرك قعره اذ ليس فيه قعر فيعثر ولا ساحل فيبلغ بل فيه هلك
الهالكون وفيه نجا الناجون قال الله العظيم يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا انا الله لو اعرض على الملائكة والنبيون والمرسلون اجمعون

لو اجتمعوا على ءاية من القرءان العظيم على حصر ما يعلمه الله عز وجل من
اسرارها وما اودع فيها من الغيوب لنفد العقل الذي جعل فيهم فلا شيء و قد ورد
في اول ءاية من القرءان وهي قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب عن بعض السلف
ان العلماء الاعلين والاولين لو عرضوا على هذه الاية ما عرفوا ما هو ان الايمان
بالغيب امور لو بدا منها لمحة بارقة على عالم مشاهدتنا اهل التحقيق
لتردد فيها واتضح ايمانه بهم جهلوا الاسماء فما بالك بما تنطوي عليه
المفهومات من المعارف والاسرار اللدنية التي لا يعلم حقائقها الا الله
و لهذا قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقد ورد ان القرءان
يشفع على حامله يوم القيامة و قد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
الذي يقرا القرءان مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب الحديث
و اما الاذكار التي ورد الحديث بها عنه صلى الله عليه وسلم فقال صاحب ال
ومصابيح مفرقة في كتب الفقه والسير وكتب الاحاديث والاثار فلا
نطيل الكلام عليها ويكفي مع الاختصار الاشارة اليها و ها انا قد
ختمت هذا الفصل بخصوصية رابعة في معرفة الاذكار جامعة عظيمة
ذكرته بعده في الباب وفيها مزيد فائدة لاولي الالباب وهو للشيخ الامام
ابي عبد الله سيدي محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الانصاري المالكي الصالحي رحمه الله

ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله آمين

ابدا لها ابدا يبغي التوفي في الذكر • الى نحو ايضاح الذي يخ بالذكر
لمن كنت في نظام المسالك السني • سلكناه با سمح ما اوضح الأمم
هو المسلك الأعلى الرفيع مكانه • على طرها الارشاد ناهيك معالم
طريقا سريع الفتح سهل مرامه • بين منح اذ ناس الهواء عن الصدم
ويرقى به الانسان في عالم الهدى • على السنة البيضاء والمنهج السلم
الى حضرة القدس بين دون تكلف • الى منزل الابطال يا من عنا العجم
يفوز به الخواص في كل مشهد • هنيئا لهم غاصوا على درر السر
براهينه كالشمس دون سحابة • لقد صح بالقاء بين خفا وبالسر
وليس لنيم الانكار بذاك مرفع • رمته سهام الضيم في حالة النكر
طريقا قديم لاح بدر كما له • يبلغ للجنات بلا تعب بلا كاجم
تحضر اذكار اتر د خمسة • يقينا بها نقلا عن السادات الغر
فاولها استغفار نا للاله • ومن بعد ذكر الشفيع في المستم
وثالثها الاثبات تهليل فابل • ومن بعده التنزيه تنبل على الاثم
وخامسها الاسم اد لله ربنا • بكرر اعيد الخمس حالك عن رسم
وصلينا ذكر المصطفى والاله • وابدى ان تنس نبيك في الدهم

(١٣٦)

فعاملتما فد جاري البدر لحنه • وهل جار الامر تعمك بالبدم
تعللوا بالدبال الذين نعم غسوا • لمن منه دا المصطفى كان بحكم
فما جاري الصريح ذكر غير • وان خلت بالامراد كالكواكب الدم
وما نال قصيها بغير حبيبه • تقدح بدعمين نخ نفس في الوزن
وربنا بفضل الذكر لاذكر نافعا • لترتيبها معها دعينا الى المنشر
وابدي ان اتى في بغير علامة • فمضطرب الاقدام منك على قوم
فخزعظة الاذكار واكتب سطورها • وكف قبول الحواء في جنة الصدم
وما بترها شيخ امام وقدوة • بن فيك تدرجا على مقتضى الخبر
وللذكر اسرار تلوح لاهلها • وتظهر لعلا نالمن عز بالطهر
وبالصدق والاخلاص شيم ونعدها • تجدد به سبيل الصدق بنبيك بالبر
وما ان تفي الاجلاد به شر انها • تسوي بدوام للذكر وراضب على الذكر
وان شروط الذكر ثمانية خمسة • سلاشرحها في النظم نظا كما أ د م
فترك للاسراف في الاكل واحذر • فزونك جنبا ما سوال الى الضير
وثالثه شروط الذكر انيا رخلوة • ففي خلوات الذكر ببر نخ في نجم
وبجد ذا الشغال بينا الالهة • ورابعها استعمال ذكر على طهر
وخامسها يا مظهر الجر مفصر • عليه بناء الذكر في مجلس الذكر

وابتز يداها ذا من اعمال سيئة • تنظمه وتراعيا وقط على الوتى

كما ان سير الحبيب في الورد واجب • والغاء راس الذل في مسلك الحجى

مجاهدة على الاوراد ملاذ منه جاهدا • وخذ يا اخي في السير راعية الصبي

وقس على وقس وردك يا بنى • بذلك مخصوص بحبيب القسي

وخذ نصيبه بين العشاء بين خالبا • وخذ نصيبه زيادة على اثر الفجر

وصى اذا ما نصغي لعذلة لايم • وجالس خيارا لا يميلون للشقى

وخذ به بيل الصمت عن كل فاطع • فان كنت ما تقوى فجاهد على الصبر

فما الربح الا في مخالفة الهوى • وما الحزم الا ملك النفس بالقهر

وما نفذ الاقوام الا بحفظهم • بها انصل السباق فانهض على الاثر

فاولى منع للنفس غيبة • عن الشهوات اللاعبات الى الخسر

كذلك غض العين عن كل فاطع • كما بين الرحمان في محكم الذكر

واشغال قلب في مراقبة السر • يرى خطرة الاخفاء في منزل السر

يليه على التدريج تزيين باطن • بسنة مختار دعاك الى الاجر

واكل حلال وهو اس طريقنا • فجاهد على كسب الحلال مع الدهر

فان قلت لا يبقى حلال بموضع • فكل الى محتاج عن بر ومعي

واكثر مما يحرم الة داربما • وبعد اجتهاد كل في جانب الحظر

وإياك

وإياك ان تنبسط بعينك واخزا • لتحفظه خوان واعطاه في حسوم

وكن راضيا بالعفو لا تك مكثرا • وجره تبيل بالحرص فيما عن الخطر

فان رسول الله سرا وجهرة • رمى زينة الدنيا ومات الى الفقر

فكن تابعا للمصطفى في فعاله • والحابه الاخيار والانجم الزهر

فما تحب الدعوى بحب محمد • لمن خالف الهادي وما اعرا الحجى

فلابد صدق المدعين بحبه • مساعدة المحبوب في السر والجهر

الى فبادر الساحلي نظر عسا • لتنشرح في صدري وتعفو في وزر

وعفوك ارجوه لا منة احمد • عليه صلاة منك تترا الى الحشر

واطيب تسليم عليه ورحمة • والحابه اهل السيادة والبحر

ولد ايضا رضي الله عنه ونفعنا به وبامثاله رامزا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعكن وبحر وكر

ملايكة الرحمان جل جلاله • تحف بقوم يذكرون محمدا

يقولون زيدوا من مدايح احمد • وسيروا ولا تنسوا مدى الدهر احمدا

فحجم بلولحا ملاك في درجاتهم • غدا ولى ذكر الشفيع مسرمدا

رضوان في السماوات كلها • يصلون اكراما على علم الهدى

وروح رسول الله حل بذكره • توسل للرحمان في موقف الندا

وهل نير السادات الا نبينا ٭ اتى رحمة للعالمين وبشرا
وما ربع للمحب الا محمد ٭ وما منغز غير الحبيب من الرشدا
وما المصطفى المختار الا محمد ٭ وذاكره اضحى بذكره مسيدا
اذا رقت قلوب الصالحين بذكره ٭ فيا حبذا قلب يحب محمدا
وما ذكر خير الخلق الا المصطفى ٭ كما دنس قلب قد اضر به الصدا
وهل تثبت الظلما في قلب ذاكر ٭ بلالا بالنور العلي توقدا
واتى نساء مثل نور محمد ٭ له اشرقت ارجاء قلب من اهتدى
تعلق باذيال النبي ولذ به ٭ تعز بعز بالاجر يا طالب الندا
وقد ضمن المختار للعارك السمح ٭ يصلي عليه الف ذكر مقيدا
يبشر بالجنات قبل وفاته ٭ بشارة تخصيص بذلك او عمرا
واما اذا صلاة في كل مطلع ٭ يبيض قبل الموت في الخلد مقعدا
وليبشا بشارة كريمة ناظر ٭ وان كانت البشرى بان البعث الردا
واما الغنا المفتقر لا يفني بعزه ٭ فيا النصف من الف وتعادكو السرا
وفي ملية لا تشك يجمع جسمه ٭ على الناس ربا هكذا يصح محمدا
ويجر صلاة المصطفى مرة جمعة ٭ يصلي ثمانون على عالم الهدى
يبغض من وزار ذا الى احمد ٭ ثمانون عاما هكذا جا مسندا

وما جبان الصبح في محرك للفلا ٭ فيرجع بالسهاد نجلاعا وتبسرا
كما ان بالمختار يذهبها تخللا ٭ فلان لم تصد فنا فعوله السرا
وكل صعاب الهجر تفتحها العشق ٭ بذكر نبي العلي يبلغ المقصدا
وذكر حبيب الله لا شك عندنا ٭ طريق الى الجنات ما سلك مجى حدا
وراموا اخا الارشاد بينبيك يا فتى ٭ على السلك السالم ولاتك مبعدا
ولذ بامام لا يفارق سنته ٭ ودع قول ما اضحى من الشر مبعدا
يعلم يقفي السادة الا بيهاد ذكا ٭ الا بان عنى جا سلك سبيلا موثرا
واي طريق مثله واما مسند ٭ ابو بكر الصديق بالصدق قلدا
وما فضل المحب الذكر او بصومه ٭ ولا بطاعة في الرجال تهجدا
ولا كن باسم قد اقر بقلبه ٭ به فاق اهل الارض حمرا وسودا
وما كان الا مولعا متمسكا ٭ بذكر نبي كان ذكر موسرا
فلما تعالت في الانام صلاته ٭ على حبه اضحى العلي الممجدا
ولم يك مكثرا للاعمال ظاهرا ٭ ولكنه للذكر دأبا تجردا
اتى محي العارف بسل اهله ٭ عن اعماله في بيته يبتغي الهدا
... رجال رأيت بجسمهم ٭ كثيرا من الاعمال يبتغيه مفطرا
وما ورده الا ثلاثة عشرة ٭ من الركعات المحكمات تحبرا

ولاكنه قد كان يجلس دائما * بوجه الحبيب المكرم مقعدا *
يخفض جنبيه ويجعل راسه * على ركبتيه سامرا متهجدا *
ومن حجر زمزم تشم روائح * من المسك الزكي اسنى ونردا *
وما تلك الزورات الا لانه * يرد بالقلب المبارك احمدا *
ومن يلحق الصديق في طواته * على حبه من ذا يزاحم مفردا *
يجد الطالب ارشاد اتباعه * وهل جاز الامر بل فعاله فقدا *
مزاحم صفوف الصالحين مصليا * ايا ساحلي واذكر نبيك سرمدا *
فما يدعو الانسان ما يجد زاده * سوى ذكر مختار الرسل ارشدا *
يجد منه ورد الصحب ذكر عشية * والصبح اذا ما الصبح اشرقه سرا *
ولو ابصر الانسان نور رشاده * لكان لذكر الهاشمي مجددا *
فما تاج في الحشر من كل موطن * من اهوال التي جل بالنبي شهودا *
ومنوا على ابطال زكينا مسلمي * وحيبوا بالتوفيق موجهي لكيلا *
فقد طال ما كنتم تحبون زيارته * الى يثرب من كل ارض تعمدا *
فهذا وصل الهمم بنبيك دائما * وهذا نجم لا يزال مسوددا *
من الله رضوان يعم جنابهم * اذا سبق الاجداد للمصطفى *
ويجعلنا من فوق قبرنا بقوا * اليه ونحو ابطلبون محققا *

ويجعلنا الجنات في جنة زمرة * مع المصطفى المختار اعلا الورى مجدا *
صلاة وازكى او عليه ورحمة * وازكى سلام لا يزال مجددا *

وانما اثبت هذا بين الفصلين تتميما لهذا الفصل ولما اشتمل عليه من فضائل الذكر ولكونها من يقتبس فليلتمس الموجود والله يوفقنا لطريق الارشاد ببركة الشفيع المشفع في العباد *

الفصل التاسع في فضل نبينا صلى الله عليه وسلم * على سائر الانبياء وما خصه الله به في الدارين * وبيان حرمة الاشراف والاولياء وفضل اهل البيت * الشريف رضي الله عنهم *

اعلم اكرمك الله ان هذا الفصل هو نتيجة هذا الكتاب ولباب ثمرة ما قدمنا من الخطاب وما قبله من الفصول في الفوائد والتعبيرات والدلائل على ما نريد به من النكت البينات لاحتوائه على اخبار سيد السادات وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين اجمعين عليه افضل صلاة المصلين والحبيب في ذكر الذاكرين فهو صلى الله عليه وسلم وشرف ... ابو القاسم محمد بن عبد الله * بن عبد المطلب * بن هاشم * بن عبد مناف * بن قصي * بن كلاب * بن مرة * بن كعب * بن لؤي * بن غالب * بن فهر

وفهر المذكور هو قريش ومن لم يكن من ولده فليس من قريش وقيل سمي قريشا
تشبيها بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وقيل
ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا
قريشا لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرم وقيل ان فهر قريش وعلى
هذا تكون البطنة في بيت اسماعيل بنيه وهي لا البطن تعصبه وفهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وعدنان من ولد اسماعيل بلا شك ولا خلاف
وانما الخلاف في عدد الاباء الذين بين عدنان واسماعيل فعد بعضهم
بينهما نحو الاربعين رجلا وعد بعضهم تسعة وهو المختار وقال
عليه السلام لما بلغ نسبه فوق عدنان وكان يقول عليه السلام كذب
النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وامه صلى الله عليه وسلم
امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها منه ابوه عبد المطلب
ابن هاشم فحملت بسيد العالم واشرف بني ادم ثم خرج عبد الله بعد
حمل امنة الى الشام وعاد منها بالمدينة وهو مريض فاقام عند اخواله
بني عدي بن النجار حتى توفي هناك ودفن بالمدينة قيل ان
ابنه صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه كان ابن شهرين وقيل غير ذلك

وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع الاول وقيل
لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وبين مولده صلى الله عليه وسلم وقدوم الفيل
خمس وخمسون ليلة وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا ففرح
به عبد المطلب وحظي عنده وكانت امنة قد رات في نومها قبل
وضعه صلى الله عليه وسلم كان بابا من السماء قد فتح وقائلا يقول
لها يا امنة انك حملت بسيد العالمين وخير الخلق اجمعين فاذا
ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد
وفي الجنة ابو القاسم وفي الفرقان محمد وعليه هاذه النعمة
قالت فانتبهت فوجدت عند راسي صحيفة من الذهب مكتوبا فيها فيه
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائر من قائم وقاعد عن
السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث او عاقد وكل جن مارد يا
خذ بالمراصد في طرق الموارد انهاهم عنه بالله العلي الاعلى وانا كهف
انه لا ترد يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون اعاديهم لا ينظرونه
ولا يضرونه في يقظة ولا منام ولا قعود ولا قيام ولا شراب ولا طعام
في سفر ولا مقام في سائر الليالي والايام قالت امنة فطويتها
وعلقتها عليه حفيظة ولم يزل ذلك لعبد المطلب الاجيال في محمد

صلى الله عليه وسلم وكانت عادة قريش اذا ولد عندهم مولود يدفعوه
لنسوة من قرابته ساعة يولد فيكفين عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلوا به كذلك فلما تفلقت البرمة وتفقص رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر الى السماء فقال عمه شقيقه ابو طالب احتفظوا
على هذا الغلام فاني ارجوا ان يكون له شان **قلت** وقد اختلف
في ابويه وامه صلى الله عليه وسلم فطائفة زعمت انهما ماتا على جاهليتهما
وطائفة زعمت ان الله بعثهما حتى اسلما وقيل مما فهم انه عليه
الصلاة احياهما ابويه حتى امنا به والى ذلك اشار الحافظ شمس الدين الدمشقي
بقوله • حبا الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به رؤوفا •
• فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا •
• فسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا •
وذهبت طائفة في شانهما الى ما هو اقوى مدركا واحكم مسلكا
وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفترة وقد وردت
احاديث صحاح حسان في اهل الفترة وانهم موقوفون الى الامتحان
بين يدي الملك الديان فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنة
ومن سبقت له الشقاوة عصا ودخل النار قال صاحب المصباح

لم يكن لليهود علم اكبر من واقعة النجوم التي تدل على ولادته صلى الله عليه وسلم
قلت والمعجزات التي ظهرت في ولادته شهيرة واخبار الرهبان
واهل الكهانة في ذلك كثيرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم منذ ولدته امه
يكفله جده وعمه وكان لعبد المطلب علم بامره وانه سيظهر دينه
على سائر الاديان ويكون له شان عظيم واتى شان تلقى ذلك من سيف
ذي يزن وحارثة بن اوس وغيرهما من كهان العرب ورهبان النصارى
واحبار اليهود فحقق الله رجاءه فيه تبيانا وتبيينا والترغيب والطهر
الله ببعثته هذا الدين وهدى به الى الصراط المستقيم فانتشر دينه
بسائر الاقطار وعم جميع البوادي والقرى والامصار وقيل انما خلق
من الانبياء مختونين اربعة عشر وهم آدم • وشيث • ونوح • وهود •
وصالح • ولوط • وشعيب • ويوسف • وموسى وسليمان • وزكرياء •
وعيسى • وحنظلة بن صفوان صاحب الرس • ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
و اولوا العزم من الرسل خمسة وهم نوح • وابراهيم • وموسى • وعيسى
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما اسماؤه صلى الله عليه وسلم فبعض ثلاثة
عشر ونا اسما وقيل له اسماء غير ذلك وقد نص عليها غير واحد
من المولفين وفيما ذكرناه كفاية طلبا للاختصار وترك الاطالة

ببعض هذه الاخبار واسترضع صلى الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر
ارضعته حليمة السعدية واتاه الملكان هنالك فشقا بطنه واستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من
ذهب وخبره ذلك مشهور ولما كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
سنة ارتحل به ابو طالب عمه الى الشام فبلغ بصرى ولما نزلوا بصرى
وكان بها راهب في صومعة له فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وغمامة
تظله ورأى فيه امارة النبوة التي يجدونها في التوراة فسأل عن
اقرب القوم اليه فدلوه على ابي طالب فقال له ان لابن اخيك هذا شأنا
عظيما وبشره بنبوته وكان صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
اعظم الناس مروءة وحلما واحسنهم جوابا وصدقا واصدقهم حديثا
واعظمهم امانة حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه
من الامور الصالحة وفي سنة خمس وعشرين من مولده عليه السلام
تزوج خديجة بنت خويلد ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ولم يتزوج
صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة ام المؤمنين وخديجة رضي الله
عنها هي ام اولاده كلهم الا ابراهيم فانه ولد مارية القبطية
وهم رضوان الله عليهم زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة

والقاسم وبه كان يكنى عليه السلام وتوفي بمكة وله من العمر سنتان
والطاهر وقيل اسمه عبد الله توفي ايضا بمكة بعد النبوة وقبل
الهجرة والطيب توفي ايضا بمكة وبناته صلى الله عليه وسلم ادركن
كلهن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه ومتن جميعا في حياته
الا فاطمة فانها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر
وقيل غير ذلك وفي سنة خمس وثلاثين من مولده عليه السلام هدمت
قريش الكعبة وبنوها على غير بناء جرهم واتخذوا لها بابا واحدا والسقف
الاعلى من خشب الساج وتخاصمت قريش فيمن يضع الحجر الاسعد في موضعه
مثل قبيلة ارادت ذلك ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من
باب الحرام فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا
هذا الامين رضينا به فامرهم عليه السلام ان يبسطوا ثوبا ويجعل
عليه الحجر الاسعد وامر كل قبيلة ان ياخذوا بطرف من الثوب ويرفعوه
فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم واتمت قريش
بناء البيت وفي سنة اربعين من مولده عليه السلام بعثه الله تعالى
بشيرا ونذيرا ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واما خبر
بعثته وهجرة اصحابه الاولى والثانية للحبشة مع هجرته الشريفة

للمرتبة العلوية في الشفاعة مقررة في كتب السير وانما اوردنا هاهنا ما اشتهر
السيرة لاجل التبرك به اذ قصدنا الاختصار وعدم الاطناب والاكثار
واما فضله صلى الله عليه وسلم فهو اشهر من ان يقام عليه دليل او برهان
واكثر من ان يحصيه لسان بل اظهر من الشمس عند الشعراء واجلى من
الشمس في رابعة النهار ولله در القائل اذ يقول

وليس يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

وذكر ابن سيد الناس مما ذكره في مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قلت
والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى كثيرة ودلالة
القرآن العظيم على عظيم قدره وشرفه ويكفي في علو منصبه عند الله
تعالى وقدره واختصاصه وقربه عن غيره من الانبياء والمرسلين والملا
يكة الكرام المقربين الشفاعة العظمى في الموقف الاكبر يوم
يقوم سائر الخلق المحشر وما وهب له تعالى وخصه به من نهر الكوثر
قال تعالى انا اعطيناك الكوثر الآية واما حديث الشفاعة فرواه
عن شيخه الدين ابي محمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي من حديث

ابو معبد سعيد بن هلال قال انطلقنا مع جماعة الى انس بن مالك
وتشفعنا اليه بثابت البناني فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن
لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا ابا
حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسالونك ان تحدثهم حديث الشفاعة
قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس
بعضهم الى بعض فياتون آدم عليه السلام فيقولون له اشفع لذريتك
فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله
فياتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
عليه السلام فانه كليم الله فياتون موسى عليه السلام فيقول لست
لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاقوم
بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله عز
وجل ثم اخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
وسل تعط واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقول انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها

ربنا فما نطلق فلا نفعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد الاولى ثم اخر
له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول رب امتي امتي فيقول لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى
مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا
حديث انس رضي الله عنه قال فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن
فسرنا اليه فوجدناه في دار ابي خليفة فدخلنا عليه فقلنا يا ابا سعيد
كنا عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة
قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا
به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري انسي
الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ما ذكرته لكم الا وانا اريد ان احدثكم قال عليه
السلام ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا
فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ائذن لي فيمن يقول لا اله الا الله فقال لي ليس ذلك لك
او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن
من النار من يقول لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه سمع بقيه

الحديث

الحديث عن انس بن مالك قبل ذلك الوقت بعشرين سنة وهو يومئذ جميع
فانظر رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره عليه السلام
وجلالة امره لان اكابر الرسل والانبياء لم يتأتوا الدعوة في هذه الرتبة التي
هي مختصة به وهي الشفاعة ولا شك ان بعثته عليه السلام رحمة للعالمين
وما رحم به غيره فهو افضل منه والعالم كل موجود سوى الله تعالى
قال سهل رضي الله عنه من علامة الايمان حب الله ومن علامة حب الله
حب القرآن ومن علامة حب القرآن حب النبي عليه السلام ومن علامة حب
النبي اتباعه ومن علامة اتباعه الزهد في الدنيا وفي الخبر ان جبريل قال
للنبي عليه السلام اوتيت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى واختار الفقر
والعبودية وهو عليه السلام اكمل خلق الله صورة ووجها وعلما
وفعلا وحالا وقولا دائم الفكر ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يعظم النعمة ولا يذم طعاما قط ولا يغضب لنفسه ابدا
واذا غضب غض طرفه واكثر ضحكه التبسم وقد اجمع اهل الظاهر ان صورة
الشريعة هي مجامع الخيرات واصل كل البركات وهو اكمل خلق الله صورة
ثم اعدلهم نشأة وهو الموجود الاول الذي هو في غاية الاعتدال عند اهل الكمال وجلاله
وجماله وكل من قرب خلقته الشريفة في الاعتدال كان اكمل من غيره بقدر

ما أوجد الله فيه من الصفة المعتدلة الكاملة الدالة على شرف الذات حسا
ومعنى ولا شك أن نبينا عليه الصلاة والسلام هو أول من جمع بين الشريعة
والطريقة والحقيقة وهو إمام الأنبياء صلى الله عليه وسلم وخواص أهل
الكمال من أمته على قدمه في ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم هو الوصف الأول
الأعلى المختص بنقطة الابتداء الجامع لبسائطها وعدد البسائط والأسماء
والاعتبارات من حيث الحقيقة راجعة إليه عليه السلام إذ هو سر الله
الموضوع في الخليقة وكل علم ظاهر أو باطن فلا صلة منه عليه السلام
إذ هو الواسطة ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ولا شك
أن وجوده عليه السلام سبق وجود آدم عليه السلام وهو السر في سائر
الكائنات والسر في الفلك السبعة المحيطات بالأكوان عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام وأما تفضيله على بني آدم خصوصا ففي قوله عليه
السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما تفضيله على آدم ففي قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي قوله عليه السلام آدم
فمن دونه من الأنبياء يوم القيامة تحت لوائي وفي قوله عليه السلام
أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الأرض قال بعض
علماء الله سمعت الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله عنه يقول جميع

الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم هو عين الرحمة
قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال تعالى في حقه عليه السلام
لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية أعلم الله تعالى المؤمنين من عرب وعجم وجميع
الناس على اختلاف المفسرين في هذه الآية بهذا الخطاب أنه بعث فيهم
رسولا من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة وقرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى إلا المودة
في القربى وكونه من أنفسهم وأرفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح والثناء وزيادة الخصوصية وتعداد المحاسن له صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم أعطى الله نبينا من أسمائه اسمين وهما رءوف رحيم ومثله
معناه في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
الآية وقوله جل وعلا هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم الآية وقوله جل
جلاله فإنا كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا وصهرا و
حسبا ليس فيه ولا في آبائه من لدن آدم سفاح كلها نكاح وقال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما

كانت عليه الجاهلية ولله در العلامة شمس الدين الدمشقي إذ يقول

حفظ الله كرامة لمحمد * وأبلاه الأمجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم إلى أبيه وأمه

ولله در البوصيري إذ يقول

وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه * قلدتها نجومها الجوزاء

قال أبو بكر بن طاهر زين الله نبينا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شيء من
رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه الا ترى أن الله تعالى يقول
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذ عوفوا
مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وقال الله تعالى في حقه عليه السلام ألم
نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال
ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه
حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر لك قلبك حتى لا يوذيك الوسواس

قال القاضي عياض رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه
وسلم على عظيم نعمه لديه وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغضه سيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله ولو كره المشركون قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة إلا وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وعن
أبي سعيد الخدري أن النبي عليه السلام قال أتاني جبريل فقال إن ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا
ذكرت ذكرت معي وقال القاضي عياض أيضا اختلف المفسرون وأصحاب
المعاني في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة إلى الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة
التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية إن الله يصلي
وملائكته يصلون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله
من فضيلتك عند الله تعالى أن جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول وقال هذا من زيادة

البدور والاحسان والا تعلم والاعتناء به من بعد عليه السلام وحكى

ابو عبد الرحمان السلمي في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى

الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد

وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد

صلى الله عليه وسلم ومما وصفه به تعالى من الثناء والشهادة والكرامة

قوله تعالى يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية

فجعله تعالى شاهدا على امته لنفسه بابلاغه الرسالة ومبشرا لاهل

طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا

منيرا يهتدى به للحق قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي

ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية

وبالاية الاخرى في قوله تعالى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل

امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا اي عدولا خيارا ومعنى

هذه الاية وكما هديناكم وكذلك خصصناكم بان جعلناكم امة خيارا

عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق

147

وقوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن

قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وفيما

ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى عفا الله

عنك لم اذنت لهم قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله

وقال عون بن عبد الله اخبره الله نبيه بالعفو قبل ان يخبره بالذنب قال

السمرقندي ولو بدا عليه السلام بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان

ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره

بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك

الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى

ما لا يخفى على ذي لب موفق راشد قال نفطويه وقد قال انه عليه السلام

هو معاتب بهذه الاية فحاشاه من ذلك عليه السلام من ذلك

بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا ثم

لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفاضل ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد

نفسه ان يتادب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته

ادته وهو منشا المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية

وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب

وكيف سبحانه ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها ليكون بذلك اشد انتهاء
ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية قال القاضي انظر كيف
بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي
اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وفي قسمه
تعالى بعظيم قدره لديه ايات كثيرة منبه عليه كثيرة من ذلك
قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وهذه نهاية التعظيم وغاية التشريف والتكريم
قال ابن عباس ما سمعت الله تعالى اقسم باحد غير نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم وهو من اسمائه تعالى وقال ابن
عباس ايضا يس يا انسان اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم

وهو من اسمائه وروي عنه عليه السلام انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر
ان منها طه ويس وذكر الزجاج قال معنى يس يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا انسان قال ابن عطاء الله في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة
قلب حبيبه محمد عليه السلام حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم
يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقال ابن عطاء الله ايضا في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد عليه السلام لان منه تفجر الايمان ومما يدل على تعظيم قدره
عنده خطابه اياه بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى الى السورة واختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان عليه السلام
ترك قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك وقيل بل تكلم المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تضمنت
هذه السورة من كرامته عليه السلام على ربه ستة اوجه الاول القسم
له عليه السلام عما اخبره به من حاله الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك الثالث قوله
تعالى وللاخرة خير لك من الاولى اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما
اعطاك من كرامة الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
علا ابيا الخلق يرضيه بالفلاح في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه

الخوف والشفاعة وقيل ليس في القرآن آية أرجى منها ولذلك ولا يرضى
صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار ألم يجدك يتيما اعتد الله تعالى
عليه بنعمه في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له أو هدايته الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه أو بما آتاه وجعله في قلبه
من القناعة والغناء ويتيما فحدب عليه عمه وآواه إليه وقيل فهدى
بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن أنه
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه لديه الصلاة ثم أمره تعالى بإظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه بنشره وإشادة ذكره بقوله تعالى وأما بنعمة
ربك فحدث ومما شرفه به تعالى واختصه به من بين سائر الأنبياء والمرسلين
وإشادة به رتبته الشريفة قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال
فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي اختص الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو
ما ذكره في هذه الآيات وقال تعالى أيضا وإذ أخذنا من النبيين

ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم
ميثاقا غليظا قال قتادة إن النبي عليه السلام قال كنت أول الأنبياء
في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما قبل نوح وغيره
عليهم السلام قال السمرقندي وفي هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية
قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه
لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد
أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى
خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال يا أيها
النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وإن من
شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد ويجيء في عظيم قدره عند
ربه ما تضمنته سورة الفتح من الاعتناء به وكريم منزلته لديه
بابتدائه جل جلاله بالإعلام بما قضاه له من الفضل الذي بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون وما وقع وما لم يقع إلى آخر السورة

وما تضمنته من ذكر بيعة الرضوان فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اي انما يبايعون
الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل عفوه وهذه استعارات وتجنيس في الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في الحقيقة لان القاتل والرامي هو الله تعالى **قلت**
ولو تتبعنا ما ورد في عظيم قدره لطال الخطاب وخرجنا الى الاطناب
وبالجملة فهو عليه السلام اعلا الناس قدرا واعظمهم ذكرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسنا وفضلا واذا نظرت الى خصال الكمال التي هي
غير مكتسبة وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار كما ورد في كتب التفاسير
والسير بل قد بلغ مبلغ القطع وحسبك من ذلك تصحيح السنة والظهار
الشرع وظهور دينه الشريف على سائر الاديان وهيه اقطع دليل واوضح

برهان • **ذكر مسراه عليه السلام**

وما نقل في شأن الاسرا قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصا الاية وقال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس الاية وقال تعالى افتمارونه على ما يرى الاية وقال ما زاغ
البصر وما طغى **قلت** وقد اختلف المفسرون واهل السير
اختلافا كثيرا في المعراج والاسراء والرؤيا هل وقع ذلك في ليلة واحدة ام لا
واي شيء كان قبل الاخر من ذلك وهل كان ذلك كله في اليقظة ام في المنام
او بعضه في اليقظة وبعضه في المنام وهل كان المعراج مرة او مرارا وا
ختلفوا في تاريخ ذلك واحتج من قال انها نوم بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قال القاضي عياض قوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يرده ايضا
لانها رؤية عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم
الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
واما قوله عليه السلام ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فيحتمل ان

ذلك لما كان انما هو كامل يرى ما اطلع من ملكوت السموات والارضين
وعجائب باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع الى الاحوال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام واختلف
في المكان الذي اسري به منه فروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما
انا نائم في بيتي او هاني بنت ابي طالب وفي رواية بينما انا في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان وكانت ليلة
الاثنين اذ هبط علي الامين جبريل عليه السلام وذكر القصة وكان
من حديث المعراج الشريف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
أُتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
وفي رواية فلما دخلت المسجد اذ انا بالانبياء والمرسلين قد حشروا
الي من قبورهم ومثلوا الي وقد قعدوا صفوفا ينتظرونه فتكلموا
علي فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال اخوانك الانبياء والمرسلون
وزعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل
هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك فهو قوله وسل من ارسلنا

من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون قال ابو القاسم
المفسر محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنزيل ان هذه الآية
انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ليلة اسري به وقد
عدها غير واحد من العلماء في الشام والتي قاله ابو القاسم اخص مما ذكروه
فلما نزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله عز وجل بالوحدانية
قال عليه السلام ثم جمعهم جبريل عليه السلام وقدمني فصليت بهم ركعتين
قال صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم عليه
السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء

الى بعثه وقد ذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة
المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها

كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية
يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط باسم الله
قال صلى الله عليه وسلم ثم حملني حتى اتى بي على جبل بيت المقدس ولقد
انا بالبراق واقف على حاله في موضعه فسميت الله واستويت
على ظهره فما كان باسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل قيل
ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بما راه كذبوا فمنهم صفق
التعجب ومنهم المصفق ومنهم الواضع يده على راسه ثم قالوا هل تستطيع
ان تنعت لنا المسجد قلت نعم فذهبت انعته حتى التبس علي بعض
النعت لكونه دخلته ليلا فجيء به حتى وضع دون دار عقيل فجعلت
انظر اليه واخبرهم باياته وقال عليه السلام لكفار قريش ايات
ذلك اني مررت بعير بني فلان بفجان فوجدت القوم نياما ولهم اناء
فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت منه ثم غطيت
عليه كما كان وعلامة ذلك ان عيرهم الآن تنصب من البيضاء ثنية التنعيم

يقدمهم جملا أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء فابتسم
رسوم الثنية فلم يلبثوا أن كان الجمل الذي وصف صلى الله عليه وسلم ثم سألوهم
عن الإناء فأخبروهم أنهم تركوه ملآنا ووجدوه فارغا وعن الأعلام محمد
ابن إسماعيل الغفاري من يشهد ... مع أن ... ذلك قال كان أبو ذر يحدث
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي
إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء
افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد قال أرسل
إليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة
وعلى يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا
آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم
أهل الجنة والأسودة التي عن يساره هم أهل النار فإذا نظر قبل يمينه
ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها
افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح قال أنس فذكر أنه وجد في السماوات آدم

وادريس

وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه
ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس
فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بإدريس قال مرحبا بالنبي الصالح
والأخ الصالح فقلت من هذا قال هذا إدريس ثم مررت بموسى عليه السلام
فقال مرحبا بالنبي الصالح قلت من هذا قال هذا موسى عليه السلام
ثم مررت بعيسى عليه السلام فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت
من هذا قال عيسى عليه السلام ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قلت من هذا قال إبراهيم قال ابن شهاب فأخبرني ابن
حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي عليه السلام
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال ابن حزم و
أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين
صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على أمتك
قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق
فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك
فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون
ما يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك فقلت قد

استجيبا مرتين ثم انطلق بي حتى انتهى لسدرة المنتهى وغشيها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولؤ واذا ترابها
المسك وعن ابراهيم بن يزيد رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقد
رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وانا اخبرهم قال
النووي رحمه الله اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في المنام
ومرة في اليقظة ورأى ربه سبحانه وتعالى هذا هو الصحيح وعليه ذهب
ابن عباس وبعض الصحابة رضي الله عنهم وقال النووي ايضا في فتاويه
وكان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من بعثته وقيل
سنة اثني عشر وذكر ابن سيد الناس عن ابي سعيد الخدري قال كان
صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة
السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته ظهرا اتاه جبريل وميكائيل عليهما
السلام فقالا انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به الى بين المقام
وزمزم فاتيا بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به الى السماوات
سماء سماء وذكر بقية الحديث وقد سئل بعض الائمة عن الاسراء

وصفته فقال لا اختلاف في وقوعه وانما وقع الخلاف في وقته وصفته
وذلك انه عليه السلام لما اسري به حدث ثم اسري به بجسده وكل ما ورد من
حديث فنقله كله واحسن ما في الروايات ما سمع منه عليه السلام فلذلك
اختلفت صفاته باختلاف النقول واما كون النبي صلى الله عليه وسلم
راى ربه عز وجل فانما اثبته قوم ونفاه اخرون ممن نفاه عائشة وابن
مسعود وابو هريرة وجماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين قالت
عائشة من حدث ان محمدا راى ربه فقد كذب واحتجت بقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار الاية وممن اثبت الرؤية ابن عباس
وكعب الاحبار والامام احمد بن حنبل وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه
ولا لم يره وقال الحسن واحمد رآه قلت وليس للمانع دليل
ظاهر وكان الحسن يحلف بالله ان محمدا راى ربه قال صاحب التحرير في شرح
مسلم بعد اخبار اثبات الرؤية والحجج في هذه المسألة وان كانت
كثيرة ولكن لا نتمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس رضي
الله عنه اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد سأل ابن عمر عبد الله بن عباس
هل في هذه المسألة فاخبره ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه

ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضي الله عنها بانها لم تخبر انها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما تأولت قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لا يسمونه قال بعض المفسرين لا تدركه الابصار اي ابصار الكفار قلت
فاذا صحت الرواية عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير اليها لانها
لانه انما اخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسماع لا بالظن
والاجتهاد وقد سئل الامام احمد هل راى محمد ربه فقال راه راه حتى
انقطع نفسه وقال الامام احمد ليست عائشة عندنا باعلم من ابن
عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على
النافي قال القاضي عياض رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته
تعالى جائزة في الدنيا عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على
الله تعالى وما لا يجوز بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولا حجة عند
من استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات
في الاية وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها قال ابن عباس لا تدركه الابصار اي لا تحيط به ولا جهة

عنهم

عنهم في قوله تعالى لو تراه الاية قيل ولما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما راه من عجائب الملكوت في ليلة الاسراء جعل ابو بكر يقول صدقت
صدقت وارتاب كثير ممن في قلبه مرض بسبب ذلك حتى ارتد جماعة
ممن لم يتمكن في قلوبهم الايمان وتبين كذب من نسب الى ابي بكر قال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ولذلك لقبه صلى الله عليه وسلم
بالصديق قلت وهذا ما سمح لي ايراده في هذا المعنى اذ قصدي
الاختصار والاشارة الى بعض الحكم من الاخبار وقد جر الكلام على حديث
الاسراء والمعراج غيرهم واحسنها ائمة الاسلام كابن العربي والنجم الغيطي ومحيي
الدين النووي والقاضي عياض وغيرهم جزاهم الله عن الامة خيرا عظيما
ونوالا جسيما لدفعهم شبه الملحدين وايضاحهم نهج السبيل العالية
رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين واما فضل اهل البيت الشريف لا يعلمها
الا من التهذيب بتطهير الرجس اذ لهم يسعد المرء على الدوام حبهم
لنسبهم وقربهم من المصطفى سيد الانام وتحقيقهم من العلم الكثير والشرف
الكبير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قيل لما نزلت هذه الاية دعا عليه السلام عليا وفاطمة
والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وروي عن

عايشة ام المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه
مرحل اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم تلى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه مسلم وعن ام سلمة
قالت ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول
الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي قالت
وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة وعلي وفاطمة والحسن
والحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وبه قال ابو سعيد الخدري و
مجاهد وقتادة وقال زيد بن ارقم اهل البيت كل من حرم الصدقة
مثل ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال من اذى عليا فقد اذاني اخرجه الامام احمد واخرج الحافظ الذهبي
من احب عليا فقد احبني وقد ذكر الثعلبي ان قوله عز وجل ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا نزلت في علي
وقال محمد بن الحنفية لا تجد مؤمنا الا وهو يحب عليا واهل بيته وقال

ابو حيان في البحر ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي ابو عبد الله محمد
ابن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لعربان بن الهيثم النصراني الرحبي

عدي وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكني محب لهاشم
وما تعتريني في علي ورهطه ... اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم ... واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم ... سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقالت عايشة كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجها علي احب الرجال اليه رواه الترمذي واخرج الشيخان عن البراء قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني
احبه فاحبه واخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخرج
البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا
يعني الحسن والحسين واخرج الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
واخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وحضنا

وحبس على وركيه فقال هذان ابناي ابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما قال الامام الشعراني رضي الله عنه امرنا ان لا نا خذ العصر على
شريف من اولاد علي كرم الله وجهه ولا من اولاد عقيل ولا من اولاد جعفر ولا من
اولاد العباس فان هؤلاء كلهم شرفاء وتخصيص الشرف باولاد فاطمة
رضي الله عنها فذلك اصطلاح عند الناس الان فثبت انهم رضي الله عنهم بضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على كل مؤمن اعتبار ذلك واختصاصهم
ومحبتهم كما ورد في الحديث ولا ينبغي لمسلم ان يدخل بضعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت امره وتصريفه كما يفعل بالمريدين مما يملكه الناس
ومما يعاد الى ذلك جهود دليل على جهله بالواجب فضلا عن الادب فان الله
تعالى جعل الشرفاء اعلاه رتبة منا اختصاصا لا لاجل علم ولا
عمل قدموه بل سابقا عناية من الله عز وجل لهم وتامل قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية يظهر لك ما قلناه فانه لا رجس
ارجس من المعاصي فذنوب اهل البيت انما هي ذنوب في الصورة
لا في المعنى لعدم مواخذة المولى تعالى لهم بها فلا يتمكن بهم عدو ذلك الا
العقاب ولو بلغ ما بلغ ولو تعرض بقا المغفرة اذ لو يعاقب على ذنوبهم لم يكن لها
في مزيتهم الاختصاص على غيرهم فلا يفخر لما بينا في كونهم مغفور لهم الا هو

حوره البشر بعثة عليه لانه عليه السلام يشهد لصاحبه بقبول التوبة
ومع ذلك رجمه ولم يرحمه وقال لقد تاب توبة لو قسمت على اهل المدينة
لوسعتهم قال الشعراني رضي الله عنه ونحن نستحيي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكون لنا ولاية على من جعله بضعة منه عليه السلام ومن بضعته
الشيخ الكامل في تربية الشريف ان يعرفه خلاصه ثم ينصحه بكلام
جده عليه السلام دون كلام غيره من العلماء فهذا ما تولد من قبائحهم
وبالجملة فالادب مع اهل البيت عدم دخولهم تحت امرنا وعدم تنكيدهم
من الاطراف عليهم ابتدا انتهى كلام الشعراني في العصر الموجه ثمانين
واخرج عن انس قال سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن
على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم الراكب هو واخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله
عليه وسلم واحبهم اليه الحسن بن علي رأيته يجيء ورسول الله عليه السلام
ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فلا ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد
رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر واخرج
الحاكم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة
ماشيا وان النجائب لتقاد معه واخرج ابن سعد عن علي بن زيد بن جدعان

فصل
اي اهل بيتك احب اليك
فقال الحسن والحسين واخرج
الحاكم عن ... قال النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ا

د مولانا الامام الشافعي

قال فسرح الحسن عما له للمعز تنبير وتشاطر ماله ثلاث مرات كان يعطي
نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولله در القائل اذ يقول

بأبي العلي بيت رسول الله حبكم ۝ فرض من الله في القرآن انزله ۝
يكفيكم من عظيم القدر انكم ۝ من لم يصل عليكم لا صلاة له ۝

ولله در ابن زدها اذ يقول

من معشر حبهم دين وبغضهم ۝ كفر وقربهم منجى ومعتصم ۝

وقال ابو نواس

مطهرون نقيات جيوبهم ۝ تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا ۝
الله لما برا خلقا فأتقنه ۝ صفاكم واصطفاكم ايها البشر ۝
فمن يكن علويا حين تنسبه ۝ فما له في قديم الدهر مفتخر ۝

وقال لأبي نواس يوما بعض اصحابه ما رأينا اوقح منك ما تركت معنى
من المعاني الا وقلت فيه وهذا علي بن موسى في اهل البيت في زمانك
ولم تقل فيه شيئا فسكت ساعة ثم انشد ارتجالا

قيل لي انت اشعر الناس طرا ۝ في فنون من المقال النبيه ۝
فعلى م تركت مدح ابن موسى ۝ والخصال التي تجمعن فيه ۝
قلت لا أستطيع مدح امام ۝ كان جبريل خادما لأبيه ۝

١٥٨
في
عملية

وما احسن قول ابي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي رضي الله عنه ۝

ان النبي هو النور الذي كشفنا ۝ به عمايات ماضينا وباقينا ۝
ورهطه عصمة في ديننا ولهم ۝ فضل علينا وحق واجب فينا ۝

قلت وذكر غير واحد من اهل المعارف ان اول الاقطاب
سيدي ومولاي الحسن بن علي بن ابي طالب السبط الشهير [illegible]
سيدي ومولاي محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل كيف يكون الحسن اول
الاقطاب وقبله ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
فالجواب ان يقال ان الحسن رضي الله عنه اول من كانت له
الخلافة الباطنة منفردة عن الظاهرة واول من اختص بعلم الغيب
والعمل به وذلك ان القطب هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم
ووارث الامر من بعده وقد كان الحسن لما ترك الخلافة الظاهرة ابتغاء
وجه الله وحقن دماء المسلمين كما قال صلى الله عليه وسلم ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان كما
قال عليه السلام وعوضه الله تعالى له بما هو اجل من ذلك
واكبر قدرا وذلك الخلافة الباطنة لان من ترك شيئا لله عوضه الله
خيرا منه وأما الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم فكانت لهم الخلافتان

الظاهرة والباطنة معا ولم يجتمع ذلك لاحد سواهم والله اعلم
واول من انفرد بالخلافة الباطنة سيدي ومولاي الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وارضاه

الفصل الحادي عشر في النهي عن السكوت لغير الحق وما ينشأ عن السكوت من الاثام وفي الرزق وابيات مختلفة وحكم نافعة لاهل المعرفة

يحكى ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما كانا جالسين
اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد للشافعي اريد ان اسأل هذا الرجل
المفتقر اليه فقال له الشافعي لا تفعل فقال لابد من ذلك فقال له
فقال احمد يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات
فقال يا احمد هذا قلبه غافل عن الله يجب له ان يؤدب حتى لا يعود
فبكى احمد حتى غشي عليه فلما افاق سأله فقال ما تقول فيمن
له اربعون شاة فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال او هما
مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففيها شاة واما
على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا وقد جاء في الحديث

ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة وقال بعضهم ان ذلك
لا ينافي عموم التوكل وانما ادخره صلى الله عليه وسلم لاجل عايلته وليبين
لامته جواز الادخار وكان عليه السلام غالب احواله عدم الادخار
وانما ادخر توسعة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم
اذ لو لم يدخر لم يكن لمؤمن بعده فعل ذلك فبين عليه السلام بفعله
التشريع وقد قال عليه السلام طالب العلم تكفل الله برزقه والمراد
بالعلم هنا العلم النافع الذي تقارنه الخشية قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ويجري
في هذا المعنى ما قال عليه السلام لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه ثم جاء ثانية وثالثة واكثر على النبي في الطلب
وقال له لئن اتاني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فجاز النبي عليه
السلام الى حاله بما اختاره لنفسه فكان في عاقبة اختياره لنفسه
ومخالفته لما اختاره له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال عليه
وذلك انه كثر عليه المال حتى تعطل عن الصلوات الخمس مع النبي

صلى الله عليه وسلم وصار يختلف إلى الجمعة ثم تكاثرت غنمه ومواشيه
حتى لم تمكنه صلاة الجمعة إتيانها فجاء مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأبى أن يدفع زكاة مواشيه فامتنع وقال ما أراها إلا جزية وامتنع
من دفع الزكاة وقصته مشهورة وفيه أنزل الله تعالى ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم
إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
وقال بعضهم اطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك
غير متطلع إلى ما سوى الكفاية بالشره ولا منبسطا إليه بالرغبة
وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا فالطالب لما زاد على الكفاية ملوم والطالب
الكفاية غير ملوم ولذلك جاء في الحديث عليه السلام ولا ملام
على كفاف وقال بعض العارفين
وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
فابتلي بحبس الماء فصبر وتجلد فتطاول عليه ذلك فدخل عليه
بعض تلامذته فقال يا أستاذ سمعتك البارحة وأنت تطلب من

الله

الله الشفاء والعافية ولم يكن طلب شيئا ثم جاء ثانيا وثالثا فأخبره
في ذلك فعلم أن مراد الحق سبحانه إظهار الحاجة والافتقار إليه فسأل
منه سبحانه الشفاء ثم صار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا
لعمكم الكذاب بالشفاء والأجمل في الطلب هو أن يطلب العبد ما فيه
رضى الله وغير الأجمل أن يطلب العبد حظوظ دنياه قال تعالى فمن
الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وقد يكون الأجمل في الطلب أن تطلب ولا تستعجل الإجابة
وقد نص عليه السلام على ذلك بقوله يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول
دعوت فلم يستجب لي وقال الشاذلي رضي الله عنه ما طلبت من الله
شيئا إلا قدمت إساءتي أمامي قال ابن عطاء الله اعلم أنه يدخل القلب
أمور في شأن الرزق وتعرض عليه فيه عوارض وقد ذكر الشيخ الشاذلي
رضي الله عنه منها شيئا كثيرا بقوله ونجني في هذا الرزق واعصمني
من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن التذلل
للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد
حصوله وليست العوارض الواردة في أمر الرزق منحصرة فيما ذكره الشيخ

الكلام عليها هنا لا كرامة بل اسمع منه ان شاء الله قال الشاذلي اعلم
ان الهجوم بالنسبة للرزق ثلاثة احوال حال قبل ان يرزقه الله وهي
حالة السعي وحال بعد ان يرزقه الله وهي حالة الحصول وحال بعد
انقطاعه وهي المرتبة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب
والتملق الى الناس وتشغل القلب من الاهتمام بهموم التدبير في تحصيله
والحرص هو الرغبة الغالبة في التعجل والانكباب على ذلك وينشا
عن فقد الثقة وضعف اليقين واما التعب في طلبه فلا يخلو
ان يكون تعب الظواهر او تعب البواطن فلا استولى على طالب
الرزق تعب الظواهر شغله ذلك عن القيام بالاوامر وان كان
تعب البواطن فهو اولى ان يستعاذ منه لكونه يتعب القلوب
ويحليها بالفكرة ويشغلها عما جعلت له وذلك فلا راحة لها الا
بالتوكل على الله ووضع اثقاله والله سبحانه وتعالى يحملها عنه
قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اكثر ما يحجب
العبد عن مولاه شيئان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق اشر
الحجابين وذلك لان اكثر الناس قد يخلوا من خوف الناس ولا
يخلوا من هم الرزق الا قليلا ولله در بعضهم اذ يقول

حرام على من وحد الله ربه ۞ وارجو كان ان يمتنع لحر رجاءه
ويا صاحبي فقد مع الموفقة ۞ اموت بكم وعبرا واحبابكم وجدا
وقل للملوك الارض تجهد جهدها ۞ فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

واعلم ان مما خصه الله تعالى به من الطمع واعزه بوجود الورع فقد اجزل
عليه منته وكمل لديه نعمته وليعلم المومن ان الله خلع عليه خلعا
عديدة فلا ينبغي له ان يدنسها بالطمع في المخلوقين ولا بالاستناد
لغير رب العالمين واول ما خلع الله على العبد خلعة الايمان وخلعة
المعرفة وخلعة الطاعة قال الامام الشاذلي رضي الله عنه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله
تعالى كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة
المحبة فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن احب الله هان عليه
كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل
شيء ومن اطاع الله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه فقبل عذره قال
الشيخ فعرفت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر ودخل انسان
على بعض العارفين فوجده يبكي فقال له ما يبكيك قال له [illegible]

فقال له لم جعلت استاذك من بينهم والعارفون يقولون من عرف غير
الله حقره ومن اعرض عنه الله وحرمه قال تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي
لا اله الا هو وسع كل شيء علما فكن ابن الخليل ابراهيم فقد قال
ابراهيم عليه السلام لا احب الافلين وقطع ما سوى الله وقد قال تعالى
ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ان تتبعوا ملة ابيكم ابراهيم فواجبا
على المؤمنين ان يتبعوا ملته ومن ملته عليه السلام رفع همته
عن الخلق فقد جاءه جبريل عليه السلام فقال له حين زج به في المنجنيق ألك
الى ربك حاجة فقال له اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سل ربك
فقال له علمه بحالي يغني عن سؤالي وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه وقد سأله رجل عن الكيمياء اخرج الطمع من قلبك واقطع اياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال بعضهم وليس يدل على صدق العبد
كثرة عمله ولا مداومة ورده ولا كثرة ركوعه وسجوده وانما يدل على
صدقه غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحريره من رق الطمع وتحليه
بحلية الورع وبذلك تتم الاعمال وتزكوا الاحوال قال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل قدم مولانا علي كرم

الله وجهه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى
جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبتني ابقيتك
والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكانوا قد رأوا عليه سمتا وهديا فقال له
الحسن سل عما شئت فقال له مولانا علي ما ملاك الدين فقال له الورع فقال
له فما فساد الدين قال له الطمع قال له اجلس فمثلك يتكلم على الناس
وقيل لمولانا علي كرم الله وجهه لو ان انسانا ادخل بيتا وطين دونه الـ
باب عليه من اين يأتيه رزقه فقال يأتيه رزقه من حيث يأتيه
اجله فانظر الى هاتين الجملتين ما ابهاهما وهاتين البينتين ما اظهرهما ومن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نودي يا محمد من بطنان
العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب وعن علي
كرم الله وجهه قال ان الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرءوا القرآن
فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون
من الصوم ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة
الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على



علي ابن افهم و عنه كرم الله وجهه كان لي فيما مضى اخ في الله كان
يعظمه صغر الدنيا في عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه لا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القايلين
ونقع غليل السايلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث
غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على
ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند
برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على
الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان
يتكلم وكان اذا بادهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهاذه الخلايق فالزموها وتنافسوا فيها فانها اخلاق الصديقين
رضي الله عنهم واما ما يعرض للانسان بعد حصول الرزق من البخل
والشح وهما ناشيان عن ضعف اليقين وقد ذم الحق سبحانه
الشح والبخل كليهما في قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولايك
هم المفلحون فمفهومه ان صاحب الشح لا فلاح له اذ لا يوقه وقال
تعالى في وصف المنافقين اشحة على الخير اولايك لم يومنوا فاحبط
الله اعمالهم وقال تعالى في ذم البخلاء ومنعهم ما اتاهم الله ليبتلوا فلما اتاهم

١٦٣ من فضله لتصرفه و تنخونه مما اتاكم الله من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون وقال جل من قايل ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه والبخل والشح يطلقان على ثلاثة اقسام الاول البخل بما
في يدك مما ينوبك في الواجبات لله تعالى الثاني ان تبخل به عن عباد الله
وهم يتعلق بك الوجوب الثالث تبخل بنفسك ان تبذلها لله
تعالى عز وجل كما في الحديث عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة
بالسلاسل وبالجملة بكل ما اوجب الله عليك القيام به فتخلفك
عنه مما يطلق عليك لسان البخل والذم وتستحق عليه العقوبة
وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال اهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى
زكاته فاذا اديت فلا يكون كنزا ولا يدخل تحت هاذا الوعيد واما
ما يحصل للانسان بعد انقضايه في النوم والحصر على كونه لم يصرف
في محله الوجه الشرعي والنحو المرعي وقال مولانا علي رضي الله
عنه الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن
الاخر ولله در القايل اذ يقول

وان امرءا دنياه اكبر همه ، لمستمسك منها بحبل غرور

فيحل وكان نقش خاتم ابي عمرو بن العلاء ذا البيت وقال بعضهم صاحب
الدنيا مسكين يا كله الغم ويوسعه ذما وقيل لحكيم من شر الدنيا فقال هو
اطول ما ان يكون له قتل وقيل لبعضهم متى عيدكم فقال كل يوم لا اعصي
الله فيه فهو يوم عيد وقيل لاعرابي اي خلق الله اصغر فقال الدنيا لانها
لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل فمن عظم ذا الجناح كان اصغر
منه وقيل مثل الدنيا والاخرة كمثل رجل له ضرتان ان ارضى احداهما اسخط
الاخرى وقال وهب بن منبه الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى وقال
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجي في
طلبك فياخذك وقال ايضا الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها
والاخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها قال عليه السلام ليس خيركم
من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وعن علي بن الحسين
انه قال الدنيا سنة والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام وكان
المعتصم يتمثل كثيرا بقول بعضهم

وما الدنيا بباقية لحي ... وما حي على الدنيا بباق

وقال مجاهد ما من يوم من ايام الدنيا يمضي الا قال الحمد لله الذي اراحني من الدنيا
واهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله تعالى هو المتولي فضه وقال

ابن السماك من جعلته الدنيا حلما ونهمه بعيله اليصاح عنه الاخرة من رتبه ينجلي
عنه وقال عليه السلام اذا عظمت امتي الدنيا نزع الله منها هيبة الاسلام
وبالحرث قال تعالى بلى دنياهم لعبر العوم والقلب له وكان ابن عيينة
كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

دنيا تداولها العباد ذميمة ... شيبت باكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر ما تزال صروفها ... مبنية وما يع مثل وقع الجندل

وعنه عليه السلام انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بما يرجع وقال ابن عباس ان الله جعل قلبك من الدنيا يرجع عليك الظاء اوزعا
ولله در القائل اذ يقول

هي الدنيا وان لم تنب ... فقليل منها قليل
انما العيش جوار الله ... في ظل ظليل

وقال ابو العتاهية

اصبحت والله في مضيق ... هل من دليل على الطريق
ان الدنيا تلاعبت بي ... تلاعب الموج بالغريق

وقال الحسن رضي الله عنه ان الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى
فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا

وياخذ بعضكم ويشغل بعضكم قال ابن عيينة اوحى الله تعالى الى الدنيا
من خدمك فاتعبيه ومن خدمني فاخدميه وسئل زاهد عن الدنيا فقال
جيفة العصائب رائحة القذارة لا تمنع صاحبا بصاحبه وقال الحامدون رح
الرشيد لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتك اياها قال ابو نواس ●
● اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ● له عن عدو في ثياب صديق ●
وقال محمد بن يحيى الواسطي ما عرفها الرب حق معرفته من اثر طاعة الشيطان
على طاعته وما عرف الاخرة حق معرفتها من اثر الدنيا عليها وقال بشر
ابن الحارث اجعل الاخرة راس مالك فما اتاك من الدنيا فهو ربح وعنه
عليه السلام اذا قال الرجل لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه وعنه عليه السلام ان من علامات الساعة كثرة المطر وقلة
النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء وقال
محمود بن بشر ● ارى كل مغرور تمنيه نفسه ● اذا ما مضى عام سلامة قابل ● ●
وقال مولانا علي رضي الله عنه الدنيا قد نعتت اليك نفسها وتكشفت عن
مساويها فاياك ان تغتر بما ترى من ميل اهلها اليها وتكالبهم عليها فانما
كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها وقال عيسى عليه السلام انه اري الدنيا في صورة عجوز

شمطاء عليها من كل زينة فقيل لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم كثرة فقيل
اماتوا عنك ام طلقوك فقالت بل قتلتهم كلهم فقيل تعسا لازواجك الباقين
كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر وكان
مولانا الحسن بن علي كثيرا ما ينشد هذا البيت ●
● يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ● ان اغترارا بظل زائل حمق ● ●
وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي ويحسد
من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال مولانا علي رضي الله عنه
مر النبي صلى الله عليه وسلم بفاطمة رضي الله عنها قبل طلوع الشمس
وهي نايمة فحركها برجله وقال قومي لتشهدي رزق ربك ولا تكوني
من الغافلين فان الله يقسم ارزاق عباده ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي عليه السلام ما لي وللدنيا انما
مثلي ومثلها كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وترك الشجرة
وقال الحسن والذي نفسي بيده لقد ادركت قوما كانت الدنيا عندهم اهون
من التراب الذي يمشون عليه لا يبالون اشرقت الدنيا ام غربت ولهم
ذهبت الى من اذ يقول ●
●

لما نزيد به الدنيا فرحو حبها ٭ يكون بكاء الطفل ساعة يولد ٭
والا فما يبكيه منها فانها ٭ لاوسع مما كان فيه وارغد ٭
اذا ابصر الدنيا استهل كانه ٭ بما سوف يلقى من اذاها يهدد ٭
وقال اخر اذا انت يوما طالما انتفع به ٭ فانت ليوم السوء ما عشت واجد ٭
وقال الحسن
وقال اعرابي لقد صغرها في عيني عظم الدنيا في عينيه وعنه انه قال
المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها وقال حطاط بن مسكين يا
ادم انما انت عدد اذا مضى يوم مضى بعضك وقال قتادة قال الحسن يا معشر الشباب عليكم بطلب الاخرة فقد والله رأينا
من طلبوا الاخرة فاصابوا الدنيا والاخرة والله ما رأينا من طلب
الدنيا فاصاب الاخرة وعنه ليس من بلية من بلايا الدنيا الا ينبغي ان يقول
ربي انما انا بيوم جديد وانا على ما يعمل في شهيد وانه اذا غابت
الشمس لم ارجع اليك الى يوم القيامة وقال بعضهم ٭
٭ ٭ لا تبقى في وقت السلامة فارغة ٭ تفوتك لم تقعد بها وتنعم ٭ ٭
٭ ٭ فانك لا تدري ما تبيت ليلتة ٭ ويوما يغطي الجنون بالدمع ٭ ٭
وقال لقمان لابنه يا بني لا تدخل الدنيا دخولا يضر باخرتك ولا تتركها
تركا تكون كلا على الناس يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك

١٦٦

ولله در القائل ٭ يا صاحبي لا تغتر بتنعم ٭ فالعمر ينفد والنعيم يزول ٭
٭ واذا عملت على قبور مرة ٭ فاعلم بانك عنهم مسؤول ٭
٭ واذا حملت الى القبور جنازة ٭ فاعلم بانك بعدها محمول ٭
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال هو فيني جبريل يوم القيامة خمس ركعات
وقلت يا اخي جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال يا محمد
تنقصون من ذلك اليوم ما يفيك المغفرة وانكر ان بلعوم بن باعوراء الذي
كان اذا نظر نحو السماء نظر العرش وكان يجلس في مجلسه اثنا عشر الف
دواة تكتب العلوم من صدره وهو الذي قال الله فيه واتل عليهم نبأ
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وانكر ان ابليس وقد عبد الله في الارض حتى لم يترك فيها موضع قدم
الا وله فيه ركعة او سجدة ثم رفع الى السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة
ثم الرابعة وهو يفعل فيها كذلك فضبطت عبادته فكانت ثمانون
الف سنة في الف عام واحدا فجعله الله تعالى بمنزلة الكلب المطرود
قيل انه كان ينظر في اللوح المحفوظ فرأى فيه انه خالق بشرا وامر
الملائكة بالسجود له فيتخلف واحد منهم فيقول سبحانك من ذا الذي
يستطيع ان يعصيك فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام

وامر الملائكة بالسجود له فتخلف ابليس بما استخلف فكان هو واختلف
في كفر ابليس واستشكل ذلك على كثير من الفقهاء فقال غير جمهورهم فقال
بعضهم بسبب كبره امتناعه من السجود ورد بانه لو كان كفر ذلك لكان
كل عاص كافرا ولكن بسبب كبره قوله خلقتني من نار وخلقته من طين
يعني انا اشرف منه فكيف تامر الشريف بالسجود لمن هو دونه وهذا ظلم
ومن نسب الباري تعالى الى الظلم فقد كفر وهذا الباب واسع والطريق
العدل الموقوف بين الرجاء والخوف فان النظر في سعة رحمة الله تعالى
يؤدي الى الامن فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والنظر الى جانب
الحق يؤدي الى القنوط والياس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكا
فرون وحدث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه الا ترى ان ادم عليه السلام كان في الجنة
في عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التي كانت منه
وعن موسى عليه السلام انه قال في مناجاته يا رب لم ترزق الاحمق
وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل انه ليس في الرزق حيلة لمحتال وقال
بعضهم اسال الله حظا يخدمك به ذووا العقول ولا تسأل عقلا
تخدم به ذوي الحظوظ ومن كلام اهل الجاهلية كل منهم شاخص وكله

زايل

١٦٧

زايل النقص وقال بعضهم ولقد اعصى

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقال همام بن صعصعة * لعمر ابيك فلا تجزعي * لقد ذهب الخير الا قليلا

* وقد فتن الناس في دينهم * وخلا ابن عفان شرا طويلا

يشير الى قتل عثمان رضي الله عنه والفتن التي وقعت بعد ذلك وقال ابو
العتاهية * يعمر بيت بخراب بيت * يعيش حي بتراث ميت
وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا غضب الله على امة غلت اسعارها
ولم تربح تجارتها ولم تزكوا ثمارها ولم تغزر انهارها وحبس عنها امطا
رها وغلب عليها اشرارها وما احسن قول الشلاع

ان للدنيا اذا كانت كدرا * انا منها في بلاء واذى

ان صفا عيش امرئ في صبحها * جرعته ممسيا كاس القذى

فلقد كنت اذا قيل من * انعم الناس معاشا قال ذا

وقيل كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء
اعرابي على قعود فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال عليه السلام
حقا على الله تعالى ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال ابو نواس يا عجبا
لا ياتي علينا زمان الا بكينا منه ولا ينتقل عنا زمان الا بكينا عليه

وقيل كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة ينظر فإذا هو بحشيش
على وجه الماء وفي وسطه قصبة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها

تاه الأعيرج واستعلى به البطر ... فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فما انتفع بنفسه ابن طاهر من ذلك اليوم وقال أبو العتاهية

من كنت بالدنيا بصيرا فإنما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

وقيل وقف سائل على مولانا علي رضي الله عنه فقال للحسن ولده قل
لأمك هات درهما من ستة دراهم فأتته به فقال لا يصدق إيمان عبد
حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده فأعطى السائل الدراهم الستة
ونسيئة ستة دراهم ثم مر به رجل يبيع جملا فاشتراه منه بمائة وأربعين
وباعه بمائتين فلم يستقض بينه يسيرة حتى جاء بها فاطمة رضي الله عنها
فقالت ما هذا فقال هذا ما وعدنا الله تعالى على لسان أبيك من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها وقال علي رضي الله عنه عاتب أخاك بالإحسان
إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عبد الوهاب الحوفي الكاتب

ولولا التنافس لاختلت بالعقل معشر ... فيا ليتهم تنشى عليها المواسم

وبعض اشتغال المرء يزري بعقله ... وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم

وما كل في فرض يليق بشكله ... إلا انما يجري في فرض الأكارم

وذكر ذنوب المرء يرفع قدره ... وإن عبتها أطرافه بالمظالم

وقال عليه السلام تواضع للأمر الحق ولو كان عبدا حبشيا وانتفع
بما في أسرار العلم ولو كان حاقرا شيئا وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل
وسكرة حب الدنيا وقال أنس بن مالك رضي الله عنه مر رجل برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله هذا مجنون فأقبل عليه
وقال إنما المجنون المقيم على المعصية ولكن هذا مصاب وقال بعضهم

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال مولانا علي رضي الله عنه ليس من أحد إلا وفيه حماقة بها يعيش
وقال الأحنف إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك في عقلي وقال
وهب خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأ له العيش وقال
مطرف ما من أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه غير أن بعض الحمق
أهون من بعض وعن الحسن رضي الله عنه أن إبليس قال وعزتك

لا ابرح لابن آدم ما دام الروح في جسده فقال الرب عز وجل وعزتي لا اقطع عنه
التوبة ما لم يغرغر بنفسه وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اذنبت
ذنبا فقال له استغفر ربك فقال اني اتوب ثم اعود فقال له كلما اذنبت
استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو الخاسر وقال محمود الوراق
غير تقي ذنبا وازددت مثله * فضل العظيم ما علمنا عجيب
على انك استغفر الله تائبا * وانتظرك ما ارى تتوب
وقال ابو نواس ابقيت عمرك والذنوب تزيد * والكاتب المحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائد في سوءة * ونكثت فيها ثم انت تعود
وقال عمران بن حطان الحياء خير كله ولقد درى القائل اذ يقول
فان دعاك الهوى لفاحشة * فالعاصمك الحياء والكرم
وما الكريم مدحت بسيئة * ولا مشت في بيته فدع
وعن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن ان امره
كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء شكر وكان
خيرا له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له فلقب
والحكايات في هذا المعنى كثيرة ونصوص الاحاديث فيه شهيرة
ومما ذكرناه من ذلك فيه كفاية وها انا اتبع ذلك بنبذة مما يليق

١٦٩

الحياء لان في ذلك رسيها على شرف العقل ومما انتفع به من الخلق
ذلك ما ورد عن حكماء العرب والعجم وغيرهم من اهل الادب
فقال بعضهم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة وقيل خير العقلاء
ما صدقه الفعال وكفران النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم وجانب مودة الحسود
وان زعم انه ودود ولكل شيء آفة وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء
وآفة الحياء الضعف وآفة اللب العجب وآفة الظرف الصلف وآفة
الجود السرف وآفة الجمال التيه وآفة السودد الكبر وآفة الحديث
الكذب وآفة العبادة الفترة وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة
المن وآفة الحسب الفخر وقيل من عمل الخير من السفلة كزارع البذر في الحجارة
وقيل صحبة الجاهل شر وصحبة العاقل زين وما جاء في صبر ان اصله
عشرة عقال احلم وما لم تصبر على البلاء لم ترض بالقضاء وفقد الصبي
اعظم من حوائج الدهر واشد من الحزن العوادة ذهب الرفقة الجليس الصالح كالمسك
البائع المسود مفاض على ما الاذنب له من اعظم الآفات كثرة الالتفات
ما ارى القلوب من ادعاء الاحباب متعلقات خيرهما صديق غادر اذا عطاه
المقدر عن البعض لم يحتج الى برهان من رد الالعبان شغله الصدور في
تسليم المقدور المعافي تقيل وطالبه قليل كثرة العقاب داعية للاجتناب

ما البكاء قليل ۶ والدمع يهمل تارة ويسيل ۶

وقال بعضهم ۶ بلا علة بكى
۶ بمقدار ما يحتاج الطعام الى الملح ۶
وقال آخر ۶ وأربع يكن بين من العتب مثلكن
۶ هاذا وقد تصغر الاشياء احيانا ۶
وقال الراضي ۶ اذا عاتبت اخوانه وضح تحققي
۶ عن القلوب كان الشر اصغرانا ۶
۶ من الذنوب اذا كشفتها اندرست
وقيل كثرة العتاب توحش ما بين الاحباب وقيل ما سعى الى سعى عليك
۶ بذلك شر الناس غيبة الصاحب ۶
وقال بعضهم ۶ ارى اخا وهب اذا ما لقيته
۶ وتلسعه بالغيب لسع العقارب ۶
۶ فيثني له شرا اذا ما لقيته
وشتم حكيم فقيل له هلا غضبت فقال كيف اطاه من نفسه ابن ابلى ان يشتم ولا يضيع
وقال بعض السلف يعجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ويعجبا
ثم قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقيل من قصد الشر يطلبه اليه
لمن يطلبه وانشد بعضهم ۶
۶ لنفس ربكي لست ابكي لغيرها ۶ لنفسي في نفسي عن الناس شاغل ۶
وقال الصاحب بن عباد من وفق له عز تجد مجرى الاشعار والحكم وهو منه السماع
البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب من كلامنا يدرك به الموارد ما اشتهى
البيت النفيسة المطالب من شعر الحكمة استوجب النفقة من نيت لحمه علا
الحرام لم يطهره غير الحمام ما لم يعده بين الاشارة لم تنفعه كثرة العبارة

بعض الحلم مذلة وبعض الاستقامة مزلة كتاب المرء عنوان عقله ولسان
فضله ومنزلة علمه الجاز الوعد من دلايل المجد وقد يحظى الردي بالسفيه
ويواخذ البر بالاثيم ومن جرد انه قال العاقل الحازم من يوخر العفو بسبب
سلطان الغضب وقيل مما يعين على العدل اصطناع من يوثر التقى وخلع
ما يقبل الشر واستشعار من يعدل في الغضب والخصال مما يشفق على
العيب وقيل آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة
الجند مفارقة القادة وآفة الرعية مفارقة الطاعة وآفة القواد
ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة
الطمع وآفة الشهود قلة الورع وقال علي بن الحسين بن صيفي حكيم العرب
ما السود قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف
الاذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وبناء المكارم قال فما
الكرم قال صدق الاخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة العضد
وكثرة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال فما
الغنى قال الرضى بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأي قال لب تعينه
وما كلام لمدرك من واجب العهد فاز بالحمد ومن اصطنع قوما
انتفع بهم يوما وما قصرت بطانته كان كمن غص بالماء وتكدرت عليه النعماء

ومن حرث ما لا يفقه جلب لكم فيه وما يدري الى العطب يصير ومن قطع علينا
الحديث فلا تحدثه لو ليس بصاحب ادب ومن غضب بلا شيء رضي بلا شيء
ومن غلب هواه عقله افتضح ومن عجل بكذب الناس في الثناء عليه بل ه
لم حصه مصادقة اللئام ندامة وقيل اذا كان الغدر في الناس طبيعة
فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل الناس نازلا فالطمأنينة
الى الدنيا حمق ومن الامثال الجامعة والحكم النافعة ما رايت مفيدا في بعض
الدفاتر وذكر على حروف المعجم فاوجبت ان اثبته هنا تتميما للفائدة
وهي هذه ا اذا حصلت الالفة سقطت الكلفة ب بكثرة الامتنان تستعبد
الاحرار ت ترك التدبير احزم من سعة التدبير ث التغافل هو البلاء كما قيل
ج الجاهل لا يفلح من حاله ح حب المال يصون الآمال خ خوف العقاب
يصلح الاعقاب د دوام العبادة في ترك الاوطار ذ الذل معقوب ولو طلب
اليا موت ر رزقك معك حيث سرت تتبعك ز زيارة القبور عبارة لمن
تنور ط طريق الخير حق بالسير ظ ظلم الخلائق غير لائق ك الكروب
اشر ما الحروب ل اللوم مذموم على العموم م ما اغتنابك وقد اتاك بكـ
ن نهي السائل ما اقبح السائل ص الصبر مشكور اجره مذكور ض الضلال
تلف عن سبيل الخلف ع العقل فضله انتار وان كان ذا افتقار غ الغدر مذموم

١٧١

في دار همه في العرفة اي الحرفة ق قرب القلوب هو المطلوب س سلامة
الانسان في حفظ اللسان ش الشكر ترتيب السرور ه الهموم تاتي بين الكرم
و الوسائل تعجب السائل لا لا ترض بالسؤال ولو طلب الاشكال ي الياس
راحة الآمال كما بين الراحة انتهى وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه او رسائله ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا
تجعلوا ايمانكم ذريعة وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها
قبل ان تعذبوا وزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا انما هو موقف عدل واقتضاء
حق وسؤال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاجرتم
وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فرضيتم به فاثبتم ان المنايا قاطعات
الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء في دار الدنيا بين يومين يوم
قد مضى احصي فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه
وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة
غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وقد حكي عن الربيع

ابن خيثم رضي الله عنه وقد صلى ليلة حتى اصبح فقال له بعض اهله
لقد اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ونحوه قول عروة بن الورد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر اني للمقام اطوف

وقال العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب امدحت فلانا لما نالك من اهله
قال نعم قال اوحرمك قال نعم قال فهلا هجوته قال لم افعل لاني كنت
احق بالهجاء منه اذ رايته موضعا لمدحي فاعجب ذلك مسلمة
فقال له سلني قال اما بكفك فلا قال ولم قال لان كفك بالعطية اجود
من لساني بالمسألة فوهب له الف دينار وخرج يحيى بن خالد البرمكي
يوما مع عنبر المصري فتلقاه معاذ بن مسلم الحاجب فقال يحيى
يصاحبه فتجنب فقال له يحيى اوجرا علي قال لا ولكني اكره ان
اتلف ما بيني ثم انشد

لقد يحسن صاحب الحاجب [illegible] • لئن ان فعلنا التلفنا ما الثوى
لو يسر البخيل راحة يحيى • لسخت نفسه ببذل النوال

وفي يحيى ايضا يقول القائل

سألت الندى اهل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثني عن والد بعد والد

وعن علي رضي الله عنه قال بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات
ويحيي بها ما امات وعن انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت
لنوح عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها
قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام به كهنيئة وخرج من الباب
الاخر وقال عبد الرحمن بن ابي بكرة من تمنى طول العمر فليوطن
نفسه على المصائب وقيل دخل معن بن زائدة على المنصور وقد كبر
يوما فقال المنصور قد صيرك الكبر فقال ان اعش بمرة ونقيرة
شعرة فقال كيف حالك في المأكول والمشروب والنوم فقال ان
قعدت حرصت وان اكلت بحرت وان كنت في ملا نعست واذا امنت
ارجانت ارقت قال وكيف حالك مع النساء قال اما القباح فلست
اريدهن واما الملاح فليس بهن فيهن فقال له المنصور لا يحل ان يقال
مثلك اضعفوا رزقه والزموه بيته يركب اليه من الناس ومن لم يركب
الاحمر وما احسن قول بعضهم في المعنى

لولا يوطل لي العنا • انما السلامة والنعم

• لقد اودى كما اودى شبابي • ان تعلمه الى الهموم •

وقال عليه السلام من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
القيامة فلا تنتفوها او ينتفها وقيل ملك بعث بثلاثة لم يبعث
بشيء ابدا الاسلام والقرآن والشيب وما احسن قول بعضهم •

• يا عاذلي لونه على شيبه • فيك اعاجيب لمن يعجب •
• ما عذر من يعصي بشبابه • وجسمه متضوع مخضب •

وقال ابو حازم لا تغتر بالشباب فان الشيب ظهر الغيب ولا تغتر بالاجل
اعد فيه عمل المشيب وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة
لا يعزى عليها وقال الحريري ولو لهوت وجوب ثيابي لخبا بين الملاهي من غصن
مصباح • فوم بجلبابي توقير ضعيفي • والشيب ضيف لا يليق به الصلاح •

وانشد اعرابي • اذا رايت صلعاء الهامة • وحمرا تعلو عند الى القامة •
• وصار راس الشيخ كالثغامه • فاليس منها اللهو والسلامه ٥

وقال آخر • لعمرك ما الشيب على مقاتل • تعوضت من الشباب اسوء منه
• تعلمت الشباب فصار شيبا • وابليت المشيب فصار موتا ٥

وقال آخر • ومر منه بشيب راسه اقبلنا • تبكي فعلت لكم وضح جار هي
• هذا المشيب لعيب ما زاره فقد • في القلب موقدها حذار النار ٥

١٧٣

وقال عليه السلام يقول الله عز وجل الشيب نوري فلا يحمل بي ان احرق
نوري بناري وقال حكيم الشيب نور لمن اهتدى وظلمة لمن ظلم وعن انس
رضي الله عنه خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم وعنه
عليه السلام الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وعن علي رضي
الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام لو كان الصبر من الرجال لكان كريما
وقال بعضهم • لا تعتبر على النوائب • والدهر يرغم كل عاتب •
• واصبر على حدثانه • ان الامور لها عواقب •
• كم نعمة مطوية • لك بين اثناء النوائب •
• ومسرة قد اقبلت • من حيث تنتظر المصائب •

وبعث رجل الى يحيى بن خالد رقعة فيها مكتوب •
• شفيعي اليك الله لا شيء غيره • وليس الى رد الشفيع سبيل •

فامر له بلزوم داره فكان في كل صباح يعطيه الف درهم فلما استوفى ثلاثين
الفا ذهب من غير اذن فسال عنه فقيل انه انصرف فقال والله لو اقام
الى اخر عمره ما قطعتها عنه تعظيما لله تعالى وقيل اربعة تنتهي بها
الانسان الى اربعة العقل الى الرياسة والراي الى السياسة والعلم الى
التقدم والحلم الى التوفير واربعة تؤدي الى اربعة الصمت الى السلامة

والبيان الى الكرامة والجود الى السيادة والشكر الى الزيادة و اربعة تدل
على وفور العقل حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب و اربعة
تدل على نقصان العقل الجدال بالاطماع والامر للعواذ والجفوة للاخوان
والجرأة على السلطان و قال حكيم ثلاثة لا يصلح فساده بشيء من الحيل
العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في العقول و ثلاثة
لا يشبع منه الحياة والعافية والمال و قال بعضهم اكلت الطيب وشربت
الاشربة وعانقت الحسان وركبت الجياد فلم ار شيئا الذ من العافية
و قال اخر فلم ار شيئا في الدنيا الذ من محادثة الرجال ذوي العقول و قال
اخر ما بقيت لي من اللذات الا محادثة اخ كريم اطرح معه مونة التحفظ
و قال اخر ما بقيت من اللذات الا محادثة اخ كريم اطرح معه
مونة التحفظ وقال اخر ما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي
العقول وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا اقل من القليل
و قال بعضهم اكلت الصبر وشربت المر فلم ار شيئا امر من الفقر و قال
اخر شهدت الزحف وعاينت الحتف وصارعت الاقران فلم ار شيئا
اغلب من المراة السوء وعالجت الاثقال ونقلت الصخر فلم ار حملا اثقل
من الدين وطرحت فيما بين العزين ويحسر القوي ويضع الشريف فلم ار الاذل

١٧٤

فرق وافقة ذي الدين العقل ... و من الاجوبة المسكتة ما قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد القيس العنبري يا عامر من ربك
فقال هو بالمرصاد و قال رجل لعلي بن ابي طالب اين كان ربنا قبل ان يخلق
السماوات والارض فقال علي رضي الله عنه اين يسال عن المكان
وكان الله ولا مكان و دخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت سنك
يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين قال وانك لجلد قال على اعدائك
يا امير المومنين قال وفيك بقية قال هي لك يا امير المومنين و قال
ابن ابي الزناد لابن شبرمة في مناظرة معا عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة
نعم ثم لم يعد اليكم و قال عمر رضي الله عنه لابي مريم السلولي والله
لا احبك حتى تحب الارض الدم قال افتمنعني حقا وجب لي قال لا قال
فلا باس انما يأسف على الحب النساء و قال معاوية لرجل من اهل
اليمن ما كان احمق قومك قالوا ربنا باعد بين اسفارنا فقال بل امير حمى
المومنين قومك احمق حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا فاهدنا
له و سال يوما معاوية سعيد بن العاص عن المروءة فقال العفة والحرفة
و في الحديث اهل ما ركل يعير ... و في الحديث ان الله يحب المومن

المعترف وقال ابو العتاهية وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى
وان حاك او حجم وقال سفيان الثوري اذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار
كان شرطيا للعلماء والعامة واذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولا للفساق
وعن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما عمل اهل الجنة قال الصدق اذا صدق الرجل بر واذا بر امن واذا
امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل اهل النار قال الكذب اذا كذب
العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعن عائشة رضي الله عنها قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره ولين
كلامه وصدق حديثه وعن علي رضي الله عنه ان الحق ثقيل مر وان الباطل
خفيف حلو وقال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام [illegible]
الامارة بصاحب العافية وقال معاوية بن قرة اشد الناس حسابا
الصحيح الفارغ وقال مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم الامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو
اعلم بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو رايت ليلة القدر ما سالت الله

١٧٦

الا العفو والعافية وقيل لحاتم الاصم ما تشتهي قال عافية يوم فقيل
له اليست الايام كلها عافية قال لا ان عافية يوم ان لا اعصي الله فيه وقال
بعضهم
وما العيش الا في الهوى مع الغنى ... وعافية تغدو بها وتروح
وقال ابن الرومي
اذا ما كساك الله سربال صحة ... ولم تخل من قوت يحلو ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانما ... على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب
وقال اخر
المال للمرء في معيشته ... خير من الوالدين والولد
ومن يكن سقمه عليه يجس ... خير من المال صحة الجسد
ولله در الحطيئة اذ يقول
ولست ارى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا ... وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد ان ياتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح
على نفسه باب مسالة او فاقة نزلت به او عيال لا يحتملها فتح
الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وعن عمر رضي الله عنه [illegible]
ما اتاك الله من هذا المال من غير مسالة ولا اشراف نفس فخذه
وعن علي رضي الله عنه [illegible] المسالة [illegible] حتى يلقى الله

وليصر بوجهه من تحته لهم وعن ام الدرداء قالت قال لي ابو الدرداء لا تسالي
احدا شيا قالت فان احتجت قال تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط
من ايديهم فخذيه وكليه ولا تسالي احدا شيا وعنه عليه السلام ان
مما امتني مما لا يستطيع ان يأتي العاجز من العرب يحب ان يطلب انه ان له
يسال الناس منعه او يبين الفرق وعن ابن عجلان قال تعالى يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال
ابن السماك لا تسال من يفر من ان تسأله وسل من امرك ان تسأله

ولله در زبيد اذ يقول

لا تلحفنك دجرة من سائل ، فيغاء عنك ان ترى مسؤولا

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل ، فليحيي يومك ان ترى مأمولا

وفي الاثار من عظمت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه
وقال عمرو بن عتبة لا تسألوا عن مسألة الحوائج من قول لا فانه ليس في
الجنة لا ولله در القائل اذ يقول

كفا بخلاء البرء ما لا ينالها ، غناء وبالباس المصرح شافيا

وقال فضيل بن عياض انه ما ارى اذا قضيت حاجة اخيك فقد اصطنعته
فاذا ضربت ما اللوم بل هو اصطنعك حين قصدك لحاجته وقال بلغني

ان رجلا اتى رجلا من اهل حاجة فقال خصصتني بحاجتك جزاك الله
١٧٦ خيرا عني وقال ابراهيم بن ادهم ما بالنا نشكو الى الفقراء اذا سالنا
ولا نكلموا فضعفهم ما عندنا تكلفت عند الله احبا عبدا الدنيا
ونسي ما في الاخرة مولاه وقيل دخل حكماء بن رجاء على سليمان بن
عبد الملك فبنى خرج له عن مجلسه فقال له اصلحك الله احفظ وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابناء المهاجرين والانصار فقال سليمان
ماذا اصنع بهم قال انظر في ارزاقهم قال ثم ماذا قال اهل البادية تتفقد
امورهم فانهم مادة العرب قال ثم ماذا قال ذمة المسلمين تتفقد امورهم
وتخفف عنهم من خراجهم قال ثم ماذا قال اهل الثغور تتفقدهم فانهم تدفع
عن هذه الامة قال ثم ماذا قال يصلح الله امير المؤمنين فلما خرج قال
سليمان لجلسائه هذا والله الشرف لا ما نحن فيه وهذا والله
السود لا سود دنا والله لكانما معه ملكان ما افتدر ان ارجعه
بشيء سالني ولو سالني ان انزل عن هذا المجلس لفعلت وقال
بعضهم

ليس في كل وقتة واوان ، تتهيا صنائع الاحسان

فاذا امكنت فبادر اليها ، حذرا من تعذر الامكان

وقال عباس المطلبي اذا خلة نابت صديقك فاغتنم ، مرمتها فالدهر بالناس قلب

وقال عمر الباهلي

اذا انت راودت البخيل ردته ... الى البخل واستمطرت غير مطير

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

ولله در القايل

قالت اما ترحل تبغي الغنا ... قلت من للطارق المعتم

قالت فهل عندك شي له ... قلت نعم جهد الفتى المعدم

وكم وجوه الله من ليلته ... قد اطعم الضيف ولم اطعم

ان الغنا بالنفس يا هاذه ... ليس الغنا بالثوب والدرهم

وقال اخر

الله يعلم انه ما سرني ... شي كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتني ... ضيفا لهو والضيف رب المنزل

وقال بعضهم احذر صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع ويحكى ان رجلا اتى ربيعة فشكى اليه صعوبة دهره وما يلقاه من السلع فقال له ربيعة اكتب عني هاذا الشعر فان فيه وصية لك وهو هاذا

البس الزمان كما قد علمتا ... فجمالك تجزع ما صرفه

وضرك هي به ثابت ... وعيب تدل على وجهه

وابا صد دول النفوس ... رهون الحوادث من حتفه

فيا ايها الفعلو على النايبات ... ومن نجه الدهر لم يجعه

فلن جازع الى ما صبر له ... فلم صبر على صرفه

ولا تخضعن الى سافط ... ولو كانت الارض في كفه

وصن وجهك من بخ له ... فتلقيك الترب او سعه

فلان الكريم وان خلته ... كريما يذود عن عرضه

ومن جمع عضو الخلافه ... الا حلمه وان صنعه

ولا تسلكن الى سافط ... ولا كن سبل النهو واستكعه

فقل ملوك شهوة ... فلان العفيف في خلعه

ومن يفض رزقا له باتيه ... فكل مطاوع ويستوجبه

ولو جهد الناس لم يقدروا ... على دفع ذرك وما صرفه

وقال اخر اسل الجيران سالف كرمنا ... لم يزل يجمع الغنا والبطرا

فحصول الكريم يورث غنا ... وسوال اللئيم يورث علا

واذا لم يكن ما انك تبل ... فالعاقل لذل ان الغني الكبرا

ليس ما الك الكبار بذل ... انما الذل ان يقل الصغرا

يحكى عن بعض العرب انه ساله سايل فقال الغلامه هل الذي معك فقال له بعاية دينار فقال له والها ايا له فجاء سايل اخر فقال يا غلام ناوله ما معك فناوله

دينارا فجاء سائل ثالث فقال لغلامه ما معك فقال ثلاث دراهم فقال ادفعها له فجاء
الرابع فقال لغلامه ما معك فقال ما عندي شيء فقيل له لو لم تدفع
الجميع الى الاول لكان ذلك يسع جميعهم فقال انما تأدبنا بأدب الله
حيث قال لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا
فما اعطيت الاول والثاني من السعة والثالث عن قلة والآخر فلم يكن
عندنا شيء ولم يكلفنا شيئا فنحن ننتظر الفرج من الله عز وجل وبالله
التوفيق ويحكى عن عطاء الازرق انه دفع اليه اهله درهمين وقالوا
له اشتر لنا دقيقا فجاز على مملوك يبكي فقال ان مولاي دفع لي درهمين
لاشتري له شيئا فسقطا مني فدفع له الدرهمين ومضى يصلي الى [illegible]
ينتظر شيئا يفتح الله له به فلم يفتح له بشيء فقعد على حانوت
صديق له نجار وذكر له حاله وكان الرجل فقيرا فقال خذ من هذه النشارة
شيئا لعلكم تحتاجون اليه تسجرون به التنور اذ لم يحضرني شيء اواسيك
به فاخذ ذلك في جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب
في الدار ومضى الى المسجد حتى صلى العشاء الآخرة ومضى صدرا من الليل
رجاء ان يكون اهله قد ناموا لئلا يخاصموه فلما دخل الدار رأى اهله يخبزون

الخبز فقال من اين لكم الخبز فقالوا من الذي جئتنا به في الجراب لا تشتر لنا الا ما
عند هذا الرجل ويحكى عن الخواص رحمه الله انه قال كنت في مسجد
فرأيت فقيرا مكث فيه ثلاثة ايام ولم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت ارقبه
واصبر معه قال فعجبت منه فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهي قال خبزا
حارا ومطيبة قال فخرجت وتكلفت طول نهاري في تحصيلها فلم يتفق
فعدت الى المسجد وغلقت الباب فلما كان بعد زمان سمعت الباب دق علينا
الباب ففتحت فاذا انا بانسان معه خبز حار ومطيبة فسألته عن السبب
فقال اشتهاها صبيان لنا فخاصموا وحلفوا الا يأكل هذا الا اهل المسجد
قال فقلت الهي ان كنت تريد ان تطعمه فلم عنيتني طول النهار قال الامام
الجنيد الكريم هو الذي لا يحوجك الى وسيلة السؤال وقال الحارث المحاسبي
الكريم هو الذي لا يبالي ما اعطى ولمن اعطى وقال جعفر بن نصير الكريم هو
الذي يخجل بفضل عطائه منته على نفسه وفي بعض الاخبار ما انصفني عبدي
استحيي انا اعذبه ولم يستحيي ان يعصيني وقيل الكريم هو الذي لا يخيب
رجاء المؤملين قلت وجمهور السلف يرون ان الكرم افضل
طريقة توصل الى الله تعالى ولا سيما اذا انضاف اليه علو الهمة والحياء
والحلم ومكارم الجود والتواضع واداء الامانة ويحكى عن بعض [illegible]

أنه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز إليه بالسكر فكتب إليه
غلامه أن قصب السكر أصابته آفة في هذا العام فاشتر السكر قال فاشترى
سكرا كثيرا فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفا فانصرف إلى منزله فقال ربحت
ثلاثين ألفا وخسرت نصح رجل من المسلمين فرجع إلى صاحب السكر فدفع
إليه الثلاثين ألف وقال له إني كتمتك حقيقة الحال وإن السكر قد
غلا في ذلك الوقت فقال له رحمك الله قد أعلمتني الآن وإنه قد طيبت
لك الثلاثين ألف قال فرجع بها إلى منزله فلم يبت تلك الليلة وهو يقول لعل
نفسه لم تطب واستحيا مني فرجع إليه ورد عليه دراهمه هكذا تكون
الأمانة بين المسلمين وهكذا معاملة المؤمنين وقد قال صلى الله عليه
وسلم من غشنا فليس منا ومن غش مسلما في بيع أو شراء فليس منا
وحشره الله يوم القيامة مع اليهود والنصارى لأنهم أغش للمسلمين
ومن غش أخاه المسلم في بيع أو شراء أو غير ذلك نزع الله منه رزقه
وضيق عليه معيشته قال تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا
على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الآية فاسمعوا
رحمكم الله هذه الآية ما أشدها على النفوس وكيف يكون حال الغاش
بين يدي العارف الفرد وبين تنبيه اعلم وفقنا الله وإياك أن

الأمانة مطلوبة شرعا من سائر أهل الإسلام وتزيد وتنقص بحسب الإيمان
فمن قل إيمانه قلت أمانته ومن كثر إيمانه تضاعفت أمانته والأمانة
قسمان أمانة بين العبد ومولاه وأمانة بين العبيد بعضهم مع بعض فمن
أعظمها رتبة وأولاها فأما بين العبد والمولى جل جلاله فهي التكاليف
الشرعية التي عرضها سبحانه وتعالى على عباده فقبلوها وأخذ عليهم
الميثاق أن يؤدوها قال تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان
ظلوما جهولا فيجب حفظ ما أوجب الله من الشرائع واجبا على كل مكلف
فإن كان من الأوامر الشرعية وجب تعليمها وأداؤها وإن كان من أمور
الاعتقادات وجب تعليمها بأن يعرف ما يجب في حقه تعالى وما
يستحيل وما يجب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وقد
سئل الشيخ عبد العزيز ابن الدباغ رحمه الله العقيدة إلى صغير فقال الشيخ سيدي
محمد بن مبارك السجلماسي في كتابه الإبريز أجابه الشيخ عبد العزيز أن العقيدة
عقيدتان حقيقية وتقليدية فالحقيقية هي التي لا يطلع صاحبها
بالنار والتي يعاقب عليها مثل اعتقاده أنه تعالى لا يجب عليه الجزاء أي
الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وأنه تعالى لا يحتاج

بجعله الى الواسطة وان سائر الوسايط وما يتشعب منها من جملة رجاله
تعالى مع النار وحريقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه وغيره الى
من الوسايط بجميعها مما يعلمه تعالى وان الجنة والنار موجودتان الان
وان الله تعالى لا يخلف وعده في الدنيا ولا في الاخرة قال تعالى ولا يظلم ربك
احدا فهذه هي العقيدة الحقيقية من اعتقدها يكون المؤمن حقا
وايمانه كاملا ومن جهلها او اعتقد خلافها فانه يعاقب يوم القيامة
عقابا يليق بقدر ذنب العاصي واما العقيدة التفصيلية فهي التي
اذا جهلها الشخص وجب عليه الخلود في النار مثلا اعتقاده انه تعالى
موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار
وتدبيره وفعله من طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق لا [illegible]
كمثله شيء وانه تعالى لا شريك له في ملكه قال تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فهذه هي العقيدة التفصيلية فاذا اعتقدها
العبد مع العقيدة الحقيقية كمل ايمانه وان جهل شيئا منها حق
عليه الخلود في النار نسأل الله السلامة واما الامانة المطلوبة
من العبيد مع بعضهم بعضا في امتثال امر الله وهي حفظ الجوار في الامر
عبود الجار والنصيحة لسائر المسلمين وان يحب لاخيه ما يحب لنفسه

وان يجعل الصغير من المسلمين كالابن والكبير كالاب والنظير كالاخ ويجب
على كل مسلم الوفاء بما اشترط عليه تعالى ولا كان فيه خصلة من خصال
النفاق حتى يدعها قال عليه السلام علامة المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قال عليه السلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وشرط الامانة فيما بين العباد كثيرة منها
رد الودايع الى اهلها ونصح العباد وعدم غشهم وحفظ المتعلق باعراضهم
واموالهم وبذل النصيحة لهم وتبيان مناقبهم ومضارهم وبيان ما يكرهونه
في معاملاتهم ومتى يفعل ذلك كان غاشا قال الغزالي رضي الله عنه
هذا باب عظيم شاق على اكثر الخلق ولا يعتقد احد انها اذا من
الخايل عن زيادة في المعاملات الا اذا اكل اماما هلا لها فاكله من
شروط الوفاء بالاسلام وتركه من الخيانات ويحكى عن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه ان رجلا باع بازاره ناقة فذهب بها المشتري وغفل
واثلة عنه فلما تذكر لحقه ونادى وقال له يا هذا هل اشتريتها
للحمها او للركوب ظهرها فقال له ان بها خللا تقعدها لا تبعد
من السير فردها على بايعها فجاء البايع لواثلة وقال له افسدت علي بيعي
فقال له يا هذا انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم

وقال الامام القشيري رضي الله عنه يجب على العبد ان يعلم انه ليس كل ابحا
من انقطاع اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل الصفو والوصول الى الهوى
بل الطاف الله تعالى الى ما نهى وعنه من الدنيا اكثر واحسن انه ابلغ او
وان قرب العبد الى الله سبحانه على حسب تباعده من الدنيا وقيل ان وزير
للمعتضد بعث مالا الى الحسن النوري رحمه الله ليفرقه على اصحابه
فصب النوري بذلك الكل العالي بيتا وقال للفقراء ادخلوا هذا البيت وخذوا
منه بقدر حاجتكم اليه فدخلوا فمنهم من اخذ دينارا ومنهم من اخذ نصف
الربع ومنهم من اخذ درهما ومنهم من اخذ اكثر منه فلما خرجوا قال
لهم النوري قربكم من الحق على قدر ما اخذتم وروينا عن سفيان الثوري انه
كان يقول من احب الدنيا وسرته نزع خوف الآخرة من قلبه وكان يقول
اذا رايتم العبد دنياه تزداد وآخرته تنقص وهو راض بذلك فاعلم انه
مغبون وهو لا يشعر وقد قال القائل

منازل دنياك شيدتها ٭ وخربت دارك في الآخرة
فاصبحت تنفرها للخراب ٭ وملك في دارك العامرة
فلا ذا فلا ذا ادركه الموت ٭ ان لم تبادر وهو الموت

وفي اواخر

وقيل للحسن البصري ان بالبصرة شابا لا يجلس مجلسك حتى به الحسن فقال له

الا الفقر فعليه فقال انا اتلو كل يوم ان احضر مجلسك فاذا اصبحت استقبلني
قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فابكي في
ذلك كيف يكون حالي ثم يستقبلني قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون فابكي في ضيق القبر كيف يكون فيه حالي ثم يستقبلني قوله
تعالى واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب فابكي في القيامة كيف
يكون حالي فيها ثم يستقبلني قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
فابكي في اي الفريقين اكون فيفوتني مجلسك فصاح الحسن صيحة ثم قال
ان الحسن يحتاج ان يحضر مجلسك وقال بعضهم اذا اجتمع علم اليقين وعين
اليقين تولد من اجتماعهما مقام الحال وهو حق اليقين وقيل اليقين
اسم ورسم وعين وعلم وحق فالاسم والرسم للعوام من المؤمنين وعلم
اليقين للاولياء العارفين وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين
للانبياء وحقيقة حق اليقين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله
سبحانه جعل تقلب قلوب العابدين في شهود ثوابه وافضاله وشهود
عذابه وانكاله فاذا ذكروا افضاله ازدادت رغبتهم واذا ذكروا عذابه
وانكاله ازدادت رهبتهم وانه جعل تنزه اسرار العارفين في شهود
جلاله وجماله فاذا كشفوا بنعت الجلال في احوالهم طاشوا واذا كشفوا

بنعت الجمال فيا حول العلم انصرع انس كما قال القائل بلجع
حجالك نزهتي ورضاك عيشي • وحبك لي من الاديان ديني
قلت وهذا ما نسخ لي ايراده في هذا الفصل مما حكم
واحاديث كثيرة في الفضل وذلك بحول الله تعالى كما وفي الاكتاب نسأله
تعالى ان يلهمنا الحكمة وفصل الخطاب وان يضاعف لنا الاجر والثواب
واسير بجاه خير المرسلين

الخاتمة في حسن الظن بالله تعالى • وسعة رحمته والتوبة والعفو •

قال تعالى وهو اصدق القائلين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل يا ابن آدم امرتك فتوانيت ونهيتك فما انتهيت
واعرضت عنك فما باليت وسترت عليك فتجرات بالامر اذا مرضت شكيت
واذا عوفيت تمردت وعصيت يا هذا اذا دعاك العباد دعاو لبيت واذا دعاك
الجليل العزيز وابيت ان سالتني اعطيتك وان دعوتني اجبتك وان
مرضت شفيتك وان عملت بي رزقتك وان اقبلت قبلتك وان تبت

غفرت لك وانا التواب الرحيم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم
يقبل مع منتصل صادق فاكان او كلاه بالمر به دخل الحوض وعنه عليه السلام
تجاوزوا عن ذوي الهيئات عن زلاتهم وعنه عليه السلام ان الله يحب ان يعفى
عن زلة السري وعن ابي موسى الاشعري عنه عليه السلام ان الله يبسط يده
ليتوب مسيء الليل بالنهار وتبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو كشف عن
نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن
المطيع ويكفيك في تعظيم المؤمنين وان كانوا عن الله غافلين قول
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم
الاصطفائية مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن الاصطفاء
والمورا اثبت كتابه واصطفاهم بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود
العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة واعلم انه لا بد
في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع
الشفاعة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقال عليه السلام

شيئاً عظيماً لأهل الجبل من هذا منّي وجاء رجل إلى الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه فقال يا سيدي كان بجوارنا البارحة من المناكر كيت وكيت وظهر منا
ذلك الرجل المستغفر أن يكون هذا فقال له الشيخ رضي الله عنه يا هذا فهؤلا
عليك أن يبدلها بحسن التوبة فلكفته من أجل ذلك فقد أحب أن لا تقطع
مغفرته ولا تكون شفاعة لرسوله عليه السلام انتهى كلام الشاذلي
قلت ومع ما من ذنب كبيرة إلا ستر ولو لقيه بها لقيه بما
وجب له ذلك الرحمة من ربه والمغفرة بالصفاء به يوم لقائه وفي يده
وغفر له ما تقدم من ذنبه وكان به رحيماً وبعد ذلك وإن عصى علينا
ولذلك كان بالالهية من الرجاء لا مقارنة الأمنية من العذاب يكون المؤمن
راغباً راهباً وروى حبيب بن الحارث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني
رجل مقترف للذنوب فقال له تب إلى الله يا حبيب فقال إني أتوب
ثم أعود قال كلما أذنبت فتب حتى قال عفو الله أكبر من ذنوبك يا
حبيب وعن الحسن البصري قال إن المؤمن ليذنب الذنب فيدخل
به الجنة قالوا يا نبي الله كيف يدخل الجنة قال يكون نصب عينيه تائباً
مستغفراً حتى يدخل الجنة وعن أنس بن مالك عنه عليه السلام المؤمن
مثل السنبلة يستقيم أحياناً ويميل أحياناً وعن علي رضي الله عنه قال

سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتوضأ فأحسن وضوءه وصلى واستغفر
ربه إلا كان حقيقاً على الله أن يغفر له لأنه تعالى يقول ومن يعمل سوءاً أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وعن علي رضي الله عنه ما ألهم
التوابين فإنه من أراد أجره وعنه أيضاً أعقل الناس أعذرهم للناس وعنه
أيضاً ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه وعن سعيد بن جبير
في قوله تعالى إنه كان للأوابين غفوراً قال الأواب التواب يذنب ثم يتوب
وعن ابن المسيب في معناه إذا أذنب العبد إلى الله فتاب عليه أنسى الحفظة
ما علموا من مساويه وقال للأرض وجوارحه اكتمي عليه مساويه ولا
تظهري عليه أبداً وعنه عليه السلام المستغفر باللسان وهو مقيم
كالمستهزئ بربه ولله در القائل



ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي … جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته … بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وحكي بعض الطلاب أبا نواس قال رأيته في المنام بعد موته فقلت ما فعل
الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي
عليها الشيء فقصدت بيت أهله فقلت أمي هل [illegible] فلا [illegible] عند الاحتضار

شيئا فالواقع أنه عصى بالموت وقرطاسه وكتب فيه هذه الأبيات ما هو ... ... بإحضار القرطاس على صفره وإذا فيه

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك رب بالتذلل خاضعا * فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسن * فمن الذي يرجو المسيء المجرم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا * وجميل عفوك ثم إني مسلم

فلقد صحت وطاهر معنى من يجرد يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فإنك بالغا ربا غفورا
ستنظر إن وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا قديرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وحكي عن بعض أنه رأى أبا نواس في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بسبب أبيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * على أحداقها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

ويحكى أن الإمام أبا العباس المنصور السعدي كانت له أو أراد دنيته خيرة وكانت

كثيرة الصدقات راغبة في أعمال الطاعات يسيرة في المغرب معالم كثيرة من مساجد وقناطر وغير ذلك فلما توفيت رئيت في المنام على هيئة حسنة فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقيل لها بماذا قالت كنت أردت أن أغتسل يوما فسمعت المؤذن فرددت ثيابي علي حتى سكت تذكر الله فغفر لي بسبب ذلك ولم ينفعني من الأعمال سواه فانظر رحمك الله كيف رد سبحانه وتعالى عنها الكثير وقبل منها القليل جل جلاله لا راد لحكمه مع ما ذلك من حكمة جليلة وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة وحكي عن عبد الرحمان بن عمر رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى كعب الأحبار من بلاد اليمن فقال له إن فلانا الحبر أرسلني إليك برسالة فقال هاتها فقال له الرجل إنه قال لك ألم تكن حبرا لقيتنا أنت بعلما ما علمنا الذي أخرجك من دينك إلى دين أحمد فقال له كعب أنت راجع إليه قال له نعم قال فإن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله رد موسى إلى أمه وبالذي فلق البحر لموسى وأسألك بالذي ألقى الألواح لموسى بن عمران فيها علم كل شيء أما تجد في كتاب الله أن أمة محمد ثلاثة أثلاث ثلث يدخل الجنة بغير حساب وثلث يدخل الجنة برحمة الله تعالى وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون

الجنة فانه سيقول له لا ثم فضل له نعمة بيك شعب اجعلني في ابى مكانى
الا ثلاث شبث وروى الترمذي عن ابي امامة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب
عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات
ربي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي امتي يوم القيامة ثلثا اهل الجنة
وفي الحديث عنه عليه الصلاة انه قال ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة
واحدة في الدنيا بين الانس والجن والبهائم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيا
مة وعنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة يامر الله ببسط الرحمة
فتبسط فيدخل كل مذنب ومذنبة في حواشيها ويبقى الكل خاليا
ولله در الفقيه ابو عيسى بيك مقطع الغرر الاخيفون •
• لا تكن آيسا وان كثرت منك • الذنوب وجئت امرا شنيعا •
• وبولاك ظن احسن ظن • انه يغفر الذنوب جميعا •
وقال ايضا • اخشى الله وارجو كريم • عظيم العفو غفار رحيم •
• وشفيعنا المشفع في البرايا • محمد نبي كريم •
وقال اخر • فيا رب قد فعلت فعلا شنيعا • ليس ذا فعل من يكون مطيعا •

كان • فلئن خشيت بالذي جنيت • انه يغفر الذنوب جميعا •
وقال الاديب ابو الفضل •
• الاهي ملئ ذنبي عظيم • وانت الغافر الرب الرحيم •
• شفيعي اوجه الشفعاء يوم • القيامة ما له الجاه العظيم •
وقال الشاطبي رحمه الله • سلم لما يجري به الاقدار • واصبر لحكم الله في الاقدار
• فالله جل الله يفعل ما يشاء • وهو الحكيم الفاعل المختار •
وقال اخر • يقولون لي لما ركبت بطالتي • ركوب فتى جم الغواية معتد •
• اعندك شيء ترتجي ان تناله • فقلت نعم عندي شفاعة احمد •
وقال عليه الصلاة ان الانسان ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه
وبينها الا شبر فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الانسان ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وقال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه
حرم الله جسده على النار وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال بعض
المفسرين لا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقيل
ليس في القرآن اية ارجى منها ذكا ولله در القايل •
• ايا العبد كن لما لست ترجوا • من نجاح ارجى لما انت راج •

إن موسى مضى ليقبس نارا * من ضياء رآه والليل داج
فأتى أهله وقد جاء الله * وناجاه وهو خير مناج
وكذا الكرب كلما اشتد بانت * لعبده انتعش عند اشتداد الانفراج

ولما توجه موسى عليه السلام من عند شعيب بعد انقضاء الأجل الذي كان عاقده عليه سار بأهله متوجها نحو مصر بلده وأتى الوادي المقدس من جانب الطور الأيمن اجتمع الليل بظلامه فأمسوا هناك فبينما هم كذلك إذ أخذ زوجة موسى الطلق ولم يكن عنده ما يحتاج إليه فبقي موسى في ضيق عظيم فجعل يلتفت يمينا وشمالا عسى من فرج إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فرجع إلى أهله باصطفائه وكلامه ورسالته فهكذا لطفه سبحانه وتعالى مع من سلم الأمر إليه وقال الشهاب السلمي

إذا كنت لم ترج لرجو مع النجا * رجوت فقد تلقى اليسير سبيلا
فموسى رأى نارا فرام اقتباسها * فكلمه الباري فعاد رسولا

ومما يدعو رحمته سبحانه وتعالى قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانظر رحمك الله إلى سحرة فرعون وما كانوا فيه من الكفر والضلال طول أعمارهم ولم يكن لهم عمل إلا أنهم قالوا آمنا برب هارون وموسى

فأفضوا وأسلموا بين ما بين طهارة ولا قبلة فجازاهم الله تعالى حتى جعلهم رؤوس الشهداء وانظر إلى أهل الكهف وما كانوا عليه من الضلال طول أعمارهم ولم يكن لهم عمل إلا أنهم قالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها فأكرمهم تعالى حتى دخل معهم في أفراحهم كلبهم وذكرهم الله تعالى في كتابه مرات ثم إنهم يدخلون الجنة ويدخل معهم كلبهم إكراما لهم فما جنسك فهذا فعله مع كلب خالط خطوة مع أقوام عرفوه فكيف حاله مع عبده المؤمن الذي يعبده سبعين سنة أو أكثر أو أقل ولو عاش سبعين ألف سنة لم يرض بعبادة غير الله وينبغي للعاقل أن يكون بين الخوف والرجاء وحدث المطيع الصالحة عن والده قال سمعت سعيد بن سكر الواعظ يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل بي واشتد الطلب في فاختفيت في دار فرأيت في نومي كأني في غرفة على كرسي وأنا أكتب شيئا فجاء رجل يوقف بإزائي وقال اكتب ما أملي عليك وأنشد

ادفع بصبرك حادث الأيام * وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وإن تضايق كربها * ورماك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك رحمة * تخفى عن الأبصار والأوهام
كم من نجا من بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

فلما استيقظت مستبشرا ودار السرور الى العجوز والعجوز وفد الاخر
الا ربما ضاق الفضاء باهله   وامكن من بين الاسنة مخرج

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه الشريفة فقال عمر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله ما اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العالمين سبحانه وتعالى فقال احدهما يا رب خذ مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال عليه الصلاة والسلام ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس ان يحمل عنهم اوزارهم فيقول الله عز وجل للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من فضة مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد فيقول الله تعالى هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمن ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله الجنة قال صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة او كما قال عليه السلام ويحكى ان الله سبحانه اوحى الى موسى

ابن عمران على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام قد مات ولي من اوليائي في موضع الفلاني فاذهب اليه وغسله وكفنه وادفنه فذهب موسى عليه السلام فوجد رجلا مطروحا في مزبلة فتنحى الناس عنه واحترزوا الناس يذكرون فسقه وفجوره وعتوه فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك هذا و يذكرون فسقه وفجوره وعتوه وفساده فقال الله عز وجل يا موسى صدق جميع الا انه لما حضرته الوفاة قال يا رب ان لي الى صالحا فكنت احب الصالحين لاجلك وان كنت فاسقا فقد كنت ابغض الفاسقين لاجلك يا رب لو علمت ان ادخالي النار يزيد في ملكك ما سالتك نجاتي منها ولو علمت انك اذا ابعدتني من الجنة تزيد به ولا ينقص ما سالتك المغفرة يا رب فنقصت من عبادي واتيت من بلادي ورفضتها جئتني اليك فان طردتني فمن يقبلني وان قنطتني فمن يرحمني فبذلك يا موسى غفرت له وانا الغفور الرحيم ويحكى عن مقاتل ابن سليمان رضي الله عنه انه قال بينا انا في جماعة من اهل البصرة اذ وقفت علينا جارية سوداء وقالت ايكم مقاتل بن سليمان قلت لها انا قالت مولاتي هي العابدة تريد ان تسالك فقمت اليها فقالت يا مقاتل الجبار اسالك وحق نبيه صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا فقلت اسالي عما شئت قالت

ان يغفر الله قلت نعم قالت اذ لك في ظنك بالله قلت نعم وقرأت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم قالت صدق الله العظيم ما تقول يا مقاتل في امرأة
زنت بين ابويها ايغفر الله لها قلت نعم قالت يا مقاتل فيمن هو اكبر
من ذلك عليه انها لما وضعت قتلت ولدها ايغفر الله لها قال فلما
سمعت ذلك وقعت مغشيا عليها فما رفعنا الا وقد كشفت
راسها وهي تلطم خدها وتقول يا مقاتل اتيئسني من رحمة الله وانت
تقول ان الله يغفر الذنوب جميعا قال مقاتل فقلت في نفسي ان انا
قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله وخالفت كتابه وتماديت على
بليتها فقلت ان الله يغفر الذنوب جميعا فتوبي الى الله توبة نصوحا
وصومي شهرين متتابعين وقومي وتصدقي فقالت اشهدك يا مقاتل
ان غلماني فلانا وفلانا وجواري فلانة وفلانة وغير ذلك كثير هم
احرار لوجه الله تعالى ثم قالت انظرني حتى اتيك فوقفنا على باب
المسجد واذا بها قد اتت بصرة فيها الف دينار وقالت يا مقاتل
تصدق بها وادع لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضت فلما كان
في موسم الحج خرجنا الى بيت الله الحرام فبينما انا في الطريق اذا جارية

١٨٨

عليها جبة صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيدها عكاز وركوة
وهي تمشي بين المحامل ووجهها كدارة القمر فقلت ايتها الجارية ان
الطريق صعب والسير بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه فقالت الست
تعرفني يا مقاتل انا الجارية صاحبة البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها
لو بلغ امري الى ما ارى قالت والوقوف بين يدي الله غدا اعظم واشد يا مقا
تل ثم غابت عني فلم ارها حتى انتهيت الى بيت الله تعالى فبينما انا اطوف
واذا الجارية متعلقة باستار الكعبة في سواد الليل وهي تقول الهي
اتكون عن بيتك ولا تجعلني اهون خلقك عليك الهي ان انت لم تغفر لي
فمن يغفر لي غيرك الهي انت تجد من تعذب غيري وانا لا اجد من يرحمني غيرك
فقطعنا الطواف وعلى بكاء الناس فقلت يا جارية قطعت الطواف
وعلى الناس من شدة اسفها الشي فقالت اما تعرفني يا مقاتل انا صاحبة
البلية فضج الناس لها بالدعاء ثم اشتقت ان اراها بعد ذلك فلم ارها
فلما كان في العام الثاني خرجت الى الحج فبينما انا في الطريق واذا بعجوز
عليها مدرعة صوف وخمار شعر على عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير
من اثر السجود وهي تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد
والسير طويل فلو اكتريت لنفسك فرجعت الى راسها وقالت يا مقاتل انا

صاحبة البلية فقلت لها ارجعي بنفسك فقالت اخاف غضب الرحمان
وانا بين فيه بين اطباق النيران اذ سمعت كلامك ووقعت مغشيا حتى
فلما رجعت تشوقت الى رؤيتها فلما قضينا حجي اذا بمناد ينادي في الطريق
يرحم الله من يحضر جنازة غريبة فحضرت فلما فرغنا من دفنها اذا بمناد يقول
يا معشر الحجاج ايكم مقاتل بن سليمان قلت له انا فقال هذه وديعة
العجوز قد دفع لي مزودا فاخرجت منه مدرعة صوف وخمار شعر واحسست
بشيء ثقيل في قعر المزود فظننت انه مال فقلت ايها الناس قفوا مكانكم
رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم فنفضت المزود فاذا فيه قيد حديد و
سلسلة وغل وفي الغل الدم والقيح فكانت رحمها الله اذا جن عليها الليل
قيدت رجليها وغلت عنقها ويديها ولا تزال تصلي الى طلوع الفجر فلما
نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة
رايتها في المنام فاذا بها تصلي في روضة خضراء وهي تقول قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم فقلت لها ما فعل الله بك فقالت جزاك الله
خيرا كما ارشدتني الى الطريق يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله
لا يتعاظم عليه ذنب يغفره انتهى وحكي ان معروف الكرخي عبر هو واصحابه

دجلة فمروا بجماعة في سمارية فيها قوم اهل لهو وفسق وطرب فقالوا يا استاذ
ادع الله عليهم من يغرقهم فقال الشيخ اللهم كما متعتهم في الدنيا فمتعهم في الاخرة فقالوا
يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا متعهم في الاخرة تاب عليهم ولا
يضركم من ذلك شيء فما وقفت السمارية في الوقت الى ان رموا آلات اللهو الخبيثة
والنساء الخبيثة فتطهروا ولاموا وبكوا وخرجوا الى الله تائبين فكانوا سبعة عباد
وزهاد ببركة دعوة معروف ولله در الشيخ عبد الغفار حيث قال في نظم الفقر
وفيه ابدع واجاد وبالمعاني الانيقة افاد فقال رحمه الله

الجبلي

ارى انه كالدامات وهو يجري ٭ انا قلم والاقتدار اصابع
ولست بجبري ولكن مشاهد ٭ فعال مريد ماله من يدافع
فطاوعته بفيض على بطاعة ٭ وحينا بما عنه نهتني الشرائع
لذاك ترى انى كنت اترك امره ٭ ونار الهوى بينها والجفن دامع
وما كنت عن اصغاء اقولها ٭ ومن هولها انى عوت المسامع
على الهم ما بين الولي والسوى ٭ نسبة لها جا لام فيه مضايع
وما هو الا انه فعل وقعه ٭ تخبر قلبي بالنهي فهو واقع
فجاءني الذي يغضبه من ارادها ٭ وعيني له قبل الفعال تطالع
ولكنه ان شاء الارادة قبلها ٭ اذا الفعال والايم مطاوع

فباتت الذي تهواك بعيني ومهجتي • لذ البكاء به نار خفيت ربح ضالع •
اذا كنت في علم الشريعة عاملا • فانيء في علم الحقيقة طايح •

ويحكى عن ابن عباس انه قال خرجت يوما من عند انس بن مالك بالبصرة فرايت
جنازة يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل اخر فقلت سبحان الله سوق
البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلا كونن خامسهم فلما وضعوها
بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت وصليت
عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكترتنا تلك المراة قال فعرفت وجا
فتوجهنا كان بعد ساعة انصرفنا تلك المراة وهي تضحك فدخل قلبي شيء
فقلت لا يسعني الا التصرف فاخبرتني ايش القصة فقالت يا ابن هذا ابني
ما ترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلاثة ايام فقال لي يا اماه
اذا مت فلا تخبري جيراني بموتي فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي
واكتبي على خاتمي هكذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه على كفني
فلعل الله يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله
فلذلك فتنتني فارمي بي الى الله وقولي اني رضيت عنه فارض عنه
فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رجعت به الى المصلى سمعت
صوته فلما وجه انصرفه يا اماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي

فلما عجبت من ذلك اوبالله سبحانه التوفيق ويحكى عن حذيفة المرعشي
انه قال كنت مع ابراهيم بن ادهم في بعض الاسفار فدخلت الكوفة فاوينا
الى مسجد خراب فنظر الي وقال يا حذيفة اني ارى بك اثر الجوع فقلت هو
ما يراه الشيخ فقال علي بالدواة والقرطاس فجيء به فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم انت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى •

• انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جائع انا ضائع انا عاري •
• هي ستة وانا الكفيل لنصفها • فكن الكفيل لنصفها يا باري •
• مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فاجر عبيدك من لهيب النار •

ثم دفع الي الرقعة وقال ادفعها الى اول من تلقاه قال فجاءني شاب احسن
الوجه نظيف الثياب راكب بغلة فناولته الرقعة فنظر فيها
فبكى وقال اين صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد العلانية فقلب لي
صرة فيها ستماية دينار وقال احملها اليه قال فقلت انسانا
وقلت له من صاحب هذه البغلة فقال نصراني فجئت منه وحملت
الصرة الى ابراهيم بن ادهم فقال ضعها فانه يجيء الساعة فما لبثت
ان جاء الرجل وقبل راس الشيخ وقال نعم ما ارشدتني اليه اعرض علي الاسلام
فاسلم فقال الاشارة صحيحة حصل منها كثيرة ما حصل وبالله سبحانه



التنزيه وعن ابن عطاء الله رضي الله عنه قال لولا انك لا تصل اليه
الا بعد محو مساويك وطرح دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك
اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته واوصلك اليه بما منه
اليك لا بما منك اليه **فلقت** وهذا ما تيسر جمعه في هذا
المعنى من الحكايات الرايقة والابيات الفايقة مع عدم خلو البال
وكثرة الاشتغال ولو تتبعنا ما ورد في دقايق طريق القوم لم تسعه مجلدات
ولم تحط به العبارات لكن الاختصار اولى وهو السامع الذ واحلى وان
كان من سلف جرى في هذا المضمار وكاد لا يبقى منه الا تقدير الاحجار
جرى بما بلغ المناحي بشرف الاطلاع ما لم يبلغه المتقدم بفضل الاختراع
وقد قيل من الف كتابا او قال شعرا فقد عرض عقله على الناس فان
اصاب فقد استهدف وان اخطا فقد استقذف وقد قالوا لا يزال
المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعرا او يولف كتابا **قال** ان مخشى ليس
الامر كذلك لان العلوم انما خلدت بتدوينها والتصنيف في ابوابها
ولولا ذلك لكانت انفاسا تنقضي وارياحا تجي واصواتا تفنى ولو لم يعتني
به من قبل لعانت رسومه وطمست نجومه وذوت زهرة نهاره
وقد يشهر المصنف لصاحبه وهو رهين وينتفع الناس به وهو دفين